

السنة الرابعة عشرة

المعدد (١٦٤)

شعبان ١٣٩٨ هـ

يوليو - ١٩٧٨ م

هدية المعدد

مجلة بوازم الابيان

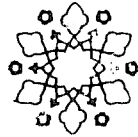
الوعيد الاسلامي

اسلامية ثمانيّة شهرية



اقرا في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للدكتور عبدالله محمود شحاته	دروس من سورة النحل
١١	اعداد الشيخ احمد البسيوني	اتباع لا ابتداء
١٩	للشيخ عبد الرحمن النجار	افريقيا في ظل الاسلام
٢٤	للدكتور غريب جمعة	وان لكم في الانعام لعبرة
٣٢	للدكتور محمد رواس قلعه جي	النظام الضريبي في الاسلام
٤٠	للتحرير	هذا من الحديث النبوي
٤١	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٤٢	للدكتور محمد الدسوقي	دعائم الاسرة
٤٩	للدكتور نور الدين عتر	فتح الجثة ومشكلة الاعلام
٥٤	اعدها ابو طارق	ماندة القارىء
٥٦	للاستاذ عمر المراكشي	اسلام لا شيوعية
٦٧	اعداد الشيخ محمود وهبة عوض	لغويات
٦٨	للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله	دولة الامارات العربية المتحدة
٨٠	للدكتور احمد علي المجذوب	اصالة نظام القضاء
٨٥	للتحرير	قالوا في الامثال
٨٦	للاستاذ محمد السيد الداودي	دعاء وادعية
٩٣	للاستاذ محمود شاور ربيع	ليلة النصف (قصيدة)
٩٤	للاستاذ احمد حمد احمد	المسؤولية الفردية
٩٨	للاستاذ محمد لبيب البوهي	المخلوق من صلصال (قصة)
١٠٢	اعداد الشيخ عطية صقر	الفتاوي
١٠٦	اعداد الشيخ الحسيني شعلان	باقلام القراء
١٠٨	اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض	بريد الوعي الاسلامي
١١٠	للتحرير	قالت صحف العالم
١١٢	اعداد الاستاذ عماد محمود غنيم	اخبار العالم الاسلامي
١١٤	للتحرير	دعوة الى السباب



الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦٤)

شعبان ١٣٩٨ هـ

يوليو ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

احد شوارع مدينة
« العين » بدولة
الامارات العربية
المتحدة
انظر ص ٦٨

مدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا
عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

الثلث

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	١٥ ريال
الامارات	١٥ درهم
قطر	٢ ريال
البحرين	١٤٠ فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلس
اليمن الشمالي	٢ ريال
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	١٥ ليرة
لبنان	١ ليرة
ليبيا	١٣٠ درهم
تونس	١٥٠ مليم
الجزائر	١٥ دينار
المغرب	١٥ درهم



كلمة الوعي

مأجوج عالمنا اليوم إلى الإسلام

مما لا شك فيه ان الحياة لا تصلح الا بالاسلام ، وتلك قضية تلازم الوجود الانساني عبر تاريخه الطويل على هذه الارض ، وصدق هذه القضية ، يصحبها دائما ، ويعلن عن نفسه في اعتزاز وثقة ، في كل عصر ، وفي كل جيل ، ذلك ان الاسلام وان كان تاريخ ميلاده قد بدأ ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، الا ان مبادئه عاشت في ضمير الانسانية منذ القدم ، ونادى بها رسل الله جميعا ، لم يختلف في ذلك رسول ولا نبي عن سابقه او لاحقه: (وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) ، (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) .

انها النشأة الضاربة في اعماق الزمن ، تعلن عن وحدة المصدر ، ووحدة المنهج ووحدة الغاية ، التي تستهدف صنع الانسان على مثال تستقيم به الحياة ، وتأخذ بقيادته سيرها الامن ، وقرارها المطمئن .. فمتى يدرك الناس ، ان الاسلام ضرورة ، لا غنى للانسانية عنه ؟

ان في الاسلام قيما حضارية متجددة ، تنبع من القرآن وتصب في نهر الحياة ، لتمنحها انبل زاد ، واكرم عطاء من الاخلاق الفاضلة ؛ ومن خصائص الاخلاق الاسلامية ، انها تتسم بالثبات والاصالة ، والشمول ، وتصاحب سلوك المؤمن في سلمه وحربه ، في عسره ويسره ، يتعامل بها مع اعدائه واصدقائه . مع الأبعد والأقارب ، في داخل بلاده وخارجها ، لانها موصولة بالله ، وهو رب الناس ، وهو فوق الزمان والمكان .

ان حضارة الاسلام لا تقاس بحضارة سواء ، فالحضارة المعاصرة التي خلقها الغرب ، قامت على اساس الفلسفة اليونانية

المادية ، التي تتجه اول ما تتجه الى الابتعاد عن الدين ، وفصله عن الحياة .

فهي حضارة جافة ، لامجال فيها لاشراق البصيرة ، وشفافية الروح ، لانها تنسلخ عن الله ، وتضع زمامها في يد الشيطان !

والاسلام ، دين واقعي ، ادرك حاجة الانسان الى الرقي المادي والروحي في وقت واحد فجمع بينهما في توافق وانسجام .

وحضارة الاسلام ، تنطلق في كل مجال ، وتأخذ مكانها في عالم الواقع ، لا في اوهام الفلاسفة وخیالات المشرعين ، ولذلك كانت مثلاً رائعا للحضارات على مدى التاريخ .

ففي مجال الحياة الفردية ، تحفظ على الانسان كرامتيه ، وتعطيه حقه في الحرية ، وحرية الاسلام بميزان ، لاتضييق حتى تشل

الحركة وتقتل المواهب ، ولا تتسع حتى تفرط على الناس وتطغي . وفي مجال الحياة الاجتماعية تكافل ومواساة ، واداء للامانة ،

وحكم بين الناس بالعدل .

وفي ميدان الانسانية عامة . يعلن الاسلام ان البشر جميعا من آدم وادم من تراب واکرم الناس عند الله اتقاهم .

ومن هنا فاضت الحضارة الاسلامية بخيرها على العالم اجمع ، سواء منهم من دخل الاسلام ومن اعرض عنه .

وفي ميدان العلم ، يغالي الاسلام بقيمته ، ويبني صرحه على اساسين : ايماني وتجريبي ، اما الايماني ، فمصدره الوحي ،

وموقف المسلم منه القبول والتسليم ، واما العلم التجريبي فبابه مفتوح امام النظر ، والتفكر في خلق السموات والارض ، والتجارب العملية .

والاسلام هو الذي عرف العالم المناهج التجريبية . فخطا خطوات واسعة في مجال الابداع والاختراع ، ولكن العلم في الاسلام

مقرون باسم رب الوجود (اقرأ باسم ربك الذي خلق) . ومن هنا جاء علما نافعا يبني ولا يهدم ، يعمر ولا يدمر يسكب في النفس الطمأنينة ،

ويخلصها من دواعي القلق والخوف . ومما يشهد بعظمة الاسلام ، شهادات المؤرخين من غير المسلمين التي تشيد بحضارة الاسلام ،

وفضل المسلمين على العالم فمنهم من قال : « لم يفتح الاسلام العالم ولكنه غزاه بحضارته » . ومن قال : « ان للحضارة الاسلامية تأثيرا

عظيما في العالم وان اوربا مدينة بحضارتها للعرب - يعني المسلمين - » . فما احوج عالمنا اليوم الى ان يفي الى ظل الاسلام ،

ويبني على اساسه حضارته الجديدة (ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم) .

رئيس التحرير

محمد البيوت

درس

عرض إجمالي للسورة :

سورة النحل سورة مكية ، وعدد آياتها « ١٢٨ » آية ، وهي سورة هادئة الايقاع عادية الجرس ، ولكنها مليئة حافلة ، موضوعاتها الرئيسية كثيرة متنوعة ، والاطار الذي تعرض فيه واسع شامل .

وهي كسائر السور المكية تعالج موضوعات العقيدة الكبرى : الألوهية ، والوحي والبعث ، ولكنها تلم بموضوعات جانبية أخرى تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسية ، تلم بحقيقة الوجدانية الكبرى التي تصل بين دين إبراهيم عليه السلام ، ودين محمد صلى الله عليه وسلم وتلم بحقيقة الإرادة الإلهية والإرادة البشرية فيما يختص بالايمان والكفر والهدى والضلال ، وتلم بوظيفة الرسل ، وسنة الله في المكذبين لهم وتلم بموضوع التحليل والتحريم ، وأوهام الوثنية حول هذا الموضوع ، وتلم بالهجرة في سبيل الله ، وفتنة المسلمين في دينهم ، والكفر بعد الايمان وجزاء هذا كله عند الله ثم تضيف الى موضوعات العقيدة موضوعات المعاملة : العدل والاحسان ، والانفاق والوفاء بالعهد وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة ، فهي مليئة حافلة من ناحية الموضوعات التي تعالجها .

فأما الاطار الذي تعرض فيه هذه الموضوعات ، والمجال الذي تجري فيه الاحداث فهو فسيح شامل .. هو السموات والارض ، والماء الهائل ، والشجر النامي .. والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم .. والبحار والجبال والمعالم والسبل والانهار ، وهو الدنيا بأحداثها ومصائبها ، والأخرى بأقذارها ومشاهدها ، وهو الغيب بالوانه وأعماقه في الأنفس والأفاق .

في هذا المجال الفسيح يبدو سياق السورة وكأنه حملة ضخمة للتوجيه والتأثير واستجاشة العقل والضمير ، حملة هادئة الايقاع ولكنها متعددة الأوتار ، ليست في جلجلة سورة الانعام وسورة الرعد ولكنها في هدوئها تخاطب كل حاسة وكل

سورة النحل

محمود شحاتة

للكاتب: عبد الله محمود شحاتة

جائحة في الكيان البشري ، وتتجه إلى العقل الواعي كما تتجه إلى الوجدان الحساس إنها تخاطب العين لترى ، والالآن لتسمع ، واللمس ليستشعر ، والوجدان ليتأثر والعقل ليتدبر وتحشد الكون كله : سماءه وأرضه وشمسها وقمره ، وليله ونهاره ، وجباله وبحاره ، وفجائه وأنهاره ، وظلاله وأكفانه ، ونبيه وثماره ، وحيوانه وطيوره ، كما تحشد دنياء وأخرته ، وأسراره وغيوبه . . . كلها أدوات توقع بها على أوتار الحواس والجوارح والعقول والقلوب ، مختلف الإيقاعات التي لا يغلق أمامها إلا القلب الميت والعقل المنكوس ، والحس المطموس .

هذه الإيقاعات تتناول التوجيه إلى آيات الله في الكون والآئه على الناس كما تتناول مشاهد القيامة ، وصور الاحتضار ومصارع الغابرين ، تصاحبها اللمسات الوجدانية التي تتسرب إلى أسرار الأنفس ، وإلى أحوال البشر وهم أجنة في البطون وهم في الشباب والهرم والشيخوخة وهم في حالات الضعف والقوة ، وهم في أحوال النعمة والنعمة ، كذلك تتخذ السورة الأمثال والمشاهد والحوار والقصص الخفيف أدوات للعرض والإيضاح .

فأما الظلال العميقة التي تلون جو السورة كله فهي الآيات الكونية تتجلى فيها عظمة الخلق ، وعظمة النعمة ، وعظمة العلم والتدبير . . . كلها متداخلة ، فهذا الخلق الهائل العظيم المدبر عن علم وتقدير ملحوظ فيه أن يكون نعمة على البشر لا تلبى ضروراتهم ولكن تلبى أشواقهم وترتاح بها أبدانهم وتستريح لها نفوسهم ، لعلهم يشكرون . . . ومن ثم تتراءى في السورة ظلال النعمة ، وظلال الشكر ، والتوجيهات إليها والتعقيب بها في مقاطع السورة وتضرب عليها الأمثال وتعرض لها النماذج وأظهرها نموذج إبراهيم .

(شاكرًا لأنعمه اجتباؤه وهداه إلى صراط مستقيم) النحل / ١٢١ .
كل أولئك في تناسق ملحوظ بين الصور والأفكار ، والعبارات والإيقاعات والقضايا والموضوعات نرجو أن نشاهده في أثناء استعراضنا لأجزاء السورة .

التوحيد في السورة

تبدأ سورة النحل بأية مشهورة تقال كثيرا عندما يحين الأجل ويقف الانسان عاجزا أمام حوادث القدر ، يقول سبحانه :

(أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) النحل / ١ ..

ومن اسباب نزول هذه الآية أن أهل مكة كانوا يستعجلون الرسول صلى الله عليه وسلم - أن يأتيهم بعذاب الدنيا أو عذاب الآخرة .. وكلما امتد بهم الأجل ولم ينزل العذاب زادوا استعجالا وزادوا استهزاء واستهتارا ، وحسبوا أن محمدا يخوفهم بما لا وجود له ولا حقيقة ، ليؤمنوا له ويستسلموا . ولم يدركوا حكمة الله في إمهالهم ورحمته في إنظارهم ولم يحاولوا تدبر آياته في الكون ، وآياته في القرآن .

نعم الله

تسترسل الآيات في سورة النحل تستعرض نعم الله سبحانه على الانسان فتذكر خلق السموات والأرض والأنسان . والآنعام والنبات ، والليل والنهار ، والجبال والبحار ، والشمس والقمر والنجوم ، وهي ظواهر طبيعية ملموسة ولكننا إذا قرأنا الآيات من ٢ الى ١٨ في سورة النحل نجد أننا أمام لوحة كونية معروضة تنتقل بالانسان من مشهد إلى آخر وكل مشهد يدل على وحدانية الخالق ، ووحدانية المنعم وتعرض الآيات هذه النعم فوجا فوجا ومجموعة مجموعة بادئة بخلق السموات والأرض ، فيقول سبحانه :

(خلق السموات والأرض بالحق) النحل / ٣ .

فالحق قوام خلقهما والحق قوام تدبيرهما والحق عنصر أصيل في تصرفهما وتصريف من فيهما وما فيهما فما من شيء من ذلك كله عبث ولا جزاف إنما كل شيء قائم على الحق وملتبس به وسائر في النهاية إليه .

ثم تستعرض الآيات نعمة خلق الأنعام ، والآنعام المتعارف عليها في الجزيرة العربية كانت هي الأبل والبقر والضأن والمعز وقد أباح الله أكلها أما الخيل والبغال والحمير فللركوب والزينة ولا تؤكل .. ثم يجيء التعقيب على هذه النعمة بقوله سبحانه :

(ويخلق ما لا تعلمون) النحل / ٨ .

ليظل المجال مفتوحا في التصور البشري لتقبل أنماط جديدة من أدوات الحمل والنقل والركوب والزينة .. إن الاسلام عقيدة مفتوحة مرنة قابلة لاستقبال طاقات الحياة كلها ومقدرات الحياة كلها ومن ثم يهيئ القرآن الأذهان لاستقبال كل ما تتمخض عنه القدرة ويتمخض عنه العلم . ويتمخض عنه المستقبل .. بالوجدان

الديني المتفتح المستعد لتلقي كل جديد في عجائب الخلق والعلم والحياة .
ولقد وجدت وسائل للحمل والنقل والركوب والزينة لم يكن يعلمها أهل ذلك الزمان
وستجد وسائل أخرى لا يعلمها أهل الزمان ، والقرآن يهيب القلوب والأذهان بلا
جمود ولا تحجر حين يقول :

(ويخلق ما لا تعلمون) ..

والفوج الثاني : من آيات الخلق والنعمة ، هي انزال الماء وإنبات النبات والمرعى
والزروع التي يأكل منها الانسان مع الزيتون والنخيل والأعشاب وغيرها من
أشجار الثمار .

والفوج الثالث : من أفواج الآيات .

تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وكلها ذات أثر حاسم في حياة
الإنسان ومن شاء فليتصور نهارا بلا ليل أو ليلا بلا نهار ثم يتصور مع هذا حياة
الإنسان والحيوان والنبات في هذه الأرض كيف تكون ، كل أولئك طرف من حكمة
التدبير وتناسق النواميس في الكون كله . يدركه أصحاب العقول التي تتدبر
وتعقل :

(إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) النحل / ١٢ .

والفوج الرابع : من أفواج النعمة فيما خلق الله للإنسان :

(وما ذرا لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون)
النحل / ١٣ .

امتن الله على عباده بما خلق لهم في الأرض من ألوان المنافع . وبما اودعه فيها
للإنسان من مختلف المعادن التي تقوم بها حياتهم في بعض الجهات وفي بعض
الأزمان ولفت أنظارهم إلى هذه الذخائر المخبوءة في الأرض ، المودعة للناس حتى
يبلغوا رشدهم يوما بعد يوم ، ويستخرجوا كنوزهم في حينها ووقت الحاجة إليها
وكلما قيل : إن كنزا منها قد نفذ أعقبه كنز آخر غني ، من رزق الله المدخر للعباد
قال تعالى :

(إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) ..

ثم امتن سبحانه على عباده بالبحر المالح وما يشتمل عليه من صنوف النعم فمنها
اللحم الطري من السمك وغيره للطعام ، وإلى جواره الحلية من اللؤلؤ ومن المرجان
 وغيرها من الأصداق والقواقع .

ومنها مرور السفن تمخر عباب البحر ، وتيسر المصالح وتبادل المنافع بين الناس
قال تعالى :

(وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)
النحل / ١٤ .

وعندما ينهى استعراض النعم يبين القرآن أن من يخلق ليس كمن لا يخلق وإن نعم

الله على الانسان لا تعد ولا تحصى .
(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) النحل / ١٨ .

وحدة الألوهية

تتعرض الآيات من ٢٢ - ٥٠ في سورة النحل ، لتقرير وحدة الألوهية فيقول سبحانه : (إلهكم إله واحد) .
وكل ما سيق في السورة من آيات الخلق وآيات النعمة ، وآيات العلم يؤدي إلى هذه الحقيقة الكبيرة البارزة وهي أن الكون البديع المنظم لا يحفظ نظامه إلا الله واحد ، والذين لا يسلمون بهذه الحقيقة قلوبهم منكرة فالجحود صفة كامنة فيها ، والعلة أصيلة في نفوسهم المريضة ، وطباعهم المعاندة المتكبرة .
وتختتم هذه الآيات بمشهد مؤثر مشهد الظلال في الأرض كلها ساجدة لله ومعها ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة قد برئت نفوسهم من الاستكبار وامتألت بالخوف من الله والطاعة لأمره بلا جدال .
وبين المطلع والختام يستعرض السياق مقولات المستكبرين المنكرين للوحي والقرآن ثم يرد على مقولاتهم جميعا ويعرض في ذلك مشاهد احتضارهم ومشاهد بعثهم وفيها يتبرأون من تلك المقولات الباطلة .
وتستمر الآيات من ٥١ - ٧٦ في سورة النحل في إثبات قضية الألوهية التي لا تتعدد فتقرر وحدة الاله ووحدة المالك ووحدة المنعم .

اسم السورة

سميت هذه السورة بسورة النحل للإشارة إلى الأمر العجيب الدقيق في شأن النحل ، فهي تعمل بإلهام من الفطرة التي أودعها إياها الخالق ، وهذا الإلهام لون من الوحي تعمل النحل بمقتضاه وهي تعمل بدقة عجيبة يعجز عن مثلها العقل المفكر ، سواء في بناء خلاياها أو في تقسيم العمل بينها ، أو في طريقة إفرازها العسل المصفي .

وهي تتخذ بيوتها حسب فطرتها في الجبال والشجر وما يعرشون أي ما يرفعون من الكروم وغيرها ، وقد ذلل الله لها سبل الحياة بما أودع في فطرتها وفي طبيعة الكون حولها من توافق ، قال تعالى :

(وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)
النحل / ٦٨ و ٦٩ .



اتباع لا البشاع

عن ام المؤمنين ام عبد الله عائشة رضي
الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس
منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم . وفي
رواية لمسلم : (من عمل عملا ليس عليه امرنا
فهو رد) .

إعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من رواية القاسم بن مجعد عن عائشة
رضي الله عنها والقائمه مختلفة ، ومعناها متقارب ، وفي بعض القاطه : (من

أحدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد .

وهذا الحديث ، أصيل عظيم من أصول الاسلام ، كما ان حديث (الأعمال بالنيات) ميزان للأعمال في باطنها ، وهذا ميزان للأعمال في ظاهرها ، فكما أن كل عمل لا يراى به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب ، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله ، فهو مردود على عامله ، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء . وسيأتي حديث العرياض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) وكان صلى الله عليه وسلم . يقول في خطبته : (إن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم . وشر الأمور محدثاتها) . رواه البخاري .

فهذا الحديث بمنطوقه ، يدل على أن كل عمل ليس عليه امر الشارع فهو مردود . ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود . والمراد بأمره ههنا ، دينه وشرعه ، كالمراد بقوله في الرواية الأخرى : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد) فالعنى إذا أن من كان عمله خارجا عن الشرع ليس متقيدا به فهو مردود . وقوله (ليس عليه أمرنا) إشارة إلى أن أعمال العاملين كلهم ، ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة ، فتكون أحكام الشريعة حاکمة عليها بأمرها ونهيها ، فمن كان عمله جاريا تحت أحكام الشريعة ، موافقا لها فهو مقبول ، ومن كان خارجا عن ذلك فهو مردود .

والأعمال قسمان : عبادات ، ومعاملات . فأما العبادات ، فما كان منها خارجا عن حكم الله ورسوله بالكلية ، فهو مردود على عامله ، وعامله يدخل تحت قوله تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) الشورى / ٢١ . فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قرية إلى الله ، فعمله باطل مردود عليه ، وهو شبهه بحال الذين كانت صلاتهم عند البيت . مكاء وتصدية ، - والمكاء هو الصفير ، والتصدية ، التصفيق - وهذا كمن تقرب إلى الله تعالى بسماع الملاهي أو بالرقص ، وما أشبه ذلك من المحدثات التي لم يشرع الله ورسوله التقرب بها بالكلية ، وليس ما كان قرية في عبادة ، يكون قرية في غيرها مطلقا : (فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قائما في الشمس ، فسأل عنه ، فقيل : إنه نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل وإن يصوم ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقعد ويستظل وإن يتم صومه) فلم يجعل قيامه وبروزه في الشمس ، قرية يوفى بنذرهما . وقد روي أن ذلك كان في يوم جمعة عند سماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ، فنذر أن يقوم ولا يقعد ، ولا يستظل ما دام النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ، إعظاما لسماع خطبة النبي

صلى الله عليه وسلم ولم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قرينة يستطيع بها ان يوفي بنذره ، مع ان القيام عبادة في مواضع اخر ، كالصلاة ، والاذان ، والدعاء بعرفة ، والبروز للشمس قرينة للمحرم ، فدل على انه ليس كل ما كان قرينة في موطن ، يكون قرينة في كل الموطن ، وانما يتبع في ذلك كل ما وردت به الشريعة في مواضعها وكذلك من تقرب بعبادة نهى عنها بخصوصها ، كمن صام يوم العيد ، او صلى وقت النهي .

واما من عمل عملا اصله مشروع وقرينة ، ثم ادخل فيه ما ليس بمشروع ، او اخل فيه بمشروع ، فهذا ايضا مخالف للشريعة بقدر اخلاله بما اخل به ، او ادخله ما ادخل فيه ، وهل يكون عمله من اصله مردودا عليه ام لا ؟ فهذا لا يطلق القول فيه برد ولا قبول بل ينظر فيه ، فان كان ما اخل به من اجزاء العمل او شروطه ، موجبا لبطلانه في الشريعة ، كمن اخل بالطهارة للصلاة مع القدرة عليها ، او كمن اخل بالركوع او بالسجود مع الطمأنينة فيهما ، فهذا عمل مردود عليه ، وعليه اعادته ان كان فرضا ، وان كان ما اخل به لا يوجب بطلان العمل ، كمن اخل بالجماعة للصلاة المكتوبة عند من يوجبها ولا يجعلها شرطا ، فهذا لا يقال ان عمله مردود من اصله بل هو ناقص .

وان كان قد زاد في العمل المشروع ما ليس بمشروع ، فزيادته مردودة عليه ، بمعنى انها لا تكون قرينة ، ولا يثاب عليها ، ولكن تارة يبطل بها العمل من اصله فيكون مردودا ، كمن زاد ركعة عمدا في صلاته مثلا ، وتارة لا يبطله ولا يرده من اصله كمن توضأ اربعاً اربعاً ، او صام الليل مع النهار وواصل في صيامه . وقد يبطل بعض ما يؤمر به في العبادة بما هو منهي عنه ، كمن ستر عورته في الصلاة بثوب محرم ، او توضأ للصلاة بماء مغصوب ، او صلى في بقعة غصب ، فهذا قد اختلف العلماء فيه ، هل عمله مردود من اصله ، او انه غير مردود وتبرأ به الذمة من عهدة الواجب ؟ واكثر الفقهاء على انه ليس بمردود من اصله ، وقد حكى عبد الرحمن بن مهدي عن قوم من اصحاب الكلام يقال لهم الشمرية ، اصحاب ابي شمر انهم يقولون : من صلى في ثوب كان في ثمنه درهم حرام ، ان عليه اعادة صلاته . وقال : ما سمعت قولاً اخبث من قولهم ، نسأل الله العافية .

وعبد الرحمن بن مهدي من اكابر فقهاء اهل الحديث المطلعين على مقالات السلف ، وقد استنكر هذا القول ، وجعله بدعة ، فدل على انه لم يعلم عن احد من السلف القول باعادة الصلاة في مثل هذا ، ويشبه هذا ، الحج بمال حرام . وقد ورد في حديث انه مردود على صاحبه ، ولكنه حديث لا يثبت ، وقد اختلف العلماء هل يسقط به الفرض ام لا ؟

وقريب من ذلك ، الذبح بآلة محرمة ، او ذبح من لا يجوز له الذبح كالسارق ، فاكثر العلماء قالوا : انه تباح الذبيحة بذلك ، ومنهم من قال : هي محرمة ، وكذا الخلاف في ذبح المحرم للصيد ، لكن القول بالتحريم فيه اشهر واظهر ، لانه منهي عنه بعينه ، فلهذا فرق من فرق من العلماء بين ان يكون النهي

لمعنى يختص بالعبادة فيبطلها ، وبين الا يكون مختصا بها فلا يبطلها ، فالصلاة بالنجاسة ، او بغير طهارة ، او بغير ستارة ، او الى غير القبلة ، يبطلها ، باختصاص النهي بالصلاة بخلاف الصلاة في الغضب ، ويشهد لهذا ان الصيام لا يبطله الا ارتكاب ما نهى عنه فيه بخصوصه ، وهو جنس الاكل والشرب والجماع ، بخلاف ما نهى عنه الصائم لا بخصوص الصيام كالكذب والغيبة عند الجمهور .

وكذلك الحج ما يبطله الا ما نهى عنه في الاحرام ، وهو الجماع ، ولا يبطله ما لا يختص بالاحرام من المحرمات ، كالقتل والسرقة وشرب الخمر . وكذلك الاعتكاف ، انما يبطل بما نهى عنه فيه بخصوصه وهو الجماع وانما يبطل بالسكر عندنا وعند الاكثرين لنهي السكران عن قرب المسجد ودخوله على احد التأويلين في قوله تعالى : (لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) النساء/ ٤٣ . ان المراد مواضع الصلاة ، فصار كالحائض ، ولا يبطل الاعتكاف بغيره ، من ارتكابه الكبائر عندنا وعند كثير من العلماء ، وقد خالف في ذلك طائفة من السلف منهم عطاء والزهري والثوري ومالك ، وحكي عن غيرهم ايضا . واما المعاملات كالعقود والفسوخ ونحوهما فما كان منها مغير الاوضاع الشرعية ، كجعل حد الزنا عقوبة مالية وما اشبه ذلك ، فانه مردود من اصله لا ينتقل به الملك ، لان هذا غير معهود في احكام الاسلام ، ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للذي سألته : ان ابني كان عسيقا على فلان - اي كان اجيرا عنده - فزني بامرأته ، فافتديت منه بمائة شاة وخادم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، « المائة الشاة والخادم رد عليك ، وعلى ابنك مائة جلدة وتغريب عام » .

وما كان منها عقدا منهيًا عنه في الشرع ، اما لكون المعقود عليه ليس محلا للعقد ، او لفوات شرط فيه ، او لظلم يحصل به للمعقود معه وعليه ، او لكون العقد يشغل عن ذكر الله عز وجل الواجب عند تضاييق وقته او غير ذلك ، فهذا العقد ، هل هو مردود بالكلية لا ينتقل به الملك ام لا ؟

هذا الموضع قد اضطرب فيه الناس اضطرابا كثيرا ، وذلك انه ورد في بعض الصور انه مردود لا يقيد الملك ، وفي بعضها انه يقيد ، فحصل الاضطراب فيه بسبب ذلك ، والاقرب ان شاء الله تعالى انه ان كان النهي عنه لحق الله تعالى ، فانه لا يقيد الملك بالكلية ، ومعنى انه يكون الحق لله انه لا يسقط برضا المعتدين عليه ، وان كان النهي عنه لحق آدمي معين ، بحيث يسقط برضاه به ، فانه يقف على رضاه به ، فان رضى لزم العقد ، واستمر الملك ، وان لم يرض به فله الفسخ ، فان كان الذي يلحقه الضرر لا يعتبر رضاه بالكلية ، كالزوجة والعبد في الطلاق والعتاق ، فلا عبرة برضاه ولا بسخطه ، وان كان النهي رفقا بالمنهي خاصة لما يلحقه من المشقة ، فخالف وارتكب المشقة ، لم يبطل بذلك عمله . فاما الاول فله صور كثيرة : منها نكاح ما يحرم نكاحه ، اما لعينه

كالمحرمات على التأبيد بسبب او نسب او للجمع او لفوات شرط لا يسقط بالتراخي باسقاطه كنكاح المعتدة والمحرمه والنكاح بغير ولي ونحو ذلك . وقد روي (ان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين رجل وامرأة تزوجها وهي حبل) فرد النكاح لوقوعه في العدة .

ومنها عقود الربا ، فلا يفيد الملك ويؤمر بردها وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم من باع صاع تمر بصاعين ان يرده . ومنها بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام والكلب وسائر ما نهى عن بيعه مما لا يجوز بيعه .

واما الثاني فله صور عديدة : منها انكاح الولي ما لا يجوز له انكاحها الا باذنها لا بغير اذنها وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم نكاح امرأة ثيب زوجها ابوها وهي كارهة وروى عنه صلى الله عليه وسلم نكاح امرأة ثيب زوجها ابوها وهي كارهة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خير امرأة زوجت بغير اذنها . وفي ابطال هذا النكاح او وقفه على الاجازة روايتان عن احمد ، وقد ذهب طائفة من العلماء الى ان من تصرف لغيره في ماله بغير اذنه ، لم يكن تصرفه باطلا من اصله بل يقف على اجازته فان اجازه جاز وان رده بطل ، واستدلوا بحديث عروة بن الجعد في شرائه للنبي صلى الله عليه وسلم شاتين ، وانما كان امره ان يشتري شاة واحدة ثم باع احدهما وقبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وخص ذلك الامام احمد في المشهور عنه بمن كان يتصرف لغيره في ماله باذن اذا خالف الاذن . ومنها تصرف المريض في ماله كله هل يقع باطلا من اصله ، ام يوقف تصرفه في الثلث على اجازة الورثة ؟ فيه اختلاف مشهور للفقهاء والخلاف في مذهب احمد وغيره .

وقد صح « ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليه ان رجلا اعتق ستة مملوكين له عند موته ، لامال له غيرهم ، فدعا بهم فجزأهم ثلاثة اجزاء فاعتق اثنين وارق اربعة ، وقال له قولاً شديداً » ولعل الورثة لم يجيزوا اعتاق الجميع والله اعلم .

ومنها بيع المدلس ونحوه كالمصراة وبيع النجش - والشاة المصرة التي لم يطلبها صاحبها ، اياما حتى تجمع اللبن في ضرعها ، « والنجش من باب نصر » ان تزيد في البيع ليقع غيرك وليس من حاجتك - وتلقى الركبان ونحو ذلك ، وفي صحته كله اختلاف مشهور في مذهب الامام احمد ، وذهب طائفة من اهل الحديث الى بطلانه ورده ، والصحيح انه يصح ويقف على اجازة من حصل له ظلم بذلك ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل مشتري المصرة بالخيار وانه جعل للركبان الخيار اذا هبطوا السوق ، وهذا كله يدل على انه غير مردود من اصله ، وقد رد على بعض من قال بالبطلان ، حديث المصرة فلم يذكر عنه جوابا ، واما بيع الحاضر للبادي فمن صححه جعله من هذا القبيل ، ومن ابطله جعل الحق فيه لاهل البلد كلهم ، وهم غير منحصرين ، فلا يتصور اسقاط حقوقهم فصار كحق الله عز وجل .

ومنها لو باع رقيقا يحرم التفريق بينهم ، وفرق بينهم كالام وولدها فهل يقع باطلا مردودا ام يقف على رضاهم بذلك ؟ وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر برد هذا البيع . ونص احمد على انه لا يجوز التفريق بينهم ولو رضوا بذلك . وذهب طائفة الى جواز التفريق بينهم برضاهم : منهم النخعي وعبيد الله بن الحسن البصري فعلى هذا يتوجه ان يصح ويقف على الرضا .

ومنها لو خص بعض اولاده بالعطية دون بعض . فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : « فيما رواه مسلم انه امر بشير بن سعد لما خص ولده النعمان بالعطية ان يرده اليه » ولم يدل ذلك على انه لم ينتقل الملك بذلك الى الولد ، فان هذه العطية تصح وتقع مراعاة ، فان ساوى بين الأولاد في العطية ، أو استرد ما اعطى الولد جاز ، وان مات ولم يفعل شيئا من ذلك ، فقال مجاهد : هو ميراث . وحكى عن احمد نحوه وان العطية تبطل ، والجمهور على انها لا تبطل . وهل للورثة الرجوع فيها ام لا ؟ فيه قولان مشهوران وهما روايتان عن احمد .

ومنها الطلاق المنهي عنه ، كالطلاق في زمن الحيض ، فانه قد قيل انه قد نهى عنه لحق الزوج ، حيث كان يخشى عليه ان يعقبه فيه الندم ، ومن نهى عن شيء رفقا به فلم ينته عنه بل فعله وتجشم مشقته فانه لا يحكم ببطلان ما اتى به كمن صام في المرض او السفر او واصل في الصيام او اخرج ماله وجلس يتكفف الناس ، او صلى قائما مع تضرره بالقيام للمرض ، او اغتسل وهو يخشى على نفسه الضرر والتلف ولم يتييم ، او صام الدهر ولم يفطر ، او قام الليل ولم ينم .

وكذلك اذا جمع الطلاق الثلاث على القول بتحريمه . وقيل انما نهى عن طلاق الحائض لحق المرأة ، لما فيه من الاضرار بها ، بتطويل العدة ، ولو رضيت بذلك ، بان سألته الطلاق بعوض في الحيض فهل يزول بذلك تحريمه ؟ فيه قولان مشهوران للعلماء ، والمشهور من مذهبنا ومذهب الشافعي انه يزول التحريم بذلك فان قيل ان التحريم فيه لحق الزوج خاصة فاذا قدم عليه فقد اسقط حقه فسقط ، وان علل بانه لحق المرأة لم يمنع نفوذه ووقوعه ايضا ، فان رضا المرأة بالطلاق غير معتبر لوقوعه عند جميع المسلمين لم يخالف فيه سوى شذمة يسيرة من الروافض ونحوهم كما ان رضا الرقيق بالعتق غير معتبر ولو تضرره به ، ولكن اذا تضررت المرأة بذلك ، وكان قد بقي شيء من طلاقها ، امر الزوج بارتجاعها كما امر النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر بارتجاع زوجته تلافيا منه لضررها ، وتلافيا منه لما وقع منه من الطلاق المحرم حتى لا تصير بينونتها منه ناشئة عن طلاق محرم ، وليتمكن من طلاقها على وجه مباح ، فتحصل ابانتها على هذا الوجه .

وقد روى عن ابي الزبير عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ردها عليه ولم يرها شيئا ، وهذا مما تفرد به ابو الزبير عن اصحاب ابن عمر كلهم ، مثل ابنه سالم ، ومولاه نافع ، وانس وابن سيرين وطاوس ، ويونس بن جبير وعبد الله بن دينار وسعيد بن جبير وميمون بن مهران وغيرهم .

وقد انكر ائمة العلماء هذه اللفظة على ابي الزبير من المحدثين والفقهاء وقالوا : انه تفرد بما خالف الثقات ، فلا يقبل تفرده ، فان في رواية الجماعة عن ابن عمر ، ما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حسب عليه الطلقة من وجوه كثيرة وكان ابن عمر يقول لمن سألته عن طلاق المرأة في الحيض : ان كنت طلقت واحدة او اثنتين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بذلك : يعني بارتجاع المرأة ، وان كنت طلقته ثلاثا فقد عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك . وفي رواية ابي الزبير زيادة اخرى لم يتابع عليها وهو قوله : ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة)** الطلاق / ١ ولم يذكر ذلك احد من الرواة عن ابن عمر وانما روي عبد الله ابن دينار عن ابن عمر انه كان يتلو هذه الآية عند روايته للحديث ، وهذا هو الصحيح . وقد كان طوائف من الناس يعتقدون ان طلاق ابن عمر كان ثلاثا ، وان النبي صلى الله عليه وسلم انما ردها عليه ، لانه لم يوقع الطلاق في الحيض . وقد روي ذلك عن ابي الزبير ايضا من رواية معاوية بن عمار الذهني عنه ، فلعل ابا الزبير اعتقد هذا حقا ، فروى تلك اللفظة بالمعنى الذي فهمه . وروى ابن لهيعة هذا الحديث عن ابي الزبير فقال عن جابر : « ان ابن عمر طلق امرأته وهي حائض فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ليراجعها فانها امرأته » واخطأ في ذكر جابر في هذا الاسناد وتفرد بقوله « فانها امرأته » ولا يدل على عدم وقوع الطلاق ، الا على تقدير ان يكون ثلاثا فقد اختلف في هذا الحديث على ابي الزبير واصحاب ابن عمر الثقات الحفاظ العارفون به الملازمون له لم يختلف عليهم فيه . فروى ايوب عن ابن سيرين قال : « مكثت سنة يحدثني من لا اتهمهم ان ابن عمر طلق امرأته ثلاثا وهي حائض فامر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يراجعها فجعلت لا اتهمهم ولا اعرف الحديث حتى لقيت ابا غلاب يونس بن بحير وكان ذا ثبت فحدثني انه سأل ابن عمر فحدثه انه طلقها واحدة » خرجه مسلم . وفي رواية قال له ابن سيرين : فجعلت لا اعرف للحديث وجهها ولا افهمه ، وهذا يدل على انه كان قد شاع بين الثقات من غير اهل الفقه والعلم ان طلاق ابن عمر كان ثلاثا ولعل ابا الزبير من هذا القبيل ولذلك كان نافع يسأل كثيرا عن طلاق ابن عمر هل كان ثلاثا او واحدة ؟ ولما قدم نافع مكة ، ارسلوا اليه من مجلس عطاء يسألونه عن ذلك لهذه الشبهة .

واستنكار ابن سيرين لرواية الثلاث ، يدل على انه لم يعرف قائلًا معتبرا يقول : ان الطلاق المحرم غير واقع ، وان هذا القول لا وجه له . قال الامام احمد في رواية ابي الحارث ، وسئل عن قال :

لا يقع الطلاق المحرم ، لانه يخالف ما امر به ، فقال : هذا قول سوء رديء ، ثم ذكر قصة ابن عمر وانه احتسب بطلاقه في الحيض . وقال ابو عبيدة : الوقوع ، هو الذي عليه العلماء مجتمعون في جميع الامصار ، حجازهم وتهامهم ويمهم وشامهم وعراقهم ومصرهم . وحكى ابن المنذر ذلك عن كل من يحفظ قوله من اهل

العلم الا اناسا من اهل البدع لا يعتد بهم .

واما ما حكاه ابن حزم عن ابن عمر ، انه لا يقع الطلاق في الحيض مستندا الى ما رواه من طريق محمد بن عبد السلام الخشني الاندلسي ، حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر في الرجل يطلق امرأته وهي حائض قال : لا تعتد بها ، وبأسناده عن خلاص نحوه ، فان هذا الاثر قد سقط عن آخر لفظة وهي قال : لا يعتد بتلك الحيضة ، كذلك رواه ابوبكر بن ابي شيبة في كتابه عن عبد الوهاب الثقفي ، وكذا رواه يحيى بن معين عن عبد الوهاب ايضا قال : هو غريب لا يحدث به الا عبد الوهاب .

ومراد ابن عمران الحيضة التي تطلق فيها المرأة لا تعتد بها المرأة قرءا ، وهذا هو مراد خلاص وغيره . وقد روي ذلك ايضا عن جماعة من السلف ، منهم زيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، فوهم جماعة من المفسرين وغيرهم ، كما وهم ابن حزم فحكوا عن بعض من سمينا ان الطلاق في الحيض لا يقع ، وهذا سبب وهمهم والله اعلم .

وهذا الحديث ، انما رواه القاسم بن محمد لما سئل عن رجل له مساكن ، فاوصى بثلاث مساكن هل يجمع له في مسكن واحد ؟ فقال : يجمع ذلك له في مسكن واحد ، حدثتني عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) خرجه مسلم ومراده ان تغيير وصية الموصي الى ما هو احب الى الله وانفع جائز ، وقد حكى هذا عن عطاء وابن جريج .

وربما يستدل بعض من ذهب الى هذا بقوله تعالى : (فمن خاف من موص جنفا او إثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه) البقرة / ١٨٢ والجنف : العدول عن الحق خطأ ، والاثم العدول عنه عمدا . ولعله اخذ هذا من جمع العتق : (فانه اعتق ستة ممالك عند موته ، فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فجزأهم ثلاثة اجزاء ، فاعتق اثنين وأرق اربعة) خرجه مسلم . وذهب فقهاء الحديث الى هذا الحديث ، لان تكميل عتق العبد مهما أمكن ، فهو اولى من تشقيصه ، ولهذا شرعت السراية والسعاية اذا اعتق احد الشريكين نصيبه من عبد . وقال صلى الله عليه وسلم فيمن اعتق بعض عبده : (هذا هو عتيق كله ليس لله شريك) واكثر العلماء على خلاف قول القاسم وان وصية الموصي لا تجمع ويتبع لفظه الا في العتق ، خاصة لان المعنى الذي جمع له فيه العتق غير موجود في بقية الاموال فيعمل فيها بمقتضى وصية الموصي .

وذهب طائفة من الفقهاء في العتق الى انه يعتق من كل عبد ثلثه ويستسعون في الباقي ، واتباع قضاء النبي صلى الله عليه وسلم احق واولى ، والقسم نظر الى ان في مشاركة الموصي له للورثة في المساكن كلها ضررا عليهم ، فيدفع عنهم هذا الضرر ويجمع الوصية في مسكن واحد ، فان الله شرط في الوصية عدم المضارة لقوله : (غير مضار وصية من الله) النساء / ١٢ فمن ضرر في وصيته ، كان عمله مردودا عليه لمخالفته ما شرط الله تعالى في الوصية . والله اعلم .

أفريقيا في ظل الإسلام

للشيخ عبد الرحمن النجار

بحر في الشمال الشرقي حيث انطلق الإسلام ، منها إلى جهة الغرب الذي نشرته في غرب أفريقيا ، وانطلق منها جنوباً إلى بلاد النوبة حيث سار غرباً إلى كردفان ودارفور ، والطريق الثاني هو طريق الساحل الشرقي المواجه للجزيرة العربية والذي لا يفصله عنها إلا البحر الأحمر ، هذا الساحل قد قام بنشاط واضح في نشر الإسلام في معظم مناطق شرق أفريقيا وفي المناطق الوسطى من القارة وقد كان للتجار المسلمين الذين هاجروا إليها من الهند ومن الجزيرة العربية أثر واضح في انطلاق الإسلام إلى مختلف جهات هذه القارة لأنهم كانوا قدوة طيبة تمثل فيهم أخلاقيات الإسلام ويطبقون على أنفسهم تعاليم القرآن عملاً وسلوكاً ، والقادة الصالحة خير طريق يجذب الناس إلى الدعوة لأن الداعي حينئذ سيففذ ما يدعو به أولاً على نفسه ويطبق دعوته على سلوكه وكثيراً ما يذم الإسلام القوم الذين يقولون بأفواههم ما لا يطبقونه في سلوكهم

أفريقيا من أعظم القارات مساحةً . ومن أكثرها سكاناً . مساحتها تبلغ حوالي ٢٠٠٠ إلى ٢٢٦٠ ميلاً مربعاً . يسكنها حوالي مائتي مليون نسمة ، وهي كذلك من أغنى القارات بالخيرات فهي تنتج جميع المحاصيل الزراعية وبكميات ضخمة ولها ثروتها المعدنية المتنوعة مثل الماس والذهب والنحاس وغيرها ولها موقع ممتاز بين قارات العالم فحدودها الغربية تقع على المحيط الأطلسي والشرقية يحدها المحيط الهندي ، الذي يتصل بالبحر المتوسط عن طريق البحر الأحمر أما شمال أفريقيا فيقع على البحر المتوسط ، من ذلك نراها تتوسط قارات العالم ولها صلاتها بسائر جهات الأرض فهي حينها تؤمن بعتيدة من العقائد تؤثر بهذه العتيدة في غيرها من الأمم ولهذا كان الإسلام الذي اعتنقه أكثر أهلها مؤثراً على الدول المجاورة التي ترى المؤمنين في بساطتهم ويسرهم وإخائهم ومحبتهم مما يجعلهم موضع اقتداء لغيرهم . . والتاريخ يذكر أن الإسلام دخل أفريقيا عن طريقين رئيسيين وهما

الدين واعتنقوه عن حب ورضا وطوعية ولم يكرهوا أحدا منهم على الدخول فيه لأن الإكراه ضد طبيعة هذا الدين فالقرآن الكريم يقول : **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة / ٢٥٦ ويقول : **(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** الكهف / ٢٩ ويقول مخاطبا نبيه : **(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** . يونس / ٩٩ بهذه التعاليم انتشر الإسلام في أفريقيا كما ينتشر نور الفجر فيبدد ظلام الليل ، ويجعل طريق الناس واضحا يسرون فيه بلا تعثر وينتثرون في الأرض يبتغون من فضل الله ..

انتشر الإسلام بمبادئه وبأخلاق رجاله وبسماحته ويسره وعلى الرغم من الحروب الاستعمارية التي يشنها أعداء أفريقيا عليها لإبعادهم عن القيم الإنسانية وعلى الرغم من الحركات الكثيرة التي تحاول زعزعة العقيدة في النفوس فإن الإسلام قد انتشر انتشارا رائعا ، والمسلمون يزداد عددهم كل يوم ولقد أجريت أخيرا إحصائية لتوزيع المسلمين في أفريقيا وهي وإن كانت لا تبيد دقة في تمثيلها للواقع إلا أنها قد اعتمد عليها كثير من المؤرخين الحديثين . هذه الإحصائية تقول « إن توزيع المسلمين في أفريقيا كالآتي :

- إفريقيا الشمالية حوالي ٤٥ مليون نسمة .
- إفريقيا الغربية حوالي ٣٣ مليون نسمة .
- إفريقيا الجنوبية حوالي ٤ ملايين نسمة .
- إفريقيا الشرقية والسودان ١٨

فيقول ، القرآن الكريم : **(يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)** الصف / ٢ و ٣ ويقول الله تعالى : **(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون . واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)** البقرة / ٤٤ و ٥٥ لقد دعا الإسلام إلى مبدأ المساواة فلا تمايز بين الإنسان وأخيه الإنسان بسبب لون أو نسب أو عصبية إنما الكل أمام الله سواء والجميع في ميزان الإسلام أكفاء ولقد قال القرآن الكريم في ذلك : **(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير)** الحجرات / ١٣ ووجد أبناء هذه القارة هذه التعاليم مطبقة فعلا في المسلمين . رأوا في الإسلام اليسر والسماحة والسهولة . يتوضأ المرء للصلاة بالماء إذا وجده فإن لم يجده تيمم وصلى في أي مكان طاهر . ورأوا المصلين يصلون لإله واحد أحد لا يرى ولا يحس ولا يجسم إنه فوق كل شيء . وخالق كل شيء والقادر على كل شيء ، ويصلون في أوقات منتظمة وإلى جهة معينة هي القبلة وإذا صلوا كانوا أكمل ما يكونون خضوعا وإخلاصا ، ويرونهم سمحاء في معاملاتهم في بيعهم وفي شرائهم ، ويرونهم يخرجون من أموالهم جزءا منها للفقراء والمساكين طوعية واختيارا بالزكاة المفروضة عليهم لأن الله يقول : **(وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)** الذاريات / ١٩ هذه التعاليم المنفذة عمليا في المسلمين حبيت الأفريقيين في هذا

الأموي ، زعيمهم زيدا ، واستمرت هذه الجماعة على ساحل بنادر ، وظل الزيدية يسيطرون على هذه المنطقة مدة تقرب من ٢٠٠ عام وفي نفس الفترة تقريبا لجأت جماعات من المسلمين إلى ساحل الصومال الشمالي وأقامت في بعض مدنها وخاصة في زيلع التي يقول عنها المؤرخ ابن حوقل : إن المسلمين والمسيحيين كانوا يعيشون فيها جنبا إلى جنب في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وقد تأسست مدينة مقديشيو وبرواه في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي عندما هاجرت جماعة من المسلمين السنيين من الأخصاء بزعامة إخوة سبعة واستقرت على ساحل البنادر وقد رفض الزيدية وهم شيعنة يخالفون مذهب السنيين . الخضوع لهم فهاجروا إلى الداخل حيث اندمجوا في سكان البلاد ..

الرأي الثاني يقول : إن انتشار الإسلام في الصومال كان بصورة واسعة ومنظمة في القرن الأول الهجري أيام عبد الملك بن مروان أحد خلفاء الدولة الأموية حيث توجهت جيوشه حاملة كلمة الإسلام داعية الناس إلى اعتناق هذا الدين الجديد ، وقد دخل الناس في دين الله أفواجا بعد أن استمعوا إلى القرآن الكريم - وهو يتلى عليهم من المسلمين الوافدين والقرآن له حلاوة تدخل القلوب وتلين الأمدة ..

الرأي الثالث يقول : إن الصومال عرف الإسلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما خرج سيدنا جعفر بن أبي طالب عم رسول الله من مكة إلى الحبشة مهاجرا من أذى المشركين وناشرا

مليون نسمة فيكون مجموع المسلمين حوالي ١٠٠ مليون نسمة ..

ومما يلاحظ بالفخر والاعجاب ان المسلمين في إفريقيا بوجه عام يتمسكون بعقيدتهم أشد التمسك ويحرصون عليها أكثر من حرص الانسان على حياته . وقد شاهدت بنفسي مدى تغفل العقيدة الدينية في قلوبهم ومدى تمسكهم بتعاليم الدين الحنيف . ومدى حفظهم للقرآن الكريم وجبههم الذي لا حد له لله ولرسوله محمد عليه الصلاة والسلام ومن أولى المناطق التي وصلها الاسلام في أفريقيا منطقة الصومال لأنها المنطقة التي تقابل شبه الجزيرة العربية على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر والهجرات العربية إلى تلك الجهات قديمة والعرب بطبيعتهم يتنقلون من مكان إلى آخر ويتبادلون مع غيرهم السلع التجارية فكانوا يحملونها من أرضهم ويقصدون بها البحر الأحمر عند أضيق مكان فيه وهو باب المندب حيث ينزلون في أرض الصومال ومنها ينطلقون إلى مختلف جهات إفريقيا . لهذا كان من الطبيعي أن ينقل العرب المهاجرون إلى الصومال أنباءه ويذكرون مبادئه وأهدافه ونستطيع أن نؤكد أن أبناء الصومال عرفوا الإسلام منذ عصوره المتقدمة لكن متى وصل إليهم بالضبط ؟؟ لقد تعددت آراء المؤرخين في ذلك وانتهوا إلى ثلاثة آراء ...

الرأي الأول : إن أول عهد الصومال بالإسلام كان عام ١٢٢ هجرية (٧٣٩ م) عندما هاجرت جماعة من الزيدية الشيعة أتباع زيد حفيد علي بن أبي طالب فرارا من اضطهاد الأمويين بعد أن أعدم الخليفة

لدعوة الإسلام لقد عبر المهاجرون معه البحر الأحمر عن طريق باب المندب متجهين إلى الحبشة ، ولعلمهم أقاموا في بلاد الصومال أياما في طريق ذهابهم إلى الحبشة وعودتهم منها ، ورأى أهل البلاد منهم القدوة الطيبة والسلوك الجميل وعرفوا منهم نبأ هذا الدين الجديد فسارعوا إلى اعتناقه ، وعلى هذا الرأي يكون الإسلام قد عرف طريقه إلى الصومال قبل أن يصل إلى المدينة المنورة ، وتلك نعمة كبرى من نعم الله على هذه البلاد العزيزة حيث اعزها الله وكرمها بدين الإسلام منذ انبثاق نوره على الأرض ..

وسارع الأفارقة إلى اعتناقه ومن أهم ما لفت نظرهم إليه أنهم بصروه لا يعتبر الألوان داخله في تقييم الإنسان فلا فضل لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح ، ولقد كان من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب البشرة السوداء ولم يحسوا بأدنى فارق بينهم وبين غيرهم ، فمنهم المقداد بن الأسود الذي شهد مع الرسول بدرا وشهد معه المعارك كلها ، ومن خيرة الصحابة بلال بن رباح الحبشي وكان هو المؤذن الأول لرسول الله وكان الرسول هو الإمام وإذا كانت وظيفة المسجد الأساسية هي الإمامة والأذان فقد تقاسمها محمد بن عبد الله خير من طلعت عليه شمس وإكرم من أظلمت سماءه وبلال بن رباح الأفريقي الملون الذي كان مولى لرجل من قريش واشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه واعتقه من رق الأسر ، وعلى الرغم من أن المسيحية تدعو

إلى المحبة والسلام والرحمة والأخوة إلا أن أتباعها في أفريقيا انحرفوا بمفهومها الإنساني هذا ، وعرضوها على الناس عرضا يخدم الاستعمار الذي يتعالى على أبناء هذه القارة ، وأرفع شأننا من الأفارقة ، وأنهم بيض البشرة والبيض له ميزة خاصة أما الملونون فهم أدنى منزلة من الشعوب أصحاب البشرة البيضاء والشقاء ، واستمع معي أيها القارئ الكريم إلى هذه الكلمات التي حدثت بين أحد القساوسة وأفريقي في السنغال ، قال القسيس: لا بد أن يكون الله أبيض فهو لم يخلق اللون الأسود فيما خلقه من ألوان النبات والأشجار والبحار هل رأيت ثلجا أسود ؟ أو مطرا أسود ؟ أو بحرا من الحبر ؟ هل رأيت ملاكا في صورة سوداء ؟؟ هل رأيت نبيا أو رسولا من الحبش الأسود ؟؟ إن كل هذا دليل على أن الله أبيض وأنه اختار الشعوب البيضاء لتقود الحضارة الإنسانية . هذا نموذج لتفكير غير المسلمين في علاقتهم بأبناء هذه القارة وهو على النقيض تماما من المفهوم الإسلامي الذي يكرم الإنسان أيا كان هذا الإنسان وفي أي بقاع الأرض يسكن ومن أي الأجناس يكون ...

وللمقارنة بين اثر المفهوم الإسلامي ومفهوم غيره من الأديان كما يعرضه رجالهم نعرض نموذجا لكتابة قسيس مسيحي قام بزيارة لأفريقيا لدراسة أحوال التبشير بها وقد نشر بحثه هذا الكاتب منذ أعوام قلائل في مجلة « الكريستيان سانس مونيتور » قال: « على الرغم من الجهود الضخمة التي يقوم بها

مطردا وسريعا ، وقد ادركت أن الأفريقيين ينظرون إلى الإسلام على أنه دين الشرق المسالم الذي لم يستعمر أفريقيا وهناك سبب قوي لنجاحه وهو أنه يستطيع في سهولة أن يتلاءم مع تقاليد الأفريقيين القومية ، ثم إن إسلام الأفريقيين يتم عن طريق مواطنيهم المسلمين وليس عن طريق رجال الدين وهو اعتبار له اهميته ، على أن هناك خطرا داهيا على حياة المسيحية في أفريقيا يمكن في نشاط عواصم العالم الشمالي والشمال الشرقي في أفريقيا وأعني به خطر القاهرة وتونس والمغرب فالقومية العربية ليست سوى حركة طليعية لنفوذ إسلامي عارم ، ومعاهد التعليم التي يهاجر إليها المسلمون الزنوج في القاهرة وبلاد شمال أفريقيا ليست هي الأخرى سوى مصنع ينتج دعاة مسلمين مزودين بمنطق عاطفي يكون لتأثيره بين مواطنيهم الوثنيين والمسيحيين بعد عودتهم فعل السحر . . ويختم الكاتب مقاله بقوله : « وأخشى أن نظل هكذا ننفق الأموال الطائلة ونبعث بأبنائنا إلى مجاهل أفريقيا في الوقت الذي تستسلم فيه قلاع المسيحية في أفريقيا للإسلام ، إن علينا أن نتخذ قرارا حاسما وعمليا) .

هذا هو الإسلام في قوته في تلك القارة الهامة من العالم وهذا هو اثره القوي في قلوب أبنائها ، وهذا هو عمقه التاريخي في منطقة شرق أفريقيا . وإن لأبناء هذه المنطقة عادات وتقاليد في احتفالاتهم الدينية والاجتماعية ، وفي المناسبات المختلفة وفيها ما يرجع بجذوره إلى عاداتهم القديمة وفيها الكثير من التقاليد التي ظهر تأثيرها بالإسلام وقيمه . . .

المبشرون المسيحيون في أفريقيا وعلى الرغم من الأموال الطائلة التي تنفق على تحويل الأفريقيين إلى الديانة المسيحية فإن الأفريقيين أقل حماسا للدخول في المسيحية منهم في الإسلام فالإحصائيات الدقيقة التي أجريت في أفريقيا قد أكدت أن دخول الأفريقي في المسيحية يقابله دخول ٨٧ من زملائه في الإسلام ، واستطيع ان اصرح بأن الظروف التي تكتنف المسيحية تعتبر السبب الأساسي في هذه النتائج فهي ديانة الرجل الأبيض الذي يستعمر الرجل الأفريقي ويعامله في شيء من القسوة والظلم وهذا ما لمسته بنفسه — كلام القسيس المسيحي حين تحدثت إلى بعض الأفريقيين في غرب أفريقيا ثم انعزال رجال الدين المسيحيين عن الحياة القومية الاجتماعية التي يعيشها الأفريقيون فالاندماج لا يتم إلا في حدود أداء الوظيفة فقط ، كذلك يشعر بعض الأفريقيين الذين تحولوا إلى المسيحية أن الأوربيين وهم في نظرهم أصحاب الدين المسيحي — لا يطبقون تعاليم المسيح كما وردت في الإنجيل من إعطاء الفرد حريته ، وتمتعه بحقه في المساواة مع غيره ، يضاف إلى هذه العوامل عامل آخر على جانب من الأهمية وأعني به اصطدام تعاليم المسيحية أحيانا مع تقاليد الأفريقيين القومية ، ثم يستطرد هذا الكاتب فيقول : وحين نقارن الإسلام بالمسيحية نستطيع أن نقول — والاسف يهلاً قلوبنا — إن الإسلام لا يزحف في أفريقيا زحفا بطيئا مطردا بل يكتسح طريقه في سرعة مذهلة فإن عدد الأفريقيين المسلمين قد أصبح يتجاوز اليوم التسعين مليوناً هذا بالإضافة إلى تزايد تزايداً



للدكتور غريب جمعه

(الفرت) : ما ينزل الى كرش
الحيوان قايما الخارج منه فيسمى
روثا .

والمعنى العام :

وان لكم ايها الناس لعبرة وعظة
تعشرون بها ، حيث نسقيكم مما في
بطونه لبنا خالصا من كل الشوائب
التي تعكر صفوه سالقا لذبذا وهنيئا
للشاربين لا يغص به تساربه ، غيبا
الغذاء الكامل ولذلك يعتهد عليه
الطفل في مراحل عمره الاولى .

كيف يتكون اللبن ... ؟

تتميز الحيوانات الثديية بافرار
اللبن الذي تتغذى عليه صغارها ،
وتوجد في ضروع الماشية غدد
خاصة لافرار اللبن تدهها الاوعية
الشريانية بخلاصة مكونة من الدم
والكيلوز وهو خلاصة الغذاء المهضوم
(تأمل قول الحق : من بين فرث
ودم) وكلاهما غير مستساغ طعما .
ثم تقوم الغدد اللبنية باستخلاص
العناصر اللازمة لتكوين اللبن من
هذين السائلين الدم والكيلوز وتفرز
عليهما عصارات خاصة تحيلها الى
لبن يختلف في لونه ومذاقه اختلافا
كبيرا عن كل منهما ويفرز اللبن من

ما اكثر ما يدعونا القرآن الكريم
الى النظر في ملكوت السموات
والارض والى التفكير في آيات الله
حتى يكون ذلك هو المدخل الصحيح
الى الايمان بالله ايمانا لا يداخه
شك يجعل القلب موصولا بخالقه جل
وعلا فيحس برد اليقين وسلامة
الطمأنينة ويطلق صاحبه في الحياة
غير هباب ولا وجل وكسان لسان
حاله يردد قول الله تعالى : (ان
معى ربى سيهدين) (الشعراء / ٦٢)
واذا عرفنا أن القرآن كتاب مسطور
فان الكون كتاب منطور كلما تأملت
فيه ازددت يقينا ان مكون الاكوان
هو منزل القرآن : (الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير) الملك / ١٤ .

وهيا بنا ايها القارئ الكريم
نتأمل آيتين من كتاب الله الاولى :
قول الحق جل وعلا : (وان لكم في
الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين) النحل / ٦٦ والثانية :
قوله تعالى : (وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم
فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون)
المؤمنون / ٢١ ومعنى المفردات :

(الانعام) : الابل والبقرة والمعز
والضأن (العبرة) تمثيل الشيء
بالشيء لمعرفة حقيقته بطريق
المسألة .

على جميع هذه العناصر الغذائية إلا أنه يفتقر إلى الحديد وإلى فيتامين ج والحديد. لازم لتكوين «الهيموجلوبين» الذي يكون كرات الدم الحمراء ولذلك يجب إعطاء فيتامين ج وبعض الأدوية التي تحتوي على الحديد للأطفال ابتداء من الشهر السادس حيث أن المخزون من الحديد في جسم الطفل لا يكفي إلا هذه المدة فقط ويبين الجدول التالي نسب المكونات في أنواع اللبن المختلفة :

نوع اللبن	الماء	الدهن	السكر
الإنسان	٨٧٦	٣٧٤	٦٣٧
الجاموس	٨٦٠٤	٧٥٣	٤٢٢
البقر	٨٧٣٢	٣٧٥	٤٧٥
الأبل	٨٦٥٧	٣٠٧	٥٥٩
الغنم	٧٩٤٦	٨٦٣	٤٢٨

الكازينوجين بروتينات أخرى رماد

٠٩٠	٠٤٠	٠٢٠
٣٤٩	٠٨٦	٠٧٦
٣٠٠	٠٤٠	٠٧٥
٣٤٩	٠٣٨	٠٧٧
٥٢٣	١٤٥	٠٩٧

قيمة بيولوجية عالية وتشتمل على ٢ - وتعتبر بروتينات اللبن ذات

الكازينوجين وزلال اللبن (لاكتولوبومين) ولاكتوجلوبولين وتحتوي هذه البروتينات على الأحماض الأمينية الرئيسية اللازمة لبناء الأنسجة وأهمها التربونين والمثيونين والليسين والارجنين . . والكازينوجين بروتين مركب يحتوي على حمض الفوسفوريك الذي يوجد على هيئة ملح كالسيومي ، وزلال اللبن من البروتين يحتوي على كمية من الكبريت ، وهو يشبه زلال الدم،

غدة خاصة هي **الثدي** الذي يحوى عدة **فصوص** مكونة من مجموعة من **الجيوب** المستديرة داخل نسيج دهني وتفرز **الخلايا** المبطنة للجيب سائلا يسري في **قنوات** صغيرة ما تلبث أن تتجمع مع قنوات الجيوب المجاورة مكونة **القنوات** اللبنية التي تتفتح في نهاية **حلمة الثدي** . وتخضع عملية افراز اللبن لتأثير **هورمون** خاص يفرزه الفص الإمامي من الغدة **النخامية** أسفل المخ كما تساعد هورمونات وعوامل أخرى على زيادة ادراجه . وفي الأيام الأولى من افراز اللبن يتكون على هيئة سائل غليظ أصفر اللون به الكثير من البروتينات والقليل من الدهن واللاكتوز ويختلف قوامه عن اللبن المعتاد اختلافا كبيرا وهو غني بالبروتينات التي يعطي بعضها للجسم مناعة ويسمى هذا السائل « باللبأ » ، تلك هي مراحل تكوين اللبن في إيجاز فهل سألت نفسك أيها القارئ الكريم وانت تشرب كوبا من اللبن كيف وصلني هذا اللبن ؟ ومن هو صاحب الفضل في ذلك ؟ أم أنك تكرعه في غفلة تماما . . كما يقف العامل في غفلة أمام إحدى الآلات التي صممها عقل مهندس مبتكر ذاهلا عن صاحب هذا النقل ولله وعلمانه المثل الأعلى .

قيمة اللبن الغذائية :

١ - اللبن غذاء يقارب الكمال لأنه يحتوي على أهم العناصر التي يحتاجها الجسم وهي : **الدهن ، السكر والبروتينات** وبعض **الأملاح والفيتامينات** بمعنى أنه يحوى العناصر الواغية والعناصر الوقودية أي عناصر الغذاء التي قلما تتوافر في طعام واحد ورغم أن اللبن يحتوي

الامعاء وذلك بسبب حموضته التي تجعل الوسط غير ملائم لنموها كما انه اسهل هضما .

٥ - يحتوي اللبن كذلك على فوسفات البوتاسيوم الضروري للعضلات وفوسفات الجير الضروري للعظام . كما يحتوي على انزيمات (خمائر) وهو سهل الهضم والامتصاص .

تلوث اللبن والتغلب عليه :

يتلوث اللبن بسرعة بالجراثيم والاقذار ولذلك يصبح من عوامل نقل الامراض الخطيرة مثل السيل والتيفود والدفترية والدوسنتاريا نظرا لاحتوائه على ما يلزم الجراثيم للنمو والتوالد من عناصر غذائية ولذا يجب أن تكون الحيوانات التي تمدنا باللبن سليمة خالية من الامراض وأن يتم حلب اللبن في ظروف صحية نظيفة وأن ينقل في أوعية نظيفة وأن يعقم قبل استعماله وأن يعتني بحفظه ومن فضل الله أن جعل اباداة البكتريا الممرضة التي تسبب المرض اسهل بكثير من اباداة الانواع المسببة لحموضة اللبن بمعنى انه يكفي التسخين الى درجة ٧٥ درجة مئوية (اقل من درجة الغليان) **لبضع دقائق** فتموت معظم هذه الميكروبات الضارة الا ان هذا التسخين لا يكفي اذا اريد حفظ اللبن لمدة طويلة اذ يجب في هذه الحالة رفع درجة الحرارة الى درجة تفوق درجة الغليان (١٠٠ درجة مئوية) فترة من الوقت وهذا ما يسمى بتعقيم اللبن ولا شك أن هذه أسلم طريقة للتخلص من جراثيم الامراض الا أنها تؤدي الى فقد جزء من القيمة الغذائية وبعض الفيتامينات كما

وهو اكثر حموضة من زلال البيض، وتظهر اهميته في انه يساعد على رسوب الكازينوجين على هيئة حبوب صغيرة عند زيادة نسبته .

٣ - يوجد الدهن في اللبن على هيئة حبيبات دقيقة مستديرة ، ووجوده على هذه الصورة يساعد على هضمه وامتصاصه واذا ترك اللبن مدة طويلة فان الدهن نظرا لخفة كثافته يتجمع على سطحه على هيئة طبقة غليظة من مستحلب هو القشدة التي تحتوي على ٨٠٪ من الدهن التي تتحول بالرج الى زبد ودهون اللبن ذات قيمة حرارية عالية كما انها تحتوي على الفيتامينات أ ، د . ويفيد فيتامين أ في علاج العشى الليلي أما فيتامين د فانه يساعد على التسنين (عند الاطفال) كما يمنع لبن العظام ، ويوجد بها ايضا فيتامين ب٢ وحمض النيكوتينك الذي يمنع من الاصابة بمرض البلاجرا .

٤ - ويحتوي اللبن على نوع واحد من الكربوهيدرات هو « اللاكتوز » أو سكر اللبن ولا يوجد في غير اللبن وهو اقل حلاوة من سكر العنب وعند تحليله بالاحماض أو انزيم اللاكتاز فانه يعطي الجلوكوز وسكر الجالاكتوز ويتحول اللاكتوز بفعل بعض البكتريا (بكتريا الحامض اللبني) الى حمض لبني ويؤدي ذلك الى تجبن اللبن أو ما يسمى بالزبادي أو اللبن الرايب . ويحتوي على عناصر غذائية هامة تدخل في تكوين الهيكل العظمي وتساعد العضلات والاعصاب في عملها كما يساعد اللبن الزبادي كثيرا في مقاومة تأثير ميكروبات التعفن وكثير من الميكروبات المرضية التي قد توجد في

يحدثها الرضيع افرازاً للبن عند الام .

٤ - تبين أن النساء اللائي يرضعن أطفالهن أقل إصابة بأمراض الثدي من اللائي لا يرضعن أطفالهن وربما يتساءل البعض وما هو الحل إذا كان لبن الأم لا يكفي ؟ لا شك أنه لا بد من الاستعانة برضعات صناعية تجهز حسب ما تراه كل أم من بيانات وارشادات يشير بها الطبيب .

وتتابع الآية الكريمة بقوله تعالى :
(ولكم فيها منافع كثيرة) فما هي هذه المنافع ... ؟

إنها منافع معروفة لنا وأخرى لم تظهر إلا بعد نشاط ذهني علمي كان من نتيجته الكشف عما أودع الله في بعض الانعام من دواء يحتاج اليه الإنسان في الوقاية والعلاج من أمراض كثيرة ..

أما المنافع المعروفة لنا فهي :
تحمل الانتقال من بلد الى بلد لم تكن بالغية إلا بشق النفس وتثير الأرض وتسقي الحرت وتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً وعليها ننقل حسبما نشاء : (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون . ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون) (يسن / ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣) .

وأما المنافع التي كشف عنها العلم فإنها تثير العجب وسأذكر لك بعضها في صورة أدوية على سبيل المثال لا الحصر لأن ذلك أمر يطول وحسبنا العبرة حتى نهتف من أعماق قلوبنا « هذا خلق الله » !!

تقضي على تجانس حبيبات الدهن . وما دمنا نتحدث عن قيمة اللبن الغذائية فإن ذلك يجرنا الى الحديث عن تغذية الرضيع بلبن الأم وأثر هذه التغذية على صحة الطفل وعلى الأم فقد لاحظ الاطباء ما يأتي :

أولاً : بالنسبة للرضيع :

١ - لبن الأم هو اللبن الذي يسهل على الرضيع هضمه لأن الله هياه لذلك وهو مأمون ونظيف ويحتوى من الناحية العملية على جميع العناصر الغذائية التي يحتاج اليها الرضيع في الأشهر الأولى من حياته .

٢ - الأطفال الذين يتغذون من الثدي أقل تعرضاً للإصابة بأنواع معينة من العدوى كما أن عملية الرضاعة تعين على اشباع بعض احتياجاتهم العاطفية .

ثانياً : بالنسبة للأم :

١ - تساعد عملية الرضاعة على انقباض عضلات الرحم مما يجعلها تعود الى حجمها الطبيعي كما تجعلها هذه العملية وثيقة الصلة بطفلها الرضيع فيشبع احتياجاتها العاطفية .

٢ - ليس من شأن الارضاع أن يسيء الى قوام الأم كما يظن الكثيرون حتى ولو حرصت على التغذية الجيدة بل أن كثيراً من الامهات تزيدهن عملية الرضاعة صحة وحيوية أما اذا شعرت الأم ببعض الارهاق أو التعب أثناء الرضاعة فإن عليها استشارة الطبيب .

٣ - تنبه عملية الامتصاص التي

٤ - نمو غير طبيعي في الانسجة العظمية والاسنان .

٥ - جفاف الجلد وتعرضه للتقيدات .

٦ - جفاف العين ومريضها وظهور التهاب العين التقطيحي المصحوب بتضخمات القرنية وظهور القرحات بها .

٧ - ضعف البصر خاصة سي الليل وهو ما يسمى « بالعشى الليلي » .

٨ - قلة في عدد الصفائح الدموية التي تساعد على تجلط الدم .

٩ - ظهور حصوات فوسفورية .

٣ - فيتامين د : ويسمى هذا الفيتامين العامل المضاد للكساح ولذلك فان نقص هذا الفيتامين يؤدي الى الكساح وعدم نمو الاسنان نموا طبيعيا وذلك نتيجة لقلة امتصاص الكالسيوم والفوسفور بسبب غياب فيتامين د . وهذا الفيتامين يقلل من قلوية الامعاء وبذلك يقلل من تكوين الكالسيوم غير القابل للامتصاص كما انه يساعد انزيم الفوسفاتيز على ترسيب فوسفات الكالسيوم في العظام . . ويجب ان نلاحظ ان اعطاء فيتامين د بالقدر الزائد عن الحاجة يسبب زيادة واضحة في نسبة الكالسيوم بالدم مع ترسيب الكالسيوم بالاعوية الدموية وكذلك في الكلى والرئة وفي بعض الاحيان في مثانة البول . ومن الافضل ان تأخذ الامهات الاغذية الغنية بفيتامين «د» كالكبد وزيت كبد الحوت والبيض واللبن أثناء فترة الحمل

أولا : أدوية نحصل عليها من الكبد : تعتبر الكبد من الاعضاء الهامة وأهم الادوية التي نحصل عليها منها ما يأتي :

١ - خلاصة الكبد : وتستخلص من اكباد الاغنام والثيران بعد معالجتها بطرق خاصة - لا أحب أن أثقل عليك أيها القارئ بتفاصيلها - وهناك الخلاصة الجافة والخلاصة السائلة ويمكن استعمالها عن طريق الفم أما اذا أريد استعمالها للحقن فيمكن تجفيفها وتعقيمها وتحضيرها في أمبولات وزجاجات مناسبة . . ويستخدم الكبد ومستحضراته في علاج الانيميا الناتجة عن قلة كرات الدم الحمراء ، وكذلك يحتوي على العامل المضاد للانيميا مما يجعل العلاج به سواء كان اكلا أم حقنا من الوسائل الهامة لتقوية الدم ويلاحظ أن اكباد الحيوانات الصغيرة تعتبر أغنى الاكباد من حيث احتوائها على عوامل تقوية الدم خاصة الحديد الذي يخزنه الكبد أثناء الحمل .

٢ - فيتامين أ : تحصل الحيوانات على احتياجاتها من هذا الفيتامين من اغذيتها النباتية خاصة الخضراء ثم يقوم باخترانه في الكبد وفي انسجتها الدهنية ويسبب نقص هذا الفيتامين امراضا كثيرة أهمها ما يأتي :

١ - تغيرات كيراتينية في الاغشية المخاطية خاصة في الانف والقنبة الهوائية والشعيرات الهوائية .

٢ - وقف نمو الانسان والحيوان .

٣ - ضمور في خلايا الافراز بالغدد اللعابية والمخاطية في الامعاء .

ثانيا : ومن المعدة والامعاء منافع

مثل :

١ - **الخيوط الجراحية** : تحتاج العمليات الجراحية خاصة الداخلية الى استعمال مواد يسهل امتصاصها من مكان الجرح حتى لا يكون في بقائها الالم والضرر ولذلك كانت الخيوط المأخوذة من أمعاء الحيوانات احسنها وأهم هذه الامعاء أمعاء الغنم المستعملة في الجراحة ويؤخذ من الامعاء الدقيقة لهذه الحيوانات التي يبلغ طولها ٢٢ قدما وبعد معاملات متصلة من تنظيف وفصل الطبقة العضلية وتجهيدها وتعقيمها ... الخ . تحضر الخيوط وتوضع في انابيب خاصة ومعقمة معدة للاستعمال خاصة في الحالات التي تتطلب الامتصاص .

٢ - **أنزيمات الامعاء** : يوجد في الاثني عشر العديد من الانزيمات والخمائر منها ما تفرزه الاغشية المخاطية للغدد المعوية ومنها افرازات البنكرياس والكبد الهاضمة وتحتوي افرازات البنكرياس على كربونات الصوديوم بمقادير كافية لأن تعادل كميات متساوية من حامض المعدة وكذا ثلاثة انزيمات هاضمة :

الاول : « تربسن » وهو يؤثر على البروتينات ويحولها الى أحماض أمينية كمرحلة من مراحل الهضم .

الثاني : « الاميليز » : وهو يحول النشا الى ملتوز كمرحلة من مراحل الهضم أيضا .

الثالث : « الليباز » وهو يحول الدهن الى أحماض أمينية وجلسرين .

وفترة الرضاع وقاية لها ولصغارها.

٤ - **فيتامين ب١٢** : يقوم هذا الفيتامين بتنشيط الاعضاء والانسجة التي تكون الكرات الدموية واهمها نخاع العظم ولذلك يستخدم لعلاج الانيميا وقد يستعمل للتقوية العامة وكذلك لزيادة الوزن .

٥ - **حامض الفوليك** : يؤدي نقص هذا الفيتامين الى الانيميا والاسهال والاعراض الجلدية ونظرا للتشابه الكبير بينه وبين فيتامين ب١٢ فانه من الافضل استخدامهما معا في علاج الانيميا .

٦ - **فيتامين ب٢** : وهو يساعد على نمو وتكوين الخلايا الحية والانسجة وضروري لتنفس الخلايا وقيامها بوظائفها وخصوصا الخلايا العصبية ويؤدي نقصه الى الخمول والضعف والتهابات العين وسقوط الشعر .

٧ - **فيتامين ب٧** : يلعب دورا أساسيا في النمو في أكسدة السكريات وهو ضروري للأعصاب والمعدة والامعاء ونقصه يسبب مرض **البلاجرا** الذي تظهر أعراضه على هيئة احمرار بالجلد وجفافه مع ارتباك في الهضم واختلال الجهاز العصبي .. ويوجد هذا الفيتامين أيضا بالطحال ..

٨ - **فيتامين ب٦** : يؤدي نقصه الى الارق والى القيء خصوصا عند الحوامل ..

٩ - **فيتامين هـ** : ضروري للنمو كذلك كما يساعد في المحافظة على الجنين داخل الرحم كما أن له علاقة بالتناسل والخصاب .

٦ - جاما جلوبيولين : وتعطى للوقاية من الحصبة بجرعات تتوقف على سن الطفل .

٧ - أنتيسيرم سم الثعبان :
ويصرف في أبولات تحتوي على السيرم الذي يعادل سم الكوبرا وغيرها من الثعابين السامة .

اللقاحات :

١ - لقاح الكوليرا .
٢ - لقاح الدفتريا والسعال الديكي .

٣ - توكسويد الدفتريا .
٤ - لقاح الدفتريا والتيتانوس والسعال الديكي وشلل

الاطفال .

٥ - لقاح الانفلونزا الفيروس .
٦ - لقاح السعال الديكي .
٧ - لقاح الطاعون .
٨ - لقاح شلل الاطفال .
٩ - لقاح الكلب .
١٠ - لقاح الجدري .

١١ - لقاح التيفويد والباراتيفويد .

١٢ - لقاح التيفوس .

١٣ - لقاح الحمى الصفراء .

ومعذرة ايها القارئ ان كنت قد اطلت عليك فعلى الرغم من ذلك لم احدثك عن الادوية التي تفرزها انسجة الحيوان ولا عن الهورمونات التي تفرزها الغدد الصماء ... كل

ذلك ونحن لا نزال في رحاب هذه الكلمات الاربعة :

« ولكم فيها منافع كثيرة » .
صدق الله العظيم

وتقوم الامعاء الى جانب ذلك بافراز خمائر هاضمة أخرى تساعد في هضم الغذاء وتسمى بالخمائر المعوية الهاضمة .

وتخضع انزيمات البنكرياس وخمائر الامعاء الدقيقة لتأثير المصّب « الباراسمبثاوي » الذي يزيد افرازها والعصب « السمبثاوي » الذي يقلل افرازها .

ونظرا لما لهذه الانزيمات الهاضمة من تأثير في الهضم وبالتالي على صحة الجسم فان هناك مستحضرات طبية عديدة تحتوي على هذه الانزيمات تعطى في حالات ضعف الهضم وهذه مستخلصة من المعدة والامعاء .

ثالثا : ومنافع أخرى على هيئة مستحضرات بيولوجية آدمية هي :

١ - الامصال .

٢ - اللقاحات .

وهما يلعبان دورا هاما في وقاية الانسان وعلاجه من الامراض المعدية المختلفة وسوف اقتصر على ذكر بعض الاسماء فقط دون دخول في تفاصيل تحضيرها او جرعتها :

الامصال :

١ - المصل المضاد لسم العقرب .

٢ - مصل التيتانوس .

٣ - أنتيتكسن الدفتريا .

٤ - أنتيتكسن الجاس جانجرين (الفرغرينا) .

٥ - أنتيتكسن الجاس جانجرين المختلط .

النظام الضريبي

في

الاسلام

كلفة كيلو السكر ليرة سورية واحدة
طرحت الفولة عليه ليرتين سوريتين
ضريبة غير مباشرة فتبيعه في الأسواق
بتلات ليرات سورية وبذلك يكون دخل
الفولة من كل كيلو سكر ليرتين مثلاً .
ويقول علماء المالية : إن الضريبة
المباشرة هي الضريبة العادلة . لأنها
تقرض على الأموال لا على الأشخاص
وتقرض على قدر ملاءتهم المالية . فمن
ملك أكثر دفع أكثر . ومن لم يملك إلا

لو استقرأنا النظم الضريبية اليوم
في العالم لوجدناها لا تخرج عن
نظامين الأول : نظام الضرائب
المباشرة وهو طرح الضريبة على
الأموال مباشرة بقطع النظر عن الجهة
التي تملك هذه الأموال
والثاني : نظام الضرائب غير
المباشرة وهو طرح الضريبة على المواد
التي يتناولها الشعب . كالسكر
والمبوسات ونحو ذلك . فإذا كانت

ليليلا على اضطرابها المالي ، حيث تجعل الضريبة غير المباشرة تكأة تنكس عليها كلما اضطربت مشيتها المالية ، فكلما شعرت بانفتاح ثغرة مالية - عجز مالي - وعجزت عن سد هذا العجز بالتدبيرات الاقتصادية المناسبة ، وخافت من ثورة الشعب أو تدمره المنذر بالانفجار بطرح ضريبة مباشرة جديدة - لجأت إلى طرح الضريبة غير المباشرة على أنواع من المواد ، فلا يشعر بها المواطن شعورا مباشرا ويظن ذلك فورة اقتصادية عابرة ، سرعان ما تزول مع انها ضريبة جديدة لازمة ، عليه أن يروح تحتها بقية عمره .

ولو رجعنا إلى النظام المالي في التشريع الاسلامي لوجدناه لا يعرف ما يسمى بالضريبة غير المباشرة ، وكل الضرائب التي عرفها هذا النظام هي ضرائب مباشرة ، وبذلك يكون النظام الضريبي الاسلامي أرقى أو أعدل نظام ضريبي عرفه الناس حتى الآن .

ولستعرض تلك في ضوء مقررات هذا النظام العظيم ، إن مجموع الضرائب التي فرضها الاسلام في ظل الدولة

ضروريات الحياة ، أو لم يملك شيئا لم يدفع شيئا ، بينما يدفع الفقير في الضرائب غير المباشرة بقدر ما يدفع الغنى فمن استهلك كيلو سكر يدفع عليه ليرتين ضريبة سواء كان غنيا يملك الملايين ، أم فقيرا لا يملك شروى نقيير ، مع أن الفقير لا يشتريه إلا ليسد به رمقه ، ويشتريه الغنى ليصنع منه الطويات ، ويحلى به قنجان القهوة الذي يقدم له بين الحين والحين .

ومن اشترى قميصا يدفع عليه ضريبة غير مباشرة مبلغ كذا ، سواء كان المشتري فقيرا أم غنيا ، مع أن الفقير يشتريه ليدفن به جسده المفقور ، والغنى يشتريه ليضيفه إلى مجموع قصصاته فلا يلبسه في السنة إلا مرة وهكذا يبين لنا جور الضريبة غير المباشرة التي تشبهها بالوباء الذي يذهب بالصالح والطالح .

ولذلك فإن الأمم كلما رقت في مدارج الحضارة والتقدم انقصت من الضرائب غير المباشرة لأنها لا تؤمن العدالة في دفع الضريبة بين المواطنين ، وكلما تدنت زالت من الضرائب غير المباشرة ، وكان ذلك

الاسلامية هي على نوعين ضرائب ثابتة وهى :

– الزكاة على المسلمين – والجزية على غير المسلمين – والعشر على تجارة الدول الأجنبية –

وضريبة مؤقتة تفرض عندما تدعو الحاجة اليها ، وهي ضريبة الحاجة ، ومن الملاحظ أن جميع هذه الضرائب هي ضرائب مباشرة تفرض على الأموال لا على الأشخاص .

فالزكاة : تفرض على الأموال النامية ، حقيقة أو حكما ، التي يملكها المسلمون ، وتتحقق صفة النماء في ثلاث مجموعات متميزة ، تلك هى : مجموعة النقود ، ويدخل فيها الأموال التجارية ، والضريبة المفروضة فيها هي بنسبة ٢,٥٪

ومجموعة المحاصيل الزراعية والضريبة المفروضة فيها ١٠٪ إن كانت الزروع لا تكلف صاحبها نفقات سقي و ٥٪ إن كانت تكلفه نفقات سقي .

ومجموعة المواشي وهي الابل والبقر ويدخل فيها الجاموس والاعنام ويدخل فيها الماعز إن لم تتخذ للتجارة ، والضريبة المفروضة فيها تكون حسب قائمة عديدة معروفة في كتب الفقه والحديث .

والجدير بالذكر أن الضريبة تفرض على الأصل والنماء معا ، ويتمثل الأصل برأس المال في الأموال ، والأمهات في المواشي ويتمثل النماء في الربح في الأموال ، والأولاد في المواشي .

وأما الجزية : فانها تفرض على مواطني الدولة الاسلامية من غير المسلمين ، ويطلق كثير من الباحثين أن الجزية هي ضريبة تفرض على الرؤوس ، وهي بهذا الاطلاق تخالف ما ذكرناه من أن جميع الضرائب في الاسلام تفرض على الأموال لا على الأشخاص ، وقد غاب عن ذهن هذا الفريق من الباحثين أن هذه الضريبة ، إن فرضت على الأشخاص فانها لا تفرض إلا بسبب ما يملكون من المال ، كالزكاة تماما ، أنها واجبة على الأشخاص بما يملكون من المال ، ولذلك فانه يراعى في فرض الجزية الملاءة المالية في المكلفين بدفعها ، ومن هنا كان ما يفرض من الجزية على الغنى أكثر مما يفرض منها على الفقير ، وانطلاقا من هذا المبدأ ، فان عثمان بن حنيف – الخبير المالي في الدولة الاسلامية في عهد عمر – قد صنف من تجب عليهم الجزية من أهل سواد العراق إلى أربعة أصناف .

الصنف الأول : هو صنف الاغنياء جدا ، وقد فرض على كل واحد من هؤلاء مقدار ٤٨ درهما في السنة .

الصنف الثاني : صنف الوسط من الناس ، وقد فرض على كل واحد منهم ٢٤ درهما في السنة .

الصنف الثالث : صنف الفقراء القادرين على دفع الجزية وهم صغار الكسبة ، وقد فرض على كل واحد من هؤلاء ١٢ درهما .

الصنف الرابع : صنف الفقراء

الجمارك اليوم فقد كانت الدول الأجنبية المجاورة تأخذ ممن اجتاز تجارته من مواطني الدولة الإسلامية عشر ما يحمل من تجارة ونقود ضريبة ، فأراد عمر رضى الله عنه أن يأخذ من تجار البلاد الأجنبية القادمين ببضائعهم إلى الدولة الإسلامية عشر ما يحملون من نقود وعروض تجارية ، وذلك مكافئ لما كانت الدول الأجنبية تأخذه من تجار الدولة الإسلامية حين دخولهم بلادهم ، وبينما عمر يفكر في ذلك إذ أتاه كتاب من أهل « منبج » ، وكتاب آخر من أهل ما وراء بحر عدن ، يعرضون على عمر أن يسمح لتجارهم بدخول بلده لبيعوا فيها تجارتهم ، ويدفعوا للدولة الإسلامية عشر ما يحملون من أموال وعروض تجارية ، واستشار عمر عثمان بن حنيف وقال له : كم يأخذ منكم أهل الحرب - أي الدول الأجنبية - إذا دخلتم بلادهم ؟ فقال عثمان بن حنيف : إنهم يأخذون منا العشر ، ولما تأكد عمر من ذلك طرح أمر هذه الضريبة على أهل الشورى ، فاجمعوا على أن تأخذ الدولة الإسلامية من كل تاجر أجنبي يجتاز حدود الدولة الإسلامية عشر ما يحمله من أموال وعروض تجارية ، فكتب عمر بذلك إلى أمراء الأمصار وفرض هذه الضريبة - والضريبة ، والحق أن هذه الضريبة - ضريبة العشر - كانت تؤخذ من ثلاثة أصناف من الناس .

كانت تؤخذ من المسلمين وكانت

المعدمين الذين لا يقدرّون على دفع الجزية وقد أعفى هؤلاء من دفع الجزية ، بل وقدم المساعدة المالية لمن يحتاج منهم إلى المساعدة ، وإن ننسى لا ننسى قصة ذلك العجوز الذي مر به عمر ، فوجده يتسول ويستجدي الناس فقال عمر ما ألجأك إلى هذا ؟ - وكان عمر قد أغنى الناس في إمارته - فقال : السن والحاجة والجزية ، فوضع عنه عمر الجزية ، وفرض له عطاء معيناً يتناوله من بيت المال ، لأنه لا يجوز أن يكون في دولة الاسلام جائع أو مشرد أو عار مسلماً كان أو غير مسلم .

ولم يكن هذا المبلغ المفروض في الجزية مبلغاً ثابتاً ، بل كان يزداد إذا أيسر الناس وينقص إذا افتقروا .

ويذكر التاريخ أن الاقتصاد قد ازدهر في ظل الحكم الإسلامي والدخل الفردي قد ازداد ، وقد أيسر الناس وأصبحوا يعيشون في بحبوحة ولما رأى عثمان بن حنيف ذلك تقدم إلى عمر بن الخطاب باقتراح يطلب فيه الموافقة على زيادة الجزية المفروضة على الأغنياء فقط ، ورفعها من ٤٨ درهماً في العام إلى ٥٠ درهماً ، فوافق عمر على هذه الزيادة بعد أن أكد له عثمان بن حنيف أن ذلك لا يجهدهم .

كل ذلك يؤكد لنا ما ذكرناه سابقاً : ان الاسلام يفرض الضرائب على الأموال ، لا على الأشخاص وأنه إن فرضها على الأشخاص فانما يفرضها باعتبارهم مالكيين للأموال .

وأما العشر : فهو ما يسمى بضريبة

تحتسب مما وجب عليهم من الزكاة ، وكان مقدار ما يؤخذ منهم هو ربع العشر - أى مقدار ما وجب عليهم من زكاة .

وكانت تؤخذ من أهل الذمة وهم المواطنون غير المسلمين في الدولة الاسلامية ، وكانت تحتسب عليهم من الجزية ، وكان مقدار ما يؤخذ منهم نصف العشر وكانت تؤخذ من تجار الدول الأجنبية ، وكان مقدار ما يؤخذ منهم العشر .

وبذلك يظهر لنا أن ضريبة العشر لم تكن تؤخذ في الحقيقة إلا من التجار الأجانب ، ورغم أن هذه الضريبة قد أخذت صورة الضريبة غير المباشرة ، لأن التاجر يضطر إلى أن يطرح - كما يقال - ما أخذته الدولة منه من العشر على ثمن البضاعة وبذلك يغلو ثمنها ، إلا أن الواقع العملي لم يكن كذلك لأن هذه الضريبة لم تكن تفرض إلا على التجار الأجانب وكان المسلمون والذميون يعفون منها ، ولذلك فإنها لم تكن تؤثر في ارتفاع الأسعار ، ولكنها تقلل من ربح التجار الأجانب ، إذ أن الأجنبي عندما يطرح بضاعته في الأسواق التجارية يضطر أن يبيعها بالسعر الحاضر ، وهو السعر الذي يبيع به المسلمون وأهل الذمة ، ولذلك يضطر للتنازل عن جزء من أرباحه .

فقد حدث أن مر عمر بن الخطاب في السوق بحاطب بن أبي بلتعة وبين يديه غرارتان فيهما زبيب ، فقال كيف تباع يا حاطب ؟ فقال مدين بدرهم ، فقال : لقد حدثت ببيعير مقبلة

من الطائف تحمل زبيبا وهم يعتبرون بسعرك ، بع صاعا - والصاع أربعة أمداد - بدرهم وإلا فلا تباع في سوقنا .

فانظر كيف قال عمر لحاطب ، وهم يعتبرون بسعرك أي يبيعون بضاعتهم بالسعر الذي تبيع به ، وبذلك ينتفى قول من قال إن هذه الضريبة تؤدي إلى ارتفاع الأسعار ، لأنه طالما وجد مثيل هذه البضاعة مطروحا في السوق بسعر رخيص فسيضطر الأجنبي لأن يبيعها بالسعر المطروح في السوق ، وإلا فلن يشتري منه أحد شيئا .

ضرائب الحاجة : وهى حق المضطر والمحتاج في فائض الأموال الموجودة في أيدي أصحابها ، فمن اضطر إلى الطعام مثلا ، وكان الطعام موجودا مع إنسان ، فاضلا عن حاجته كان أحق به من صاحبه ، والأصل في فرض هذه الضريبة قوله صلى الله عليه وسلم : « من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » ، قال أبو سعيد الخدرى - راوى الحديث - مازال رسول الله يعدد أصنافا من المال حتى ظننا أن لا حق لأحدنا في فضل »

ويحق للدولة العادلة أن تأخذ من فائض أموال الأغنياء ما يمضى به الفقر في المجتمع ويدفع ضرورة المضطرين وحاجة المحتاجين ، وقد ندم عمر على تركه العمل بتشريع الحاجة في أول خلافته فقال : لو

المحصول ، وللفلاحين الثلث ، إن كانت الأراضي بعة ، وإن كانت تسقي بـ كلفة ، فللدولة الاسلامية الثلث ، وللفلاحين الثلثان .

والخلاصة : أن الاسلام لم يأخذ بالضرائب غير المباشرة ، وكانت كل الضرائب التي أخذ بها من نوع الضرائب المباشرة المفروضة على الأموال دون الأشخاص ، وزيادة على ذلك نقول : إنه سلك في الضرائب المباشرة التي فرضها طريقا غير الطريق الذي سلكه القانون .

فأكثر قوانين العالم اليوم تفرض نوعا من الضريبة تسميها « ضريبة الدخل » وتفرض هذه الضريبة على ما يحققه الانسان من الدخل المادي ، فتفرض على راتب الموظف وربح التاجر ، وأجر الطبيب ، ونحو ذلك . ومن الأنظمة ما يعفي الانسان من مبلغ معين من دخله ، فلا يفرض عليه فيه ضريبة ، فاذا ما تجاوز دخله هذا المبلغ المعين فرضها عليه فيما تجاوزه .

ولعل السبب في هذا الاتجاه - أعني في إعفاء مبلغ معين من الدخل من الضريبة - اعتبار هذا المبلغ الحد الأدنى للنفقة الضرورية لصاحب الدخل .

وهذا مسلك غير سليم لسببين :

السبب الأول : « أن تكاليف المعيشة غير ثابتة ، فهي ترتفع وتنخفض ، وقد شاهدنا ارتفاعها الهائل في الأيام الأخيرة ، وقد اعترفت الجهات الرسمية في سائر الدول بهذا الارتفاع ، وهذا يقضي بتبديل الجدول

استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء ورددتها على فقرائهم ، ولكن بعد أن استغنى الناس في عهد عمر فلم تعد هناك حاجة الى فرض هذه الضريبة ومن هنا قال الفقهاء فيما بعد : إن الله فرض في أموال الأغنياء ما يسع فقراءهم . ومما تقدم يظهر لنا أن هذه الضريبة ليست مقدرة بقدر معين ولا بنسبة معينة ولكن يفرض في فضول أموال الأغنياء ما يسع فقراءهم ، ويشترط في هذه الضريبة شرطان ١ - وجود الحاجة الملحة في الفقير . ٢ - وجود الفائض من المال عند الغنى .

وبذلك نرى أن هذه الضريبة هي ضريبة مباشرة تتحملها الأموال لا الأشخاص وهي تهدف الى ايجاد التعادل والتوازن في المجتمع الاسلامي .

أما الخراج : وهو ما يفرض على الأراضي المفتوحة عنوة إذا أبقيت في أيدي أصحابها ، فإنه بجوهره ليس بضريبة ، وإنما هو أجرة للأرض لأن ملكية الأرض انتقلت بالفتح للمسلمين ، فدفعتها الدولة الاسلامية إلى من كانت بأيديهم حين الفتح بأجرة معينة ، يدفعونها لها كل عام ، وإذا كان عمر قد اختار هذا الأسلوب في التعامل في أراضي الدولة ، فإنه قد اتبع أسلوبا آخر في الأراضي التي أجلى عنها نصارى نجران لما ظهر منهم سوء النية ، إنه كان يعطي أراضي نجران اليمن للفلاحين مزارعة ، يكون فيه للدولة ثلثا

الضريبي ، وجعل المبلغ المعفي من الضريبة مبلغاً أكبر ، ثم إذا انخفضت تكاليف المعيشة فلا بد من جعل المبلغ المعفي من ضريبة الدخل أقل ... وهكذا .. لا بد من إجراء هذا التقويم في كل عام على الأقل ، وهذا أمر ليس باليسير ، ولا تتقبله الشعوب ويوقع الاضطراب في حسابات الدولة .

السبب الثاني : « أن القانون جعل هذا المبلغ المعفي عنه موحداً ، سواء كان دخلاً لانسـان برأسه ، أم دخلاً لانسـان يعول عشرين إنساناً ، وكان عليه أن يفرق بين دخل الانسان الذي لا يعول إلا نفسه ، وبين دخل الانسان الذي يعول العديد من النفوس ، ونحن نعتـرف بأن ذلك ليس من السهل ضبطه ، بل وقد يعتبر ضبطه ضرباً من المستحيل ، ومن هنا نقول « إن القانون سلك في تقرير هذه الضريبة طريقاً وعراً ، فلم يسلم فيها من الزلل والظلم .

ولننظر الآن الى المسلك الذي سلكته الشريعة الاسلامية في تقرير الضريبة المباشرة ، ... لقد سبق أن قررنا أن الضريبة في الاسلام تفرض بحسب الملاءة ، ولا تقرر هذه الملاءة إلا بعد طرح النفقات .

وبناء على ذلك فإن الاسلام لا يفرض الضريبة على ما يدخل للانسان من أموال ، بل يفرضها على ما بقى منها بعد نفقته الحقيقية ، - قلت (نفقته الحقيقية) ولم أقل (نفقته المقدرة) ، لأن القانون هو الذي أخذ بنظرية النفقة المقدرة ، وقدر النفقة

بذلك المبلغ الذي أعفاه من ضريبة الدخل ، فأخطأ الطريق ، أما الشريعة الاسلامية فقد أخذت بنظرية النفقة الحقيقية ، أي أننا لو فرضنا أنه دخل لانسـان ما مبلغ معين ، ولنقل إنه مائة ألف ليرة سورية مثلاً ، فأنفق منها طيلة العام على نفسه وعياله مبلغ عشرين ألفاً ، فإنه لا يدفع ضريبة إلا على ثمانين ألفاً ، وهو مقدار ملاءته ، وإذا نمت هذه المائة الألف حتى أصبحت مائة وخمسين ألفاً ، وأنفق منها مبلغ عشرين ألفاً ، فإنه يدفع الضريبة عن مائة وثلاثين ألفاً ، لأنها هي مقدار ملاءته .

وبذلك نرى أن ما ذهبت إليه الشريعة الاسلامية من تقرير الضرائب أكثر عدالة مما ذهب إليه القانون .

ولكن قد يقال « إن الاتجاه الذي اتجهته الشريعة الاسلامية يدفع الكثير من الناس الى إخفاء هذا الفائض عن نفقاتهم من أموالهم تهرباً من دفع الضريبة .

فنقول « لقد قال القدامى قولاً فيه الكثير من الحكمة ، لقد قالوا « أبت النعمة إلا أن تطل بأعناقها » ، إن ذلك يعني أن هذا الفائض لابد وأن يطرح في السوق بشكل تجارة أو زراعة أو .. الخ وهو حينما يأخذ هذا الشكل الجديد فلن يسلم من الضريبة ، لأنه أصبح من الأموال الظاهرة .

فإن قيل : قد يكسبه صاحبه مالا نقدياً ولا ينزله إلى التعامل

قلت : ليس من المعقول أن يضحى إنسان عاقل بربح وفير من أجل عطاء

ضريبة غير عادلة .

ويعتبر الضريبة العادلة هي الضريبة المباشرة المفروضة على فائض الأموال بعد النفقة الحقيقية للانسان .

نتائج هذا النظام الضريبي :

لقد تمخض عن هذا النظام الضريبي الاسلامي نتائج مذهلة ، نذكر منها :

(١) رخص المواد الاستهلاكية ، مما يسهل العيش على الفقير ، ويساعد على محو الفقر من المجتمع الاسلامي ، وفعلا لم يمض على تطبيق هذا النظام الضريبي الكثير حتى محي الفقر من المجتمع الاسلامي ، فقد بعث معاذ بن جبل فائض الزكاة التي جباها من اليمن إلى عمر ، فقال له عمر « إني لم أبعثك جابيا ولا أخذ جزية ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فتد على فقرائهم » ، فقال معاذ « أني لم أبعث إليك بشيء وأنا أجد أحدا يأخذه مني » ، فلما كان العام الثاني بعث إليه بشرط الزكاة فتراجعا بمثل ذلك ، فلما كان العام الثالث بعث إليه بها كلها ، فراجع عمر بما راجعه ، فقال معاذ « ما وجدت أحدا يأخذ مني شيئا » فسجل ياتاريخ مفاخر نظام الاسلام ...

(٢) زيادة التكاليف المالية على الأغنياء .

(٣) التقارب بين الأغنياء والفقراء ماديا وروحيا ، أما ماديا فظاهر ... وأما روحيا فلأن الغني يشعر بمسؤوليته عن الفقير ، والفقير يشعر أن من واجبه أن يحترم ويحب من يمد اليه يده لانتشاله مما هو فيه .

قليل ، فالارباح تبلغ أضعاف أضعاف الضريبة التي يفرضها الاسلام على الأموال ، والواقع يقرر أن الناس يطرحون أموالهم في ميدان التعامل رغم فرض الضرائب الظالمة عليهم فما بالك إذا كانت الضرائب عادلة ؟

فضلا عن أن التربية الايمانية التي يربي الاسلام أتباعه عليها تأبى عليهم أن يأكل أحدهم حق الفقير والمحتاج والجيش السائر لمقارعة الاعداء وإعلاء كلمة الله ، انظر إلى أثر تلك التربية في النفوس فيما يتعلق بدفع الضرائب من خلال الحادثة التاريخية التالية ..

« كان رسول الله وأبو بكر من بعده وعمر من بعد أبي بكر لا يفرضان على الخيل والعبيد ضريبة ، حتى أتى إلى عمر جماعة من صالحى أهل الشام فقالوا إن أموالنا الخيل والرقيق ، فخذ منا صدقة - زكاة - فقال ما أريد أن أخذ شيئا لم يكن قبلي ، ثم استشار الناس فقال له على بن أبي طالب أما إذا طابت أنفسهم فحسن ، « فأخذ منهم من الخيل عشرة دراهم ومن الرقيق عشرة دراهم في كل سنة .

أرأيت أثر التربية الايمانية في النفوس ، وكيف تسوق أصحابها للمطالبة بفرض الضريبة التي تطمئن بها نفوسهم ، ويرضى بها ربهم . وصفوة القول :

ان الاسلام لا يقر ما يسمى بضريبة الدخل التي تفرض على كل ما يدخل للانسان من مال ، ويعتبرها



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »
لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

« جاء أخيراً بي إن النبي صلى الله عليه وسلم يمسح بيده
عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً . ثم قال هكذا الوضوء
فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وفلن . »

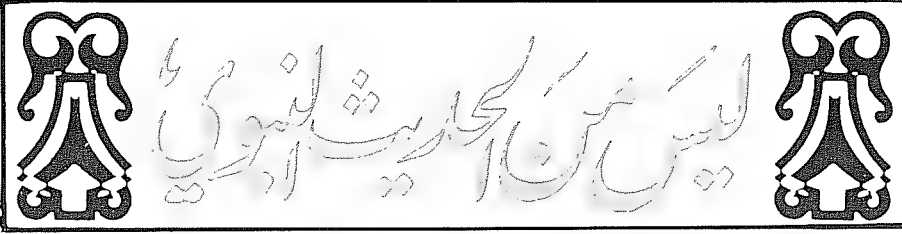
رواه النسائي وأحمد وأبو داود بسند صالح

ورد في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة ، ومرتين
مرتين ، وثلاثاً ثلاثاً ، فأقل ما يجب غسل أعضاء الوضوء مرة واحدة
تستوعب العضو كله ويجوز غسل الأعضاء مرتين وثلاثاً . وهو الحد
الشرعي للوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء الأدب وتعدى الحد الذي رسمه
رسولنا الكريم وظلم نفسه بالاسراف في الماء .

عن الخيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ
بمسح بخاصيته ، وعلى العمامة وعلى الخفين .

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي

مسح النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته أي مقدم رأسه ، وعلى العمامة
تكميلاً لمسح رأسه ، ولا يكفي مسح العمامة إلا بعد مسح جزء من رأسه
لأنها الأصل وهذا تخفيف من الشارع لمن لم يرد نزع عمامته لبرد أو مرض
أو لصعوبة أعادتها إلى وضعها بعد نزعها إن كانت كبيرة وكذلك مسح النبي
صلى الله عليه وسلم على الخفين ، وجوز الفقهاء ، المسح على الجوربين
أيضاً وذلك بالشروط المذكورة في كتب الفقه .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ،
وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في
هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« ما ترك القاتل على المقتول من ذنب »

موضوع :

قال ابن كثير في تاريخه : انه لا يعرف له أصلاً بهذا اللفظ ومعناه صحيح
كما أخرجه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ : « ان السيف محاء
للخطايا »

وايضاً للعقيلي في ترجمة أصرم بن غياث من الضعفاء له عن عاصم الأحول
عن انس مرفوعاً : « لا يمر السيف بذنب الا محاء » . وقد قال لا يتابع
عليه ، وليس له من حديث عاصم أصل .
وقال ابن كثير ايضاً لا يعرف في شيء من كتب الحديث وليس له سند .

« ما من نبي نبي الا بعد الأربعين »

موضوع :

قال ابن الجوزي : انه موضوع لأن عيسى بن مريم نبي ورفع الى السماء
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الأربعين في حق الأنبياء ليس بشيء .
وقد قال القرآن في شأن سيدنا يحيى عليه السلام : (وأتيناه الحكم
صبياً) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « ما نبي نبي الا وهو شاب ولا
أوتى علماً الا وهو شاب » ومع انه ثبت ان من الأنبياء من نبي بعد
الأربعين الا ان ذلك لا يشترط وليس قاعدة ينتفى عندها ارسال الرسل الا
بعد الأربعين .

دِيْنًا لِلسَّامِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ

الجسم ، ويفسدها يدب اليه السقم والانحلال .

ولأهمية الأسرة وأثرها في المجتمع وجهت الأديان السماوية نحوها قسطا كبيرا من العناية والرعاية ، والاسلام - وهو خاتم الشرائع الالهية وله الهيمنة عليها - قد جاء بالمبادئ والنظم التي تدعم الأسرة وتنفي عنها شوائب الضعف والاضطراب وتكفل لها حياة الاستقرار والقوة ، لتظل دائما خلية حية في جسم المجتمع ، تشد أزره

يجمع علماء الاجتماع على تباين مذاهبهم على ان الأسرة عماد المجتمع ، وانها اذا قامت على اساس ودعائم قوية استقرت احوال المجتمع وتوطدت اركانه ، فاذا وهنت قواعد الأسرة ، ولم يتحقق لها اسباب القوة على اختلافها اضطربت حياة المجتمع واختل توازنه .

ان الاسرار كما يقول بحق « اوجست كونت » : هي الخلايا الاولى التي يتألف منها جسم المجتمع ، فبصلاحها يصلح هذا

كارهة لهذا الزواج « فجعل الرسول الامر اليها ان شاءت اقرت الزواج وان شاءت ابطلته ، فقالت : قد اجزت ما فعل ابي ، ولكنني اردت ان يعلم النساء انه ليس للآباء من الامر شيء » . النسائي .

ويوضح الامام ابن القيم المتوفي سنة ٧٥١هـ حق المرأة في الموافقة والرضا بقوله : ان البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف ابوها في اقل شيء من ملكها الا برضاها ، ولا يجبرها على اخراج اليسير منه ، فكيف يجوز له ان يتصرف فيها هي بدون رضاها ، ومعلوم ان اخراج مالها بغير رضاها اسهل عليها من تزويجها بمن لا تريد .

واذا كان الرضا امرا لا بد منه فان الرؤية امر لا بد منها ايضا ليكون هذا الرضا جديا ، وقائما على حقيقة ، ومنبعثا من شعور ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة حين خطب امرأة : « انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما » ابن ماجة والترمذي . اي فانه ادعى الى ان يبارك بينكما فتجتمع على وفاق وخير وتعاوننا على ما فيه صلاح امركما . وتأكيذا لحرص الاسلام على ان

وتدفع عنه كل ما يتهدهه من الامراض .

واما ما جاء به الاسلام من مبادئ وشرعه من دعائم تؤسس عليها الاسرة فكثيرة يمكن اجمالها فيما يلي :

اولا : لما كان الزواج اساس بناء الاسرة ، ولا يمكن ان تقوم اسرة بدون زواج شرعي عني الاسلام بالزواج عناية خاصة تفوق عنايته بأية علاقة انسانية اخرى ، ويبدو ان هذا في كل ما عرض له هذا الدين القويم من مسائل الاسرة ابتداء بالخطبة وانتهاء بالطلاق عند الضرورة ..

لما كان الزواج كذلك وجب ان يقوم على الرغبة المشتركة والاختيار المطلق والرضا الكامل ، فلا تزوج امرأة بغير رضاها ، ولا تكره على الحياة مع انسان تنفر منه ولا تميل اليه ، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، واذنها الصموت » رواه الترمذي كذلك روي ان بكرا جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ان ابي زوجني ابن اخيه ليرفع بي خسيسته « ولم تذكر انها

ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين افضل » رواه ابن ماجة .

وكما جاءت الآثار الكثيرة التي تدعو الى ان يكون اختيار الزوجة مناطه الاعتصام بحبل الله ، والتخلق بادب القرآن وردت بعض الآثار التي تدعو الى ان يقاس الرجل بهذا المقياس الصحيح ، مقياس الايمان والتقوى ، يقول رسول الله ، عليه السلام : « اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريض » . رواه ابن ماجة . فهذا الحديث الشريف يوضح للمسلمين ان الرجل اذا كان على دين وخلق فهو زوج صالح ، فاذا لم يزوج لاسباب اخرى لا يقيم لها الاسلام وزنا كبيرا كالمال والجاه فان هذا فتنة وضلال ، وانحراف عن طريق الحق وسواء الصراط .

ان الاسلام يريد من المؤمنين به ان يكونوا نوي قيم سامية يحرصون عليها ويدعون اليها ، وهذه القيم كلها مردها الى تعاليم القرآن وسنة الرسول ، ولهذا يحض المؤمنين على ان يكون الدين والخلق قوام الحياة الزوجية ، وهذا لا يعني ان المال والجمال وما اليهما ينبذها الاسلام ، وانما يعني ان يكون الدين هو الدعامة الاساسية لقيام علاقة زوجية واذا انضم اليهما المال والجاه والجمال ، فقد جمعت المرأة كل الصفات التي تدعو الى الاقتران بها . المهم اسلاميا ان يتمتع الرجل والمرأة

تقوم الأسرة على اساس راسخ من الرغبة الصادقة كانت الخطبة مرحلة تمهيدية تسبق عقد الزواج ، بحيث اذا انس كل من الرجل والمرأة في هذه المرحلة من نفسه الاطمئنان الى شريك حياته ورفيق عمره قام عقد الزواج على دعامة متينة ترجى معها العشرة الحسنة الدائمة .

ومن اجل هذا يذهب فقهاء المالكية الى ان تكون الخطبة سرية لا يصحبها ما يصحب عقد الزواج من الاعلان والولائم ، حتى لا يترتب عن العدول عن إتمام الزواج اذياء ادبي لاحد ، وحبذا لو حاول الرجل معرفة ما يدعوه الى نكاح المرأة قبل خطبتها ، والا اعرض عنها من غير اذياء لها او لذويها ، فهذا اقرب الى الادب الاسلامي والخلق الكريم .

ثانيا : واذا كان الرضا والرغبة دعامتين هامتين في بناء الأسرة ، فان الدين والخلق دعامتان اساسيتان في هذا البناء ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لاربعة : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » الشيخان .

ويؤكد الرسول في بعض ما يروى عنه ان الاهتمام باعراض الحياة الدنيا في الزواج مجلبة للشقاء والتعاسة ، فقد قال عليه السلام : « لاتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ،

والاسباب التي تدعو الى التعدد تدور كلها في نطاق تدعيم الاسرة وحماية الاخلاق في الامة ، فاهمها - بعد توافر القدرة على الانفاق والعدل بين الزوجات في الرعاية والحقوق : عدم انجاب الزوجة ، لعقم او نحوه ، او مرضها مرضا مزمن ، او زيادة الاناث عن الذكور وبخاصة في اعقاب الحروب .

ان التعدد في مثل هذه الاحوال علاج لمشكلة اجتماعية فهذا الرجل الذي يتشوف الى ابناء ليس من العدل ان يحرم من ذرية تقر بهم عينه ، ويحملون اسمه من بعده ، وليس من العدل ايضا ان تطلق الزوجة بسبب عقمها ، ويكون الحل السليم هو زواج الرجل دون ان يطلق زوجته الاولى ، بل يبقي عليها يرعاها ويحسن اليها .

وكذلك الشأن في مرض الزوجة او زيادة عدد النساء فان التعدد علاج لمشكلة تهدد الامة بالفساد ، فالمرض اذا طال او كان مزمن قد يدفع الزوج الى الانحراف ، وكثرة النساء لا يتيح للمرأة علاقة شريفة بالرجل الا في ظل التعدد ، وهكذا يصبح تعدد الزوجات حماية ووقاية وليس محابة للرجال وظلما للنساء كما يزعم الزاعمون . وآفة الافات في قضية تعدد الزوجات جهل طائفة من المسلمين بحكمة التعدد فاخذوا يعددون دون حاجة فجلبوا على اسرهم الشقاق والتمزق ، ولهذا امسى التعدد مشكلة بدلا من ان يكون علاجاً لمشكلة كما شرعه الله ، بيد ان جهل بعض المسلمين وسوء

بالدين والخلق ، وان يكون حرص المسلم عليهما قبل حرصه على أي شيء آخر من متاع هذه الحياة الدنيا .

والذي لا مرأى فيه أن هذه الدعامة تضفي على الاسرة هالة من المعاني المقدسة ، وتحررها من إسار المادية والشهوات الهابطة ، تلك التي تحيل هذا المجتمع الصغير الى بيئة تفتقد المشاعر الخالصة من الايمان والمودة والمحبة ، وفي هذه الحالة يتعرض هذا المجتمع للشقاق والصراع والتمزق والانهيال .

والملاحظ ان الاسرة في ظل الحضارة المادية المعاصرة فقدت القيم الانسانية ، وامست العلاقة الزوجية صورة من الشركة التجارية الى حد كبير ، ومن هنا لم تعد الاسرة بيئة تفيض بمشاعر القرابة الوثيقة والمودة العميقة ، ولعل هذا بعض اسباب ما يعانیه الجيل الناشئ من تمرد واضطراب في القيم والعادات والسلوك .

ثالثا : واما الدعامة الثالثة فهي وحدة الزوجة ، وذلك ان تعدد الزوجات ليس اصلا في بناء الاسرة ، ولكنه ضرورة يلجأ اليها عند معالجة مشكلة من المشكلات لا سبيل الى علاجها الا عن طريق التعدد ، ومن هنا تكون وحدة الزوجة هي الاصل الثابت في بناء الاسرة فالتعدد غالبا مظنة الخلاف والاضطراب في حياة هذا المجتمع الصغير ، بيد انه عند الضرورة يتحمل اخف الضررين ، ويصبح التعدد مطلوبا ومرغوبا .

شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً (النساء / ١٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يفرك (اي لا يكره) مؤمن مؤمنة ، ان كره منها خلقا رضى منها خلقا آخر » رواه مسلم .

فاذا وقع خلاف بين الزوجين فان الاسلام يحثهما على الاستقلال باصلاح ذات بينهما ان استطاعا (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراسا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) (النساء / ١٢٨) فان عجزا بعث ولي الامر من اهلها من يصلح بينهما (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما) (النساء / ٣٥ . فان لم يجد كل ذلك في اصلاح ذات بينهما ، فقد تبين انه لا مصلحة للأسرة ولا للامة في هذا الارتباط ومن ثم شرع الله الطلاق في اضيق الحدود ، دفعا للمضار التي تنشأ من اجتماع الزوجين على بغض وكراهية .

وقدر الاسلام ما يقع فيه الزوج من خطأ وسوء تقدير يورثان حسرة وندما فجعل الطلاق على مرحلتين ، وللزوج في كل منهما ان يعيد امرأته اليه ما دامت في العدة : (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) البقرة / ٢٢٩ .

واذا طلقت المرأة في المرة الثالثة فلا تحل لزوجها الا بعد ان تنكح زوجا آخر زوجا طبعيا ، ثم تطلق منه طلاقا طبعيا كذلك .

تصرفهم لا يقدح في اصل التشريع ، وسيظل تعدد الزوجات علاجاً لمشكلات المجتمع ، كما ستظل وحدة الزوجة هي الاصل الثابت في بناء لاسرة ..

رابعاً : قيام عقد الزواج على التأييد والدوام فهذا العقد في الاسلام لا يعرف الباقية او التحديد ، وهو امر يتلاءم مع وظيفة الاسرة في المجتمع ورسالتها المقدسة في الحياة ، ولهذا كان كل عقد ينص فيه على تحديد مدة العلاقة الزوجية : باطلاً ومحرمًا ، وكان ما يسمى بزواج المتعة - وهو عقد مؤقت - باطلاً لدى جمهور الفقهاء .

ولا تتناقض اباحة الطلاق في الاسلام مع قيام عقد الزوجية على الدوام ، فالاسلام يريد لهذا العقد وقد سماه القرآن الكريم ميثاقاً غليظاً : ان يكون صورة حياة لعلاقة زوجية تفيض بمعاني الاستقرار والسكن والمودة والمحبة والرحمة ، فاذا اضطرب جو الاسرة وساءت العلاقة بين الزوجين اساءة بالغة فان الاسلام يبيح انفصام هذا العقد ، لان هذا خير من استمرار علاقة زوجية لاتعرف غير الشقاق والخلاف والاساءة .

على ان الاسلام يعد الطلاق ابغض الحلال ، ولا يسرع اليه لاول بادرة من خلاف بين الزوجين ، انه يحاول علاج كل ما يهدد الاسرة ويقضي على امنها واستقرارها ، فالقرآن الكريم يشكك الرجال في شعورهم بكراهية ازواجهم احياناً : (وعاشروهن بالمعروف فبان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا

من اعباء ومسؤوليات اقدر على القيام بهذه الوظيفة : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم) النساء / ٣٤ . فهي المسؤولية ، لتوافر اسبابها من الكفاءة والبذل والانفاق ، وليست القوامة سبيلا لإلغاء شخصية المرأة في البيت او المجتمع ، فالنساء شقائق الرجال ، والمساواة بينهما في الانسانية والحقوق والواجبات كاملة .

واما العلاقة بين الأبناء والوالدين فيلاحظ ان الكتاب العزيز وصى الأبناء بالوالدين دون ان يوصي هؤلاء بأولئك ، وذلك لان الفطرة التي فطر الله الخلاق عليها ان الآباء يحنون على أبنائهم ويبنون كل ما يستطيعون من اجل حماية الابناء وكفالة المستقبل المشرق لهم ، ولكن هؤلاء قد ينسون فضل الآباء ، وبخاصة عند امتداد العمر بهم وحين يصبحون في حاجة الى الرعاية : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) الاسراء / ٢٣ و ٢٤ .

فواجب الابناء نحو الوالدين يتمثل في الاحسان ل كليهما ، وبخاصة عند الكبر ، وكلمة الاحسان في مدلولها العام تشمل كل الوان الرعاية والبر والرحمة والحنان في اجمل الصور

وبهذا يتضح ان مشروعية الطلاق في الاسلام لا تتعارض مع دعامة قيام الاسرة على الدوام ، وان عقد الزوجية يجب ان يظل عقد وئام ومحبة ومعروف ، لتكون الاسرة دائما بيئة طيبة تفيض بمشاعر الحنان والمودة والعطف والتربية السليمة للابناء .
خامسا : الترابط الوثيق بين افراد الاسرة .

ان اخص ما يميز الاسرة المسلمة هو ترابط افرادها الوثيق ، فالعلاقة بين الزوج والزوجة وبينهما وبين الابناء علاقة حميمة تقوم على المعاني الانسانية ، والقيم الرفيعة والمشاعر القلبية الكريمة . وقد صور القرآن الكريم العلاقة الزوجية اروع تصوير في قوله تعالى : (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة / ١٨٧ فهي علاقة الامتزاج الكامل والستر المشترك ، ولن تكون كذلك الا اذا عبرت اصدق تعبير عن المودة والرحمة والاحسان ، ليسود جو الاسرة الوئام والحبور : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم / ٢١ .

والحديث عن العلاقة الزوجية يقتضي الإشارة الى القوامة وبيان مفهومها السليم في الاسرة .

ان القوامة لاتعني سيطرة الرجل او استعلاءه ، واذلال المرأة وامتهانها ، ولكنها وظيفة داخل كيان الاسرة لادارة هذا المجتمع الصغير ورعايته وحمايته ، والرجل بما منحه الله من قدرات وطاقات وبما فرض عليه

وارق المشاعر والعواطف .

واذا كان القرآن الكريم لم يوص الآباء بالأبناء كما امر هؤلاء فان هناك بعض الآيات والاحاديث التي تدعو الآباء الى القيام بما يجب عليهم نحو أبنائهم من الإرشاد الى الخير والنهي عن المنكر والنشر : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) التحريم/٦ . ومن العدل بينهم في المعاملة والعطاء حتى لا ينزع الشيطان بينهم بالفساد والاحقاد ، الى غير ذلك مما يدور في نطاق رعاية الأبناء وتربيتهم تربية صحيحة تشمل النفس والجسم والعقل .

ولا شك في ان الامر بالاحسان الى الوالدين ، وفي توجيه الآباء نحو ما يجب عليهم قبل ابنائهم ، وفي بيان طبيعة العلاقة الزوجية ، وانها علاقة امتزاج كامل - لاشك في ان هذا كله يدل على ان الاسرة المسلمة اسرة مترابطة يجمع افرادها مبادئ مقدسة ، لا يفرط فيها الا منحرف عن الجادة او زائغ عن سواء السبيل .

واذا كان ما اومأت اليه آنفا يتناول الاسرة بمفهومها الخاص فان الاسلام قد أولى الاسرة بمفهومها العام عناية بالغة ، وما ورد من آيات قرآنية واحاديث نبوية عن النسب وآثاره يؤكد وثاقة العلاقة بين أبناء الاسرة بمفهومها العام ، وان تفاوتت بينهم درجات القرابة ، وتناعت بهم مواطن الإقامة .

والذي لا جدال فيه ان هذه الدعامة تضيف على الاسرة المسلمة معان

انسانية رائعة ، وهي معان تحتاج اليها كل المجتمعات البشرية حتى يمكن ان تحيا سعيدة تشيع فيها خلال البر والمعروف والعفو والاحسان ، ولا تعرف الفردية والسلبية او العقوق والكران ، وحتى لاتسمي تلك المجتمعات مجموعة من الالات في صورة بشر تسعى من اجل شهوتها فحسب ، ومن هنا تعد حماية الاسرة من كل اسباب التمزق حماية للمجتمع من ضحالة القيم الانسانية .

وبعد فهذه اهم دعائم الاسرة في الاسلام ، ومنها يبدو واضحا مدى اهتمام ديننا الحنيف بهذا المجتمع الصغير ، وهو اهتمام يشهد للاسلام بأنه دين الحياة الانسانية الكريمة ، دين الاخوة والمودة والتكافل والسماحة والعدالة والمساواة ، وانه لا سبيل الى الموازنة بين ما قرره الاسلام من مبادئ عن الاسرة والمجتمع ، وما نادت به المذاهب الوضعية على اختلافها ، فهذه المذاهب لم تكفل للحياة المعاني الانسانية التي ترفض كل دعاوي العنصرية والطائفية والانانية ، وما تجره على البشرية من النكبات والويلات وستظل البشرية تقاسي من صراعها الرهيب ما لم تعتصم بشريعة الله الخالدة التي تهدي الى الحق والى صراط مستقيم وصدق الله العظيم اذ يقول : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الانعام / ١٥٣ .

فتح الجبسرة ومشكلة الإعلام الصحي

للدكتور : نور الدين عتر

مجتمع لا يتمتع بوعي صحيح في هذا
النطاق .

ذلك أنه منذ تجرأ الأطباء على
اقتحام البشرة التي تغطي جسم
الإنسان وتستتره ، ونجح بعضهم في
هذه المهمة ، أخذ الطب يتقدم تقدما

لعل للإعلام الصحي من الأهمية
ما يقارب الإعلام السياسي أو يتوقف
عليه ، حيث يتوقف عليه وجود
المجتمع القوي الذي تجري في عروق
أبنائه نماء الصحة تتدفق بالحيوية
والنشاط ، خصوصا وقد أصبح فن
الطب نفسه لا يستطيع التقدم في

يواجه الباحث ما لم يتأمل دلائل الشريعة وينظر في حقيقة أهدافها . فان من المتوقع جدا ألا نجد نصوصا صريحة في مصادر الفقه الاسلامي الأولى تصرح باباحة تشريع الجثة لغرض علمي ، حيث لم يكن هذا التشريع معروفا ، الأمر الذي يجعل النظر في فتح الجثة يتجه إلى أنه تصرف يمس كرامة الانسان التي صانها الله تعالى فقال : (ولقد كرمنا بني آدم) الاسراء / ٧٠ ، أو أنه تصرف غير إنساني يفعله الأعداء بقتلى عدوهم ، حيث يمثلون بهم تشفيا وإرواء لحقدهم ، وهو أمر تحرمه الشريعة الاسلامية تحريما شديدا .

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كسر عظم الميت ككسره حيا » . أخرجه ابو داود . وعن أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم قال : « كسر عظم الميت ككسره حيا في الاثم » أخرجه ابن ماجة . وأخرج مسلم عن بريدة الأسلمي في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم للمجاهدين وقوادهم وفيها قوله : « اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ... » .

لكن العلماء المحققين في الفقه الاسلامي تنبهوا لحقيقة الغرض من هذه النصوص ، وبينوا الحق في هذه المسألة ، وفي مقدمتهم في هذا العصر العلامة الكبير الورع « الشيخ يوسف الدجوى » رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر ومن قوله في ذلك :

كثيرا في أساليب البحث العلمي والفحص الطبي ، ثم في وسائل المداواة وعلاج الأسقام .

ومن قبل سجل الأطباء المسلمون سبقا هاما في هذا المضمار على يد « ابن سينا » وأمثاله ممن نهضوا بالطب نهضة عظيمة عصرهم ، جعلت المصادر العربية هي المراجع الوحيدة لكل دارسي الطب في جامعات أوروبا مدة عشرة قرون من الدهر .

وفي الآونة الأخيرة يحاول الأطباء مزيدا من التوسع في اجراء فتح الجثة للأغراض لأغراض البحث العلمي ، ومناقشة العلاج الذي كان يعالج به المريض قبل الوفاة أو لاختبار دقة الفحوص الطبية وصحتها ، مما يرجع بالفائدة على الناس الذين قد يكون أحدهم صحيح اليوم مريض الغد عافانا الله ، لكن هذه المحاولة للتوسع في عمليات فتح الجثة تصطدم بعقبات عديدة أهمها ممانعة ذوي الميت ، ونظرة الرأي العام إلى العملية على أنها أمر محزن أو مشين ، كثيرا ما التبس بوصف التحريم الشرعي .

من هنا كان من المهم تجاه الموضوع أن نبين حكم فتح الجثة في الفقه الاسلامي تزويدا للاخوة الأطباء بمعلومات صحيحة في هذه المسألة ، لكي يكونوا على علم صحيح بحقيقة حكم الشريعة ويراعوه ، ولازالة ما يقع في ظن الناس من تحريم الشريعة الاسلامية لهذا العمل تحريما مطلقا .

ولعل من الطبيعي أن البحث في هذه المسألة لا يخلو من عقبة أو إيهام

حتى لا تبقى بهم حاجة إلى أي جهة أجنبية ، بل يكونوا هم المعلمين لغيرهم . فقال فضيلة الشيخ مخلوف :

« فكان فن الطب علما وعملا من فروض الكفايات التي يجب على طائفة من الأمة القيام بها ، وتأثم الأمة جميعها بتركه وعدم النهوض به ... » .

« ومن مقدمات فن الطب بل من مقوماته تشريع الأجسام .. وإذا كان التشريع كما ذكر كان واجبا بالأدلة التي أوجبت تعلم الطب وتعليمه ومباشرته بالعمل على طائفة من الأمة ... »

« أما التشريع لأغراض أخرى كتشريع جثث القتلى لمعرفة سبب الوفاة والاستدلال به على ثبوت الجناية على القاتل أو نفيها عن متهم فلا شبهة في جوازه أيضا إذا توقف عليه الوصول إلى الحق في أمر الجناية للأدلة الدالة على وجوب العدل في الأحكام حتى لا يظلم برئ ولا يفلت من العقاب مجرم أثيم » انتهى وهو ظاهر وقوي في إثبات إباحة فتح الجثة لتلك الأغراض التي ذكرناها بل قد يكون واجبا إذا كان الدافع إليه أمرا واجبا ضروريا لا يتوصل إليه إلا بذلك .

ويؤيد ما ذهب إليه هذان العالمان الجليلان فروع فقهية نص عليها الفقهاء أشار إليها الدجوى :
مثل ما قرره المالكيون من أنه يجوز أن يشق بطن الميت إذا ابتلع قبل موته مالا له أو لغيره ، إذا كان

« من نظر إلى أن التشريع قد يكون ضروريا في بعض الظروف كما إذا اتهم شخص بالجناية على آخر ، وقد يبرأ من التهمة عندما يظهر التشريع أن ذلك الآخر غير مجني عليه ، وقد يجنى على رجل ثم يلقي بعد الجناية عليه في بئر بقصد إخفاء الجريمة وضياح الجناية ، إلى غير ذلك مما هو معروف ... ، فضلا عما في التشريع من تقدم العلم الذي تنتفع به الإنسانية كلها ، وينقذ كثيرا ممن أشفى على الهلكة ، أو أحاطت به الآلام من كل نواحيه .

نقول : من نظر إلى ذلك الاجمال وما يتبعه من التفصيل لم يسعه الا ان يفتي بالجواز تقديم المصلحة الراجحة على المفسدة المرجوحة ، ومتى كان تشريع الميت بهذا القصد لم يكن إهانة له ولا منافيا لكرامته » .

« غير أننا نرى أنه لا بد من الاحتياط في ذلك حتى لا يتوسع فيه الناس بلا مبالاة ، فليقتصر فيه على قدر الضرورة ، وليتق الله الأطباء وأولو الأمر الذين يتولون ذلك » .

وقد أفتى بنحو ذلك أيضا فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ « حسن بن محمد مخلوف » وكان حفظه الله مفتيا لديار مصر ، وبنى فتواه على مقدمة أخرى هي القاعدة المقررة باتفاق الأصوليين والفقهاء « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » فان الشريعة الاسلامية فرضت على المسلمين باتفاق الفقهاء أن يقوموا بسد حاجتهم في كل الاختصاصات

تحتّمها الأصول الفقهيّة التي استندت إليها الاباحية ، وأهمّها قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وقاعدة : الضرورة تقدر بقدرها . ونفصل هذه الشروط فيما يلي :

١ - أن لا يعمد إلى فتح الجثة بدون حاجة لذلك .

٢ - أن لا يتجاوز العمل فيها حدود الحاجة اللازمة .

٣ - أن تراعي الآداب الواجبة نحو تكريم الميت ، ولا يكون ثمة استهتار أو سوء تصرف في حق جثمان الميت قبل تكفينه كما لا صلة له بالبحث العلمي من جسده ، أو إهمال إعادة الجثمان الى ما كان عليه بخياطته ...

وهذه شروط شرعية وأخلاقية تفرضها القيم الأخلاقية وتثيرها النزعة الانسانية ، كما أنها شروط تربوية خطيرة الأثر في تنشئة طلاب الطب على احترام الانسان وعدم الاستهتار به ، فإن من لم يتهيب جلال الموت لا يراعي في مستقبله حرمة الناس ووجوب الفصح لهم والاجتهاد في شفاء أسقامهم ، خصوصا هذا الشرط الأخير فإن الاخلال به أورث عند الناس شعورا بالاستياء ضاعف نفورهم مما يجعل أي دعوة إلى قبول فتح الجثث أمرا غير ذي جدوى . حتى لو فرضت عن طريق القانون فرضا - كما يفكر به البعض - فسيظل القانون حبرا على ورق شأن أي قانون لا يصادف قناعة الناس .

كثيرا هو قدر نصاب الزكاة (أي قدر ٨٥ ليرة سورية تقريبا) ، وهذا الشرط إذا ابتلع المال لخوف عليه أو لعذر أما إذا ابتلعه بقصد حرمان الوارث مثلا فيشق بطنه ولو قل .

وعند الحنفية والشافعية يجوز أن يشق بطن الميت في حال ابتلاعه مال غيره ولم تكن له تركة يدفع منها ولم يضمن عنه أحد ، لأنه تعين فتح الجثة طريقا لايصال المال إلى صاحبه .

وإذا كان الفقهاء أباحوا فتح الجثة لمثل هذا السبب فإن المقصد العلمي أولى بالمشروعية لما يؤدي إليه من فوائد لا تقدر بالأثمان المادية . وهذا يقتضي أيضا جواز الانتفاع ببعض أجزاء الميت لاصلاح جسم الحي ووضعها بدلا مما يفقده الحي ، وأكثر ذلك يستعمل الآن في العيون ، فإن العين إذا أخذت فور الوفاة يمكن بها إعادة البصر لبعض ممن فقد هذه الحاسة ، وإن المعنى الذي ذكرناه في قضية شق البطن للميت يرد هنا ويقتضي جواز هذه العملية لأن البصر نعمة تعدل الدنيا كلها ، فلأن يجوز لأجلها الانتفاع بعين الميت أولى وأحرى من جواز شق بطنه لدريهمات قليلة سيما إذا ما اقترن ذلك باذن الميت .

غير أن فتح الجثة لما كان له مساس بكرامة الانسان كما عرفنا وأنه أبيع للضرورة فلا يصلح الافتاء باباحته مطلقا ، لذلك قيد الفقهاء الذين أباحوه قيدوا فتواهم بشروط

وتحرم التلوث بالنجاسة ، وهو حكم عام لكل الأحوال كما يدل عليه هذا الحديث الصحيح : « الطهور شطر الايمان » أخرجه مسلم .

٢ - الأحكام التي تحرم تلويث المياه على الناس وإلقاء النجاسات فيها .

٣ - الأحكام التي تحرم شرب المياه النجسة وتحظر شرب المياه الملوثة التي تعرض صحة الناس للضرر .

٤ - الأحكام التي تأمر بالنظافة في البدن والثياب والمنازل أمراً مؤكداً يربطها بقضية الايمان بالله تعالى كقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله جميل يحب الجمال » أخرجه مسلم .

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة لا نطيل بسردها فضلاً عن أحكام الوضوء التي تجعل الماء يجري على أطراف الانسان في اليوم أكثر من مرة ، وأحكام الغسل التي تنظف البدن في فترات متقاربة لا تزيد على أسبوع كما هو صريح السنة النبوية .

فهل لنا ان نختصر الطريق الطويلة وندعم إعلامنا الصحي بتعليل فقهي إسلامي يتجاوز بالاعلام حد التأثير المؤقت في الجمهور إلى اقتناع عميق يفرض على الفرد عادات صحية دائمة تمنحنا الجسم السليم والفكر السليم ، وتعود علينا بمجتمع نقي من العلل في الأجسام أو في العقول ، وقد قالوا قديماً : « العقل السليم في الجسم السليم » . ونؤكد ذلك فنقول : « الدين القويم في العقل السليم » .

ولو أن عمليات فتح الجثة روعيت فيها تلك الشروط وتأزرت التوعية الصحية بتوعية فقهية تزيل من النفوس توهم الحرمة وتغرس فيها الايثار والحرص على المصلحة العامة لأعطت ثمارها بسهولة ويسر في كل مستويات الشعب ، وقد وجدنا تجربة للارشاد الصحي في القرى والأرياف تعاني الكثير في سبيل اقناع الناس بضرورة التحرز من المياه غير النقية واجتناب تلويث اي ماء قد يستعمله الانسان على حين أنه عندما يتصادف أحد المرشدين الصحيين مع طالب علم متيقظ ويتعاون معه بشرح أحكام الطهارات والنظافة وفوائدها فان المقصود يحصل بسهولة وعلى اوسع نطاق ، وذلك ان احكام المياه واحكام الطهارات في الشريعة تحقق اهداف الوصايا الصحية العالية واهداف الوقاية من حدوث الأوبئة وسريان عدواها تحقيقاً يسجل للإسلام في هذا المضمار الحيوي سبقاً علمياً وإنسانياً ، حيث جاء بهذه الاحكام في عصر كان التلوث بالنجاسات وعدم التحرز من القذارة امراً شائعاً في كافة الأمم ومختلف الديانات بل كان إهمال ذلك عبادة يقوم بها كبار رجال الأديان ، مما يؤكد عظمة هذه الشريعة وأنها لا يمكن إلا أن تكون من مصدر سماوي خصوصاً وأنها تحقق النظافة الشاملة والوقاية الصحية اللازمة .

ومن أهم هذه الأحكام هذه الأسس التالية :

١ - الأحكام التي تفرض الطهارة

مائة الفاري

لا تركوا أنفسكم

قال تعالى « .. ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تركوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » .
من الآية رقم ٢٢ / النجم

تصبحنا لتصبحنا

كتب المنصور يوما الى أبى عبد الله جعفر الصادق : لم لا تغشانا كما يغشانا الناس ؟
فأجابه : ليس لنا في الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك في الآخرة ما نرجوك له ،
ولا أنت في نعمة فنهنك بها ، ولا نعدنا نقمة فنعزيك بها ،
فكتب المنصور إليه : تصبحنا لتصبحنا .
فكتب إليه أبو عبد الله - أيضا : من يطلب الدنيا لا ينصحك ، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك .

دهاة العرب

يقولون : دهاة العرب ثلاثة : عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه .

طاعة المحبة

دخل أحدهم على المهدي - وكان غاضبا على بعض أهل الشام ، وأراد أن يوجه إليهم جيشا - فقال له : يا أمير المؤمنين ما عليك بالعفو عن الذنب ، والتجاوز عن المسيء فلأن تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من أن تعطيك طاعة خوف .

أعدها : أبو طارق

لا مغفلة في المدح

روى أن رجلا أثنى على رجل عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :
« ويلك ! قطعت عنق صاحبك ، قطعت عنق صاحبك » مرارا . ثم قال :
« من كان منكم مادحا أخاه ، لا محالة ، فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ،
ولا أزكى على الله أحدا ، أحسبه كذا وكذا ، إن كان يعلم ذلك منه » . أخرجه
البخاري .

الاسلام والجزية

كتب عامل عمر بن عبد العزيز في مصر إليه : أن الجزية قلت ، والسبب في ذلك
دخول الأقباط في دين الاسلام ، ويستأنذه في منعهم من دخولهم الاسلام ، فأجابه
عمر بقوله : قبح الله رأيك ، ما بعث محمد جابيا ، ولكن بعث هاديا .

التملق داء

قال الشاعر :
لا خير في ود امرئ متملق طـو اللسان وقلبه يتلهب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وياقل هذا رجل يضرب به المثل في العي وثقل اللسان .
يقولون : إنه اشترى يوما غزالا بأحد عشر درهما .
فسئل : بكم اشتريته ؟ فأشار بأصابع كفيه ،
وهي عشرة ، ومد لسانه لتمام العدد ، فهرب الغزال .
فصار مضرب المثل في العي ، يقولون : أعبي من باقل .

أعبي من باقل

كتاب الشكر

كتاب

الاسلام
الاشيوية

لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر

عرض وتلخيص - عمر المراكشي

مؤلف الكتاب هو من هو علما
وفضلا . وكتابه الذي تعرضه يقع في
٢٤١ صفحة من القطع الكبير أصدر
في رجب ١٣٩٦ هـ - يوليو ١٩٧٦ م .
والكتاب وإن كان لا يجري على النمط
المعهود في تقسيم الكتب الى أبواب
وفصول ومباحث إلا أنه يعرض في
ترابط لموضوعات وعناوين شتى ،
تتسلسل في نواكب شيق ، بحيث
تفنى هذه المقدمات جميعا في نهاية
الامر افضاء سائغا منطقيا الى نتيجة
مؤكدة جعلها المؤلف عنوانا لكتابه
وهي إسلام لا شيعوية .
ونجزي من هذا الكتاب الكبير القيم
اهم افكاره في رأينا مع تركيز على ما
خفى من اسرار الشيعوية العالمية .
وما تضمنه من عدا للاديان بصفة
عامة وللإسلام بصفة خاصة .
والكتاب في مجمله صيحة تحذير
مدوية ذات شقين ، الشق الاول منها
متعلق ببيان سم الشيعوية الزعاف
المفنى الى تعاسة الانسان وشقائه
بعد هدمه للاديان والبناء على
الماديات ، والشق الثاني منها متعلق
بضرورة الحكم بما انزل الله فهو
مجلية لسعادة الانسان في الدارين .

ماركس ١٨١٨ - ١٨٨٣ م :
يعرض المؤلف لمذهب ماركس بالقدر
الذي يجلى فلسفته بصفة عامة ويبين
موقفه من الاديان بصفة خاصة .
فيقول انه بنى مذهبه المادي على
اسس اهمها
١ - لا وجود لفكرة الله ولا وجود الا
للمادة
٢ - المادية الجدلية التي تغنى عن
الصراع بين الظواهر المادية وما فيها
من تناقضات حتى تصل للشيعوية .
وكلما تقدم المجتمع خطوة نحو
الشيعوية سمي ذلك تقدما ، وهو ما
يعنيه الشيوعيون بكلمة التقدم او
التقدمي .
ويرسم ماركس صورة للمجتمع تقوم
على الصراع بين الطبقات ويدعو
الطبقة العاملة الى الثورة الدموية على
بقية الطبقات
والدين عند ماركس هو افيون
للسعوب لانه يحقق من البؤس
الواقعي الذي يحسه الانسان بما
يعده به من سعادة خيالية في عالم
آخر .
ميلاد الشيعوية الحكومية :
وتحت هذا العنوان يوضح المؤلف

تفتح عيونها في عملاء الشيوعية في بلادها ، وكما يقول « خروشوف » (لا نستطيع ان نصادق الذين يشنقون الشيوعيين) . ومن هنا وجد عملاء الشيوعية في البلاد العربية فرصتهم للتحرك ، ودخل بعضهم التنظيمات والاحزاب التي اقامتها هذه الدول وعملوا لاغراضهم تحت مظلة هذه التنظيمات بحرية اكثر ، وصوت اقوى ، ولا سيما حين استطاعوا ان يصلوا الى مراكز في السلطة وفي اجهزة الاعلام .

وقد استطاعت الشيوعية ان تصل الى الحكم في بعض البلاد الشرقية التي استقلت حديثا حيث امسك بزمام السلطة فيها شيوعيون علنيون وعملوا على تنفيذ مبادئ الشيوعية في بلادهم ، واقاموا المذابح الجماعية لمعارضتهم - كدأب الشيوعية حين تتسلط - واضطهدوا الدين ورجاله .

عوامل انتشار الشيوعية :

ويحدد المؤلف ان عدة عوامل تؤدي الى انتشار الشيوعية منها سوء توزيع الثروة في اى مجتمع ، والاختلال بين الاجر الذي يتقاضاه الموظف او العامل وبين متطلبات معيشته ، وميل موازين العدل في المجتمع وبطء اجراءاته وتعقد الاجراءات في الجهاز الحكومي ، وكلها مجلبة للرشاوى والعمولات وفساد الضمائر .

واقرأ معي يا اخي ، كلمات المؤلف وكأنني به يصرخ محذرا : « ان مجتمعا يصبح فيه الكسب الحرام سهلا ميسورا وكثيرا ، والكسب الحلال صعبا ومعقدا وقليل ، لهو

كيف خابت نبوءة ماركس التي زعم فيها ان الشيوعية لا تقوم الا في المجتمع الصناعي فقامت الشيوعية الرسمية على يدي لينين في روسيا وهي وقتذاك احدى الدول الزراعية والمتخلفة صناعيا .

ثم يبين المؤلف كيف ولدت الشيوعية الرسمية والدنيا كلها كارهة لها ، الى ان تحالفت مع الغرب في الحرب العالمية الثانية فوقف تشرشل وروزفلت يشيدون بروسيا وتضطر روسيا امام ضغط الحرب ومستلزمات الدعاية لها في العالم الى ان تطأطأ رأسها للدين او لمظاهره وتقوم ببعض هذه المظاهر داخلها وخارجها .

وكانت تلك الحرب كلها كسبا لروسيا ، فقد كانت بمثابة فتح الصمام الذي كان يحبس العملاق الجبار في زجاجة ضيقة وكم حذر هتلر دول اوربا الغربية من خطر الشيوعية وانه بنظامه هو يقيم الحاجز الحديدي في وجه النظام الشيوعي فلم يصغوا له ثم افاقوا فيما بعد على نبوءاته بعد فوات الاوان .

الشيوعية في الشرق الاوسط :

ثم يبين المؤلف كيف بدأت الشيوعية في اواخر الاربعينات تزحف على الشرق الاوسط والبلاد العربية بشكل مخيف أربها نفوسا ، وأقضى مضاجع . وتحرك دعاة الشيوعية في شبه أمان من السلطة لان السلطة التي تسندها الشيوعية الرسمية لا تستطيع ان

الشيوعية لم يتجهوا للاسلام ، لان الشيوعية نظام جاهز معروف ومنفذ فعلا ، وهم يجهلون نظام الاسلام وتحقيقه لمصالحهم ، فليست هناك دولة تنفذه في مجتمعنا كنظام اجتماعي متكامل .

ويحذر المؤلف قائلا انه من الحق الذي لا بد ان يقرره وينبه اليه المسئولون والاغنياء في كل بلد اسلامي ، انه ما لم نقدم للشعب نظاما عادلا من الاسلام ، وما لم نرضخ جميعا لحكم الاسلام في تنظيم الحياة على اساس التكامل والعدالة الاجتماعية وتجنب الضغط والاحتكار والتلاعب بمصالح الشعب ، وما لم نحكم مجتمعنا بالمبادئ الاسلامية لا بمجرد الشعارات فان مجتمعاتنا الاسلامية ستنزلق كلها حتما الى الشيوعية . وفي الاسلام والله الحمد من المبادئ الرحيمة ، ومن النظم الحكيمة والمحكمة ما يكفل الطمأنينة والانصاف للشعوب غنيها وفقيرها ، حاكمها ومحكومها ، وقد حرص المؤلف على بيان ذلك في الفصول الختامية من كتابه .

عبد الناصر والشيوعية :

ولليساريين والتقدميين والناصريين او المرتدين لقميص عبد الناصر يوجه المؤلف نظرهم الى كلمات عبد الناصر حيث يقول : « لقد عرض علي ان اكون شيوعيا فرفضت لاسباب ثلاثة :

اولها : ان الشيوعية ضد الدين ، وانها دكتاتورية البوليتاريا واني ضد كل دكتاتور .

مجتمع مختل مهتز لا بد ان يسقط ويهوى » .

« ان مجتمعا يصعب فيه العيش على الشرفاء ، ويسهل كثيرا على غير الشرفاء ، حتى ليصبح الشريف رجلا شاذا ومعقدا ، مجتمع لا بد ان ينهار » .

« ان مجتمعا يقلت فيه ذوو النفوذ وذوو المال من قبضة القانون مهما ارتكبوا من المخازي ، مجتمع صائر الى الدمار » .

« ان مجتمعا لا تسير فيه الامور الا بالرشوة ، ولا يصل صاحب الحق فيه الى حقه الا اذا فتح يده لاعطاء الرشوة ، مجتمع كالبيت الآيل للسقوط على من فيه » .

ويختم المؤلف صرخته تلك بقوله « ومثل هذه المجتمعات هي قرة عيون الشيوعيين ، ففيها يبذرون بذورهم ويطرحون شباكهم ويحصلون على حصاد كبير ، وصيد كثير » .

والتقليد أيضا - في رأي المؤلف - عامل من عوامل انتشار الشيوعية ، ويتعجب - ولك ان تتعجب معه - من ان روح التقليد وحدها قد تدفع بعض فتياننا وفتياتنا من طبقات الاغنياء المترفين الى الظهور بمظهر الشيوعية ، وهم غارقون الى انقائهم في الترف وحولهم محرومون لا يحظون منهم بنظرة عطف حتى اصبحت الشيوعية « مودة » كغيرها من المودات المستوردة المتبعة بغير بصيرة في اللبس والمظهر وانماط الحياة .

لماذا الشيوعية ؟

ويجيب المؤلف : المتطلعون منا الى

وثانيها : لانها تفرض الهدم بالقوة وانى ضد ذلك .

وثالثها : وليس اقلها شأننا انى أو من بالقومية .

وفي كتاب عبد الناصر والعالم لمحمد حسنين هيكل ص ٢١٤ رد مفحم من عبد الناصر على خروشوف عندما التقيا مع عبد السلام عارف وبن بيلاد عام ١٩٦٤ فهاجم خروشوف القومية العربية والدينية فتصدى له عبد الناصر وكان مما قاله له : كيف تفسر انن التخاصم القائم بين روسيا والصين وتحكم كل منهما الطبقة العاملة وتعتنقان ايديولوجية واحدة .

اصول الشيوعية :

ومن ابرز اصول الشيوعية في رأي المؤلف انها ضد الدين . وضد الحرية . وضد الشورى ، وضد سعادة كل طبقات المجتمع ، وتفرض الهدم والتغيير بالقوة والدماء ، وهي ضد شعور الانسان بجنسيته او بقومية وطنية او وحدة دينية ، ولا تريد الا الوحدة التي تدعو اليها وهي وحدة نوعية بين عمال العالم ضد غيرهم من الطبقات ، وهي دعوة تهمل طبيعة الانسان والشعوب ، لذا كان مصيرها الفشل في وقت الامتحان .

وعلى العكس من ذلك يرى المؤلف ونرى معه ان الاسلام يدعو الى توحيد صفوف المسلمين في القرية وفي المدينة وفي الدولة وفي العالم كله ، على اساس راسخ من العدل وعدم الاعتداء على الآخرين المخالفين لهم ما داموا مسلمين: (ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا) المائدة/٨ فالاسلام

يقبل على ارضه المخالفين لعقيده ، ويتركهم وما يعتقدون ويعاقب كل من يظلمهم .

فالاسلام يسلك طريقه الى الوحدة بين المؤمنين به بالحب والتفاهم والاقناع لا بالقوة والحقد والهدم والتدمير وسفك الدماء كما تفرض الشيوعية .

الاديان في روسيا :

واذا قيل لك ان في روسيا ٣٠ مليوناً مسلماً فليس معنى هذا ان في روسيا مسلماً واحداً ، وكذلك الامر بالنسبة للمسيحيين واليهود ، فاذا كان فيها ملايين يحملون اسماء مسلمة ومسيحية ويهودية فهم في نفس الوقت لا يؤمنون بالاسلام ولا بالمسيحية ولا بدين موسى ، فلا يمكن ان تدخل الحزب الا اذا كنت مؤمناً بالشيوعية وهي دين ، ولا يمكن لانسان ان يؤمن بدينين في وقت واحد .

واذا قالت الدولة بعد ذلك انها لا تمنع الناس من دخول بيوت الله ولا تضطهدهم ، فقد زرعت الشكوك في قلوبهم وهم اطفال وقيل لهم ان الله لا وجود له ، ولذلك فان بيوت الله في روسيا تكاد تكون خالية من المصلين الا ممن بلغوا الستين ويئسوا من العثور على الجنة في الارض فراحوا يبحثون عنها في السماء .

الشيوعية ومصادمة الفطرة والمساواة :

يلمح المؤلف الى انه اذا كانت الشيوعية تتصادم والفطرة السوية من ناحية الحرية والميراث والملكية فقد بدأت في الثلاثينات تتصادم مع مبادئها هي ، ومن بينها فكرة

الامتيازات الطبقية التي نعتقد أنها ما زالت ماثلة في أذهان القراء ، وهي في جملتها امتيازات في السكن وفي الملابس وشرائه من محلات تستورده وتبيعه لهؤلاء المحظوظين بأسعار مخفضة وكذلك الغذاء وفي وسائل الانتقال وحتى في المساحات المخصصة لهذه الوسائل في الشوارع . وهي امتيازات عينية صارخة لا مثل لها في البلاد الغربية الرأسمالية ذاتها . وتقدر الطبقة المحظوظة بين ١٠ و ١٧ مليونا هم اصحاب الياقات البيضاء وهذه الطبقة هي صاحبة الحظوة والمتعة والرفاهية .

الحزب يعاقب :

وهناك أمثلة معاصرة عديدة لحرمان الحزب لبعض الادباء والعلماء والفنانين الروس من تلقى الجوائز العالمية والدولية ، لاسباب معلنة او خفية ، ولكنها في جوهرها ترتد الى نقد هؤلاء للنظام الشيوعي ، والحزب من جهة مقابلة يمنح أفخر السيارات من طراز « زيل » و « تشاكا » وثمان الواحدة ٧٥ الف دولار لاعضاء المكتب السياسي وسكرتيري الحزب الشيوعي .

وبعد ان اطلق احد الملاحمين الساخطين رصاصة على سيارة برجنيف عند بوابة بروفيتسكي في الكرملين يوم ٢٢ يناير ١٩٦٩ بدأ برجنيف يستخدم موكبا من اربع سيارات في كل تنقلاته .

الحرية في المجتمع الشيوعي :

ويعتني المؤلف بعرض آراء بعض

المساواة في الاجور ، فاسمع الى ستالين وهو يقول : « اذا اردنا المقدرة الصناعية فلا بد ان يكون الاجر على درجات تحدد الفروق بين العامل الحاذق وغير الحاذق تحديدا دقيقا ، ويجب ان يدفع الاجر لا بحسب حاجة العامل ، بل بحسب ما أتم من عمل » وكان ذلك فشلا للمبدأ الشيوعي .

ولعل بعضنا يذكر ما نقلته لنا البرقيات حين احتفل ستالين بزواج ابنته كيف كان احتفالا مثل احتفالات الملوك والاباطرة ، كما نقل الذين زاروا روسيا او تنقلوا في ارجائها وعرفوا الحياة فيها كيف تتفاوت الحياة بين الروس تفاوتا كبيرا ، فالقادة والزعماء يعيشون في ترف ومتعة وبذخ في قصورهم ومصايفهم على نحو لا يحظى به كثير من القادة في الدول الرأسمالية ، كما أنهم مع طبقات معينة من الحزب ومن كبار المسؤولين يحصلون على امتيازات عينية تجعل حياتهم سهلة ومجانية . وقد ورد كثير من التفصيلات عن هذه الامتيازات الطبقية في كتاب « أثرت الحرية » لفيلكتور كرافتشينكو الروسي الهارب ، يضيق المقام بعرضها ، وعلى الاجمال فالجوائز السخية نقدية وغير نقدية لمن يمجدون الحاكم ونظام الحكم هناك .

كتاب (الروس - والناس والحياة من غير سياسة) :

وفي ذلك الكتاب الذي نشرته الاهرام ونيويورك تايمز معا في مطلع عام ١٩٧٦ وردت امثلة كثيرة من تلك

الاساتذة المتخصصين التي تعزز رأيه في بيان ان الحرية في المجتمع الشيوعي قاصرة على طبقة العمال او بالاحرى على الحكام الذين يحكمون باسم العمال ، وهؤلاء يتحولون الى دكتاتوريين قساة حتى على العمال أنفسهم .

والامر الذي يكشف منطق الماركسيين ويدل على غموض مذهبهم وتهربهم والتجائهم الى الخداع يتعلق بما يسمونه (بفترة الانتقال) فمتى تنتهي هذه الفترة لكي تبدأ المرحلة التالية وهي مرحلة الشيوعية ؟

لم يستطع ماركس ولا حواريه ان يحددوا فترة الانتقال وتركوها مجهولة واستباحوا خلالها قيام دكتاتورية الطبقة واستخدام اساليب القمع والارهاب تحت ستار ضرورة بناء المجتمع الاشتراكي وعن طريق تخدير الافراد بالوعود والنعيم المقيم الذي ينتظرهم في ظل الشيوعية عندما تنتهي الفترة الانتقالية .

واذا كانت الماركسية والصهيونية جناحا دعوة تعتمد على المغالطات والاغراء والتلون في جذب الاتباع والانصار والعملاء ، فان الشيوعية تفسر الديمقراطية التي تعلنها شعارا لها بانها توفر لقمة العيش تماما كما نعنى نحن بتوفير العلف والبرسيم لحيواناتنا وطيورنا لنذبحها أو نركبها ونستغلها ... وليس بالخبز وحده يحيا الانسان .

وقد بين الاستاذ « سيد الناظر » الملحق السابق بالسفارة المصرية بموسكو في كتابه « مشاهداتي ثلاث

سنوات في روسيا » القيود الكثيرة على الحريات العامة والخاصة بالنسبة للادباء والمفكرين والعلماء والى اى مدى يقع على الادباء وذوي الرأي والمفكرين ان يدققوا النظر فيما يكتبون لئلا تفلت منهم عبارة تعرض صاحبها لنقد الدولة ومخالفة تعليمات الشيوعية وذلك وحده يكفي لان يطبق عليه قانون الخيانة العظمى ، والعقوبة المفروضة لهذا العصيان معلومة وهي الاعدام .

ولعل القراء يذكرون عددا من اسماء الادباء والعلماء الروس الذين حرّموا من تسلم جوائز عالمية بل ونكل بهم داخل بلادهم .

استعمار فكري :

يقول « ديمتروف » سكرتير الحزب الشيوعي البلغاري : (ان محل صدق الشيوعي هو موقفه من الاتحاد السوفيتي) . ويعرف ستالين الرجل الدولي بأنه (الذي يظهر استعدادا لان يقوم بلا تحفظ ولا تردد ، وبدون شروط بالدفاع عن الاتحاد السوفيتي لانه قاعدة الحركة الثورية العالمية) .

وفي كتاب « صفحات مجهولة » لمحمد علي الزرقا ، والياس مرقص ، ورد عن جريدة القاعدة السرية لسان حال الحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٥٣ « ان الشعب العراقي يرفض براء ان يحارب الشعب الاسرائيلي الشقيق » ، « ولا مصلحة في الحرب للكادحين العرب واليهود ، بل للبرجوازية العربية العفنة » .

وشاهد آخر على الولاء لروسيا أيا

الشيوعية ، فهل يستكثر عليهم أحد بعد ذلك ان يكفروا باوطانهم ويبيعوها - عفوا - ويقدموها هدية للحزب الشيوعي الحاكم هناك خارج اوطاننا . وهل بعد الكفر بالله ذنب ؟
مخطط الشيوعية للقضاء على الاسلام :

اعتنى المؤلف بان يضع تحت نظر القارئ بعض التعليمات التي تضمنتها احدى الوثائق الشيوعية الخطيرة التي نشرتها مجلة « الحق » في عددها الصادر في شهر ابريل ١٩٦٧ نقلا عن مجلتي 'كومينست' و « العلم والدين » الشيوعيتين ، وهي تعليمات سافرة تحوى المخطط الرهيب للقضاء على الاسلام ، وهذا المخطط يفسر في الوقت نفسه كثيرا من تصرفات الشيوعيين العرب في بلادنا في الماضي والحاضر . فقد جاء في هذه الوثيقة ما نصه « برغم مرور خمسين سنة تقريبا على الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وبرغم الضربات العنيفة التي وجهتها أضخم قوة اشتراكية في العالم الى الاسلام فان الرفاق يراقبون حركة الدين في الاتحاد السوفيتي وقد صرحوا كما تذكر مجلة « العلم والدين » الروسية في عددها الصادر في أول يناير ١٩٦٤ بما نصه « اننا نواجه في الاتحاد السوفيتي تحديات داخلية في المناطق الاسلامية وكأن مبادئ لينين لم تنتشر بها دماء المسلمين . وبرغم القوى اليقظة التي تحارب الدين ، فان الاسلام ما يزال يرسل اشعاعا وما يزال يتفجر بالقوة

كانت جنسية الشيوعي الموالي ما نشرته الاهرام في ١٩٦٧/٨/٥ نقلا عن البرافدا حيث تقول الاخيرة : « ان زعماء الحزب الشيوعي الاسرائيلي يؤيدون سياسة السوفيت المناصرة للعرب في الشرق الاوسط ، وقالت الصحيفة ان اثنين من هؤلاء الزعماء نددا بالعدوان الاسرائيلي في الشرق الاوسط وطالبا بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية الخ » وكذلك ما نشر من قرارات الاحزاب الشيوعية العربية التي تستنكر العمل الفدائسي الفلسطيني في اسرائيل .

وهذا يفسر اقوال وتصرفات الشيوعيين العرب الذين يقفون من قضايا اوطانهم موقف هؤلاء الشيوعيين الاسرائيليين لانهم هنا وهناك يرضعون من ثدى واحد ، ويتلقون وحيا واحدا ، ويرقصون على نغمة واحدة عازفها هناك في موسكو لا في القاهرة والعواصم العربية ولا في تل ابيب .

ولعل أبين المواقف المعلنة مؤخرا في هذا الخصوص هجوم الشيوعيين المصريين على سياسة مصر الاقتصادية والانفتاح على العالم كله ومن ضمنه الغرب والهجوم على الغاء المعاهدة السوفيتية .

فالشيوعيون العرب لا يهتمهم الارض ولا الوطن ولا الكرامة العربية ولا عودة الشعب الشريد الى دياره ولكن يهتمهم الا تكون اسرائيل مع الغرب . واذا كان هؤلاء قد باعوا دينهم وعقيدتهم وكفروا بها من أجل

بدليل ان ملايين من الجيل الجديد في المناطق الاسلامية يعتقدون الاسلام ويجاهرون بتعاليمه وهو كما وصفته دائرة معارف الثقافة الشيوعية : أخطر الاديان الرجعية ويبدل أقصى جهده ليكون في خدمة المستغلين والاقطاعيين والرأسماليين وهو دين جامد حقوق على الحضارة والتقدم وخضم عنيد للاشتراكية ويناهض الحركات التحررية » .

ثم تستعرض المجلة ما جاء بالوثيقة المذكورة من مخطط لهدم الاسلام في صورة ٢٥ قرارا ، نذكر منها على سبيل المثال :

١ - مهادنة الاسلام مرحليا لتتم الغلبة عليه : لاجتذاب الشعوب العربية للاشتراكية .

٢ - تشويه سمعة رجال الدين والحكام المتدينين واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية .

٣ - تعميم دراسة الاشتراكية في جميع مراحل التعليم لمزاحمة الاسلام ومحاصرته .

٤ - الحيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد العربية مهما يكن شأنها ضعيفا .

٥ - تشجيع الكتاب الملحدين واعطاؤهم الحرية في مهاجمة الدين .

٦ - قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعاً تاماً واحلال الاشتراكية محل الرابطة الاسلامية .

٧ - مزاحمة الوعي الديني وطرده بالفكر العلمي المنحرف .

٨ - نبين للجماهير ان المسيح

اشتراكي فهو فقير واتباعه فقراء ، وكذلك محمد فهو امام الاشتراكيين وقد حارب الاغنياء والمحتكرين ، وعلى هذا النحو تصور الانبياء والرسول ونبعد القداسات الروحية والوحي والمعجزات لنجعلهم بشرا عاديين حتى يسهل علينا القضاء على الرسالة التي أوجدوها لأنفسهم وأوجدها أتباعهم المهووسون .

٩ - اخضاع جميع القوى الدينية للنظام الاشتراكي وتجريد هذه القوى تدريجيا من روحها .

١٠ - اشغال الجماهير بالشعارات الاشتراكية والمحاضرات المذهبية والقاء مسئولية التأخر على الرجعية والاقطاع ورجال الدين .

١١ - تحطيم القوى الدينية باظهار ما فيها من خلل وعيوب والصاق عيوب الدراويش بالدين نفسه .

١٢ - نشر الافكار اللاحادية ، فكل فكرة منها تضعف الشعور الديني .

١٣ - استخدام الدين لهدم الدين وذلك بتظاهر الشيوعيين بارتداد المساجد والقيام بالحج ايها ما بآلا تعارض بين الماركسية والاسلام .

ولا يفوت المؤلف أن يضرب أمثلة

لتطبيق هذه القرارات أو التعليمات لهدم الاسلام في مصر بل وأصبح في مصر وغيرها من يدعى أنه ماركسي حسن الاسلام يدين بدين ماركسي والاسلام في أن .

ولم يفت الوثيقة سالفة الذكر أن تتحدث عن بعض الأسرار الرهيبة الخاصة بالشيوعية في العالم العربي وحركات الشيوعيين وما أحرزوه من

فيه ، ومن العبث البحث عن شيء لا وجود له ، لابد من محاربة الدين وهذا هو لب الماركسية ، وينبغي أن نعرف كيف نحارب الدين » .

اتحدوا في مواجهة أتباع ستالين الذي يقول : ان العالم يتطور تبعا لقوانين المادة وهي ليست بحاجة لرأي عقل كلي » . ويقول : « لا يستطيع الحزب أن يقف من الدين موقف الحياد ، إن الحزب يشن حملة دعائية ضد أي انحياز للدين ، لأن الدين كله مناوئ للعلم » .

وعلى هذا النحو فلا الاسلام ولا المسيحية ولا اليهودية ولا الهندوسية ولا أي دين آخر يؤمن بفكرة اله .. يمكن أن تتلاقى معه الشيوعية .

ويقول « لوناشارسكى » أحد وزراء التعليم في الاتحاد السوفيتي : « نحن نكره المسيحية والمسيحيين ، وحتى أحسن المسيحيين خلقا نعهده من أكبر أعدائنا ، وهم يبشرون بحب الجيران والعطف والرحمة ، وهذا يخالف مبادئنا ، فالحب المسيحي عقبة في سبيل تقدم الثورة ، فليسقط حبنا لجيراننا ، فان ما نريده هو الكراهية والعدوان وحينئذ نستطيع غزو العالم » .

ويقول « مولوتوف » : « لن تنتشر الشيوعية في الشرق الا اذا أبعدها أهلها عن تلك الحجارة التي يعبدونها في الحجاز والا اذا قضينا على الاسلام » .

يامسلمي العالم ومسيحييه اتحدوا لمواجهة المخطط الشيوعي للقضاء على الأديان السماوية .

نجاح فتقول : « وفي المحيط العربي كله يعمل أنصارنا بجد وقد استطاعوا أن يثبوا الى بعض المناصب الرئيسية في الوزارات والادارات والصحافة والشركات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، ووقفوا حسب تعليماتنا للسيطرة وان كانت في بعض الاحيان فردية ، الا أن توفيقهم هذا يعد من الاعمال الناجحة وسيزداد تغلغلهم على مر الايام » .

يا مسلمي العالم اتحدوا :

صيحة يطلقها المؤلف ونطلقها معه في وجه أتباع « لينين » مؤسس الدولة الشيوعية في روسيا الذي يقول : « هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء ، وانما الشيء الهام أن يصبح الربع الباقي منهم شيوعيين » .

يا مسلمي العالم اتحدوا في وجه تلاميذ « هوبز » أستاذ كارل ماركس الذي يقول : « ان الاشياء المادية وحدها هي المحسوسة بالنسبة لنا ، فأننا لا نستطيع أن أعلم شيئا عن وجود الله ، ان وجودي الخاص بي وحده الامر المؤكد ، أما ما عداه فخيال لا أصدقه .

اتحدوا في مواجهة تلاميذ ماركس ورفاقه الذي يقول : « لا اله والحياة مادة » .

اتحدوا في مواجهة رفاق لينين الذي يقول : « ان الدين هو أفيون الشعوب وهو نوع من الخمر الروحية يغرق فيها عبيد الرأسمالية صورتهم الانسانية ، والبحث عن الله لا فائدة

الفصول المتبقية :

وفي الفصول المتبقية من الكتاب يحرص المؤلف - أثابه الله - على أن يؤكد على لسان بعض فقهاء الغرب قبل فقهاء المسلمين صلاحية الاسلام وشريعته للتطبيق في كل زمان ومكان وتحقيق سعادة البشر في الدارين ، ذلك لأنه نظام كامل متكامل من لدن الحكيم الخبير .

كما حرص المؤلف في هذه الفصول - مستعينا برأي المتخصصين - على أن يقدم البدائل الاسلامية العملية لبعض النظم غير الاسلامية السائدة كنظام أرباح المصارف والبنوك والتأمين . كما استعرض أحكام الاسلام في الملكية والزكاة ونظام الحكم واختيار الحاكم ومحاسبته للولاة . وبين ما يمكن أن تفضى اليه عودتنا الى تطبيق هذه النظم الاسلامية المحكمة بالحكمة من سعادة لا يحلم بها الانسان المعاصر في أى مكان .

ثم يتساءل المؤلف في ختام كتابه ونتساءل معه كما تساءل أستاذنا الدكتور عبدالرزاق السنهورى من قبل حيث يقول : « أليس من المستطاع أن تتخطى الشريعة الاسلامية أعناق القرون فتصبح شريعة العصر تتسع لمقتضيات الحضارة وهل يكون الغربيون أقدر منا على فهم شريعة الله وهم غير مسلمين ، فيرون أنها تصلح أن تكون مصدرا عالميا للقانون ؟ » . رحم الله أستاذنا الدكتور السنهورى فقد نقل عنه المؤلف نماذج من أقوال فقهاء

القانون الغربيين تشيد بكمال الشريعة وبسبقها مالا يتسع له المقام ، ومما يتجاهله بعض المسلمين الذين تعلموا في الغرب .

اسلام لا شيوعية :

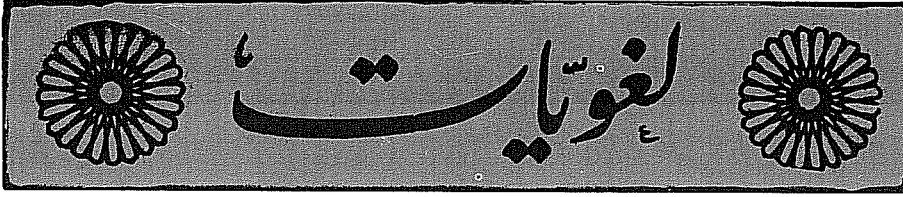
لا يرضى بالشيوعية الذين يرددون قول الله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء/ ٦٥ .

فكما أن الشيوعية لا مجال معها لدين أو نظام آخر ، فكذلك الاسلام لا مجال معه أيضا لاي نظام آخر ، فتشريعات الاسلام ومبادئه - من وجهة النظر الاسلامية - تستمد وجودها وعظمتها من وجود مشرعها وعظمته فهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . والنظم الشيوعية أو غيرها تستمد وجودها من وجود البشر الذين فكروا فيها في نطاق عقليتهم البشرية القاصرة .

(فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون. من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) الروم/ ٤٣ ، ٤٤

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة/ ٤٤ .

فلنتشرع في وضع الشريعة الاسلامية موضع التطبيق ، وبالله السداد والتوفيق .
أثاب الله المؤلف فقد بلغ ، وبلغت معه ، اللهم فأشهد .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

اقامة الواحد مقام الجمع

هو من سنن العرب اذ تقول : قررنا به عَيْنًا أي أَعَيْنًا ، وفي القرآن الكريم : (فان طِئِنَ لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) النساء / ٤ أي أنفساً وقال عز وجل : ((ثم يخرجكم طفلا) غافر / ٦٧ أي أطفالا ، وقال تعالى : (لانفرق بين أحد منهم) البقرة / ١٣٦ والتفريق لا يكون الا بين اثنين فأكثر . والتقدير لانفرق بينهم ، وقال تعالى : (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) الطلاق / ١

يقولون

يقولون : تصدَّق فلان على اليتامى والبُؤساء .. جمع بائس . والصواب ان يقال : تصدق على اليتامى والبُؤس أو البائسين .. قال صاحب اللسان بائس يجمع على بُؤسٍ .. وأنشد ابن برِّي : -

تَرَى صَوَاهُ قُيًّا وَجُلْسَا
كما رأيت الأسَفَاءَ البُؤْسَا
والصَوَى تعنى هنا الحجارة المنصوبة على جانبي الطريق ، والأسَفَاء جمع مفردة أسيف . وهو العبد أو الأسير أو الشيخ الغاني أو الأجير ..

أما (البُؤساء) فهي جمع (بئيس) وهو الشجاع القوي ، وفي شرح الحماسة قال المرزومي : البئيس هو الشجاع القوى .. وما كان على وزن (فَعِيل) اذا جاء وصفا لمذكر عاقل فانه يُجْمَع على وزن (فُعْلَاء) . وكذلك يجمع بئيس على بؤساء بمعنى شجعان أشداء .. وفي القرآن الكريم وردت كلمة (بئيس) مرة واحدة في الآية ١٦٥ من سورة الاعراف : (وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) أي عذاب شديد ..



جولة في دولة الإمارات العربية المتحدة

للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله

ليس من الممكن بأي شكل من
أشكال القراءات التاريخية للعالم
القديم أو الوسيط فضلا عن
الحديث . إغفال منطقة الخليج
العربي لكونها قديما حلقة في
سلسلة طرق المواصلات العالمية .
ولكونها حديثا مخزنا هائلا
للطاقة .

وعن كونها قديما فهي حلقة مؤثرة
في هذه الطرق العالمية لا يمكن
إغفالها إذ أن ذلك يفقد السلسلة
اتصالها . وذكرها دائما يعني
تقريب المسافة بين الشرق
والغرب . أي أنها منطقة مؤثرة في
حركة النقل البحري ، وعن طريقها

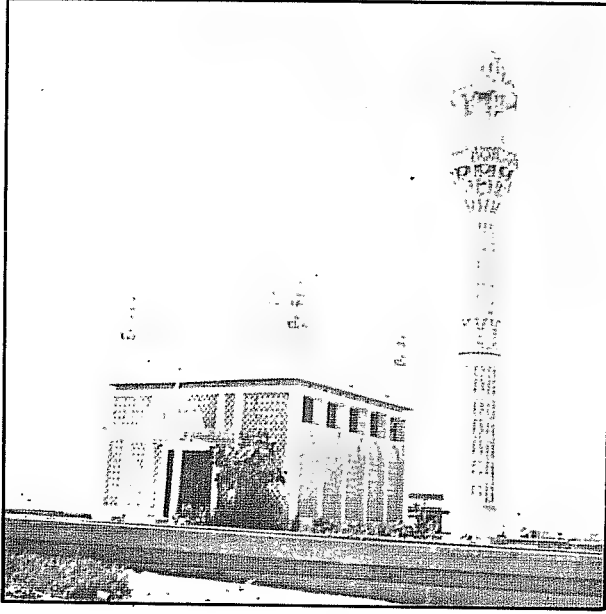


بعض مناطق الخليج وخاصة على شاطئه الغربي يعود إلى العصر الحجري .. بل هناك أقوال تشير إلى وجود الانسان الأول فوقها . وإذا تذكرنا أن هناك اسم ثلاثة بلدان في أسفل الخليج ورد ذكرها في المصادر وباستمرار على ترتيب معين . هو : مملكة « دلمون » ، « ماكان » ، « ملوخة » . ومع احتمال أن تكون « دلمون » هي البحرين حسبما اقترح « رولنسون » ، وكما جاء بالتقرير الشامل عن حفريات جزيرة فيلكا ، واستنادا الى كتابات مسمارية مكتشفة في البحرين : تدل على أن دلمون جزيرة تبعد عن بلاد ما بين النهرين « العراق » مسيرة يومين في البحر اذا ما صادفت السفينة ريح طيبة . وأن هذه الجزيرة بها الكثير من المياه العذبة . وأن السفن تبحر من دلمون بالفضة والأثاث الخشبي ليستبدل ببضاعة من « ماكان » ومن « ملوخة » هي الذهب والعاج والخشب . مما يحمل على الاعتقاد بأن ملوخة هي بلاد الهند . وتأسيسا على ذلك وحسب ترتيب ورود أسماء البلدان الثلاثة فإن « ماكان » لابد وأن تكون بين الهند والبحرين . وأرى أن المنطقة بين الهند والعراق لا بد وأن تكون مأهولة بالبشر قديما وعلى ذلك فحسب قاعدة أن كل تجمع بشري ينتج عنه حضارة . فلا يعقل

انتقل البشر مع أفكارهم وحضاراتهم من الشرق إلى الغرب والعكس صحيح تماما . ويقال ايضا وهذا صحيح : إن حجم التجارة المارة بالمنطقة قديما وما جنته من ارباح - هذه الارباح - تفوق كثيرا الانتاج الاقتصادي سواء أكان زراعي . أم مستخرجا من قاع الخليج العربي فيما يعرف باسم « اللؤلؤ » . وهنا يمكن التقرير بأن المنطقة كانت همزة وصل - على الاقل - بين حضارات مختلفة ، فعن طريقها اتصلت حضارات الهند بحضارات الشرق الأوسط . وحتى لو افترضنا - وهذا غير صحيح - أن الحضارة لم تعرف طريقها إلى المنطقة . ففي هذه الحالة لا بد وأن تكون مركزا لتجمع بشري مؤثر .

وعلى وجه العموم فما زالت الحفريات والأبحاث تسير في اتجاه الوصول إلى إثبات تاريخ المنطقة القديم بشكل أكثر تحديدا وواقعية حيث إن هذه الأبحاث قد بدأت متأخرة بعض الوقت . ولكن الجهد في الكشف الأثري يسير بشكل ملموس خاصة وأن حفريات جزيرة فيلكا بالكويت قد حققت شكلا كبيرا من ألوان النجاح .

وتاريخ منطقة الخليج العربي يرجع لآلاف السنين ، فهو إذا تاريخ قديم وعريق . وإن كنا ما زلنا في غياب أدلة مادية حقيقية عن هوية وتاريخ الأقوام التي سكنت



○ المساجد في دولة الامارات

المؤثرة في التاريخ سلبا وإيجابا وخاصة في هذه العصور المبكرة . ويؤكد ذلك أن بعثات التنقيب عن الآثار ، قد عثرت على ما يوضح ويؤكد عودة تاريخ الساحل العربي للخليج العربي الى ما قبل الألف الثالث قبل الميلاد وتأثره بحضارات مختلفة .

وقد أكد « بوسيدون » ، و « استرابون » من مؤرخي « الاسكندر الأكبر » ان القائد اليوناني اكتشف مياه الخليج وشواطئه وكلف « نيارخوس » - أحد قواد الاسكندر - بالمرور في هذه المياه حتى قرية « ديريد دنيس » - مكان البصرة الحالية - بهدف حماية فتوحاته ، والوصول الى شبه الجزيرة

إطلاقا فراغ ساحل طويل يمتد من حوض السند وحتى دجلة والفرات على جانبي الخليج . وإلا لماذا ذكر في التاريخ ؟ وامتلات بأخباره المصادر القديمة ؟. إن ذكر اسم هذه الجهات لا بد لها تأثير - بشرا وحضارة ومكانا - في خط سير الرحلة . وإلا لأغفلت المصادر اسم هذه الأماكن . بمعنى أن هناك أخذا وعطاء . وإن كانت غالبية الحقائق لم تجد طريقها الى النور بعد ، وهي ستجلي يوما ما بسبب النجاح الذي تصادفه البحوث والحفريات عن الشكل العام للحياة خلال الأزمنة السحيقة في هذه الجهات . واعتقد أن المنطقة - قديما - قد شهدت شكلا من أشكال الحياة الانسانية

العربية ، بل وقال هؤلاء المؤرخون : ان « الفينيقيين » كانوا خلال الأزمنة القديمة يتاجرون مع منطقة الخليج ، ووردت في كتاباتهم إشارات إلى هذا السائل الأسود اللزج الذي يشعل المصابيح وهي تعتبر من الاشارات الأولى لوجود النفط .

وبعد تفكك مملكة الاسكندر في الشرق وتوزيعها على قواده جاءت حملات رومانية تحاول السيطرة على شبه الجزيرة العربية ولكنها فشلت ، وحاول الامبراطور « تراجان » السيطرة على منطقة الخليج ، ولكن قوة الفرس منعتهم .. واستمر الصراع الروماني الفارسي . حتى حسمته القوة الاسلامية المتعاضمة فيما بعد لصالحها .

ومعروف أن الفرس قبل الاسلام حينما غدروا بملك الحيرة « النعمان بن المنذر » عام ٦٠٤ غضب عرب الخليج والتحموا مع الفرس في معركة « ذي قار » وانتصروا عليهم . وكان ذلك يوافق بعثة محمد صلى الله عليه وسلم . وقد دخلت المنطقة على يد عمرو بن العاص في الاسلام وبدأ الاستقرار يعرف طريقه إليها . وأصبحت خلال عصر دولة بني أمية . واحدة من أهم المراكز العالمية للملاحة والتجارة واستمرت كذلك طوال باقي الفترة الاسلامية . وذلك راجع إلى مركزها الجغرافي . حتى

أن قوافل السفن كانت تدخل إلى الخليج وتخرج منه في مواسم معينة شبيهة برحلة الشتاء ورحلة الصيف عند قریش قبل الاسلام . ويمكن القول بأن هذا الطريق البحري كان منافسا خطيرا لطريق البحر الأحمر ، أضف الى ذلك مهارة أهل الخليج في صناعة السفن وأدوات الملاحة والخبرة الكبيرة بركوب البحر والمناطق البحرية . والمعلومات الكافية عن الموانئ البحرية في ذلك الزمان . مما أهلهم ليكونوا وسيطا تجاريا بين الشرق والغرب - ومع التجارة تنتقل الحضارات والأفكار .

وجاء البرتغاليون بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح وسيطروا على مناطق حاکمة في منطقة الخليج العربي ، وبقوا مدة طويلة ، واستطاعوا ان يدمروا التجارة العربية ، ويحطموا الاساطيل العربية التي كانت تعمل بين الموانئ البحرية على الخليج العربي وشرق وجنوب شرقي آسيا . ولكن العرب في الخليج رفضوا ذلك وقاوموا المستعمر البرتغالي ، وبرزت اسرة اليعاربة تطارده حتى اخرجته تماما - إلا أن الصراع الاستعماري « الهولندي الانجليزي الفرنسي » . نتج عنه أن ثبتت انجلترا أقدامها في المنطقة . واستمر الشعب العربي في منطقة الخليج يقاوم حتى تحقق



○ مسجد ذو منارتين

النار - السعديات » وتهتم بها الدولة اهتماما كبيرا وتأخذ هذه الجزر نصيبا كبيرا من المشاريع الزراعية والصناعية والسياحية . وفي داخل الصحراء تكثر الواحات . حيث تكسو الخضرة وجه الأرض . نبضا حيا داخل الصحراء . وأهم هذه الواحات مدينة « العين » في ابي ظبي . وهي تعتبر أكبر الواحات وأخصبها وهي دائرية وتضم عدة قرى . وواحات أخرى كثيرة مثل « فلج المعلا » قرب مدينة أم القيوين . وهذه الواحات تزدهر بها الزراعة .. زراعة الخضر والمحاصيل وأقيم على أرضها

الاستقلال ، وفي جزء من الساحل الغربي للخليج العربي قامت دولة الامارات العربية المتحدة بتاريخ ١٩٧١/١٢/٢ - دولة فتية مكونة من سبع إمارات هي : ابو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، أم القيوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة . وتقع الامارات الست الأولى على ساحل الخليج العربي أما الامارة السابعة وهي الفجيرة فتقع على ساحل خليج عمان . ويتبع الدولة عشرات من الجزر المتفرقة أكثرها تابع إلى إمارة « ابوظبي » أكبر إمارات الاتحاد . والتي تقع فيها مدينة « ابوظبي » العاصمة . ومن أشهر الجزر « داس - دما - أم



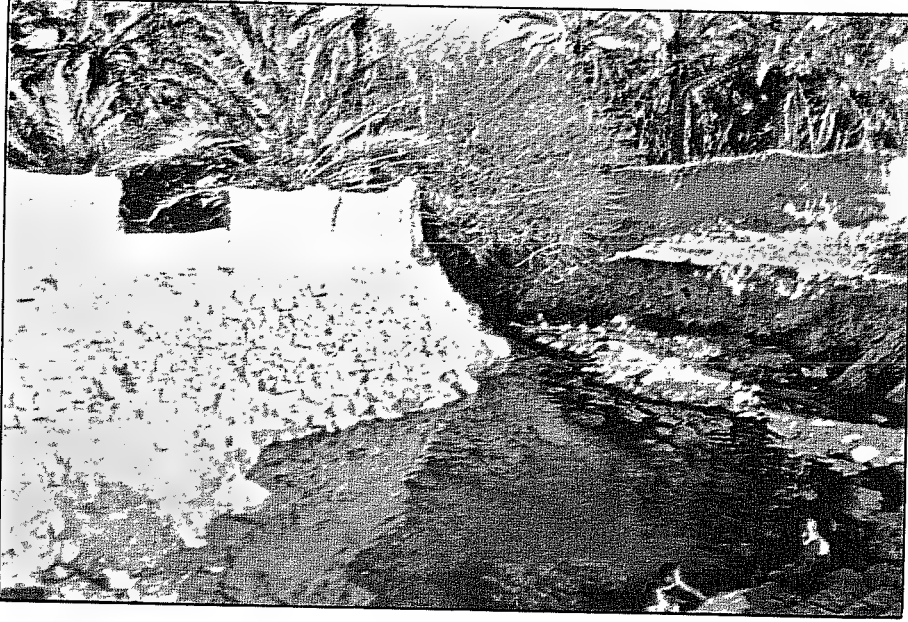
○ الخضرة في (ابو ظبي)

فانه تجدر الاشارة إلى أن السكان الذين يبلغ عددهم قرابة ٦٥٦ ألف نسمة حسب تعداد عام ١٩٧٥ أغلبهم يتركزون على الساحل . وسيلفت نظر الزائر ان الشباب يشكلون نسبة عالية في المجتمع هناك . والنمو الطبيعي في عدد السكان نتيجة لموجات الهجرة المتصلة والزيادة الطبيعية في عدد السكان مستمر .

وقد سكن الكنعانيون هذه الجهات قبل استقرارهم في سوريا وفلسطين ويقال : إن أول القبائل العربية التي سكنت هناك . كانت قبيلة الأزدي الا أنه حدث تفاعل واختلاط بين جماعات السكان المختلفة بعد دخول الاسلام . والآن هناك قبائل

الكثير من محطات الأبحاث والتجارب الزراعية . والصحارى تبلغ ما يقرب من ٢/٣ المساحة الكلية لدولة الامارات العربية المتحدة .

وتقع الدولة بين سلطنة عمان ودولة قطر والمملكة العربية السعودية والخليج العربي ذاته بساحل طوله حوالي الأربعمئة ميل بين رأس مسندم وشبه جزيرة قطر . سواحل ضحلة مرصعة بالجزر والشعب المرجانية والتنوءات التي تشكّل عائقا ملاحيا .. اتخذ كخط دفاعي طبيعي ضد الغزاة .. ولكنها رغم ذلك غنية بمحار اللؤلؤ . وبمناسبة سواحل دولة الامارات



○ احد ينابيع المياه الطبيعية في راس الخيمة

بشطريها « دبي وديرة » ، وهذه المدينة الأخيرة يتفرع منها أيضا خطوط مواصلات إلى باقي البلاد : ام القوين ورأس الخيمة والفجيرة والعين ويتبع مدينة العين سبع ضواحي أهمها « هيلي » وتضم العين متحفا وحديقة حيوان بخلاف المناطق الأثرية والسياحية والقلاع القديمة .

والمدن الكبيرة كثيرة في الدولة مثل الشارقة وعجمان وغيرهما . وبين هذه المدن نجد الكثير من المناطق الأثرية مثل « جبل حفيت » جنوب مدينة العين التي تنتشر على سفوحه الآثار القديمة . وهيلي التي يوجد فيها القبر الكبير - وهو قبر دائري قطره ١٢ مترا مدخله

عربية أصيلة منها « بني ياس » التي يتفرع منها آل بوقلاح وآل نهيان . وهناك القواسم والنقبين وبوقتب والعبادلة والنعيم وآل علي ... الخ .

وأبوظبي هي العاصمة . مدينة جميلة مزدهرة حضاريا ، تسير حركة الانشاء والتعمير فيها بسرعة . تصل إليها كزائر إما عن طريق البحر أو بطريق الجو ، وسوف تبهرك أضواؤها ليلا ، ويدهشك نشاطها التجاري وطرقها النظيفة المعبدة .. وكثرة فنادقها وأنديتها ومدارسها ومستشفياتها ومنها يمكنك التنقل إلى باقي مدن الدولة ، فالطرق تتفرع منها إلى كثير من المدن الأخرى مثل دبي



○ طريق ابو ظبي/ العين

تنطق بماضي هذه الدولة . ويمكن للزائر أن يتريخ بين هذه الآثار كتريخه بين المناطق السياحية الموزعة ما بين المناطق الصحراوية والبحرية والجبلية .. ومن أهم المناطق السياحية ... جزيرة القزم ، وأم النار ، والسعديات ، وخورفكان ، والمنجع البحري في دبي ، ومناطق سياحية أخرى قرب الآثار القديمة ، وفي المتاحف المنتشرة في مدن ابوظبي والعين ودبي والفجيرة والشارقة ورأس الخيمة . وفي أي مكان تنزله تجد المنتزهات والحدائق تقضي فيها

مزخرف بأشكال آدمية وحيوانية بارزة ، ويعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد - وهناك مواقع أثرية أخرى كثيرة في أم النار ، والقصيصة في دبي ، ومليحة في الشارقة والتي تعود آثارها إلى العصر الهلنستي . وهناك مواقع أثرية أخرى مثل موقع الدور بأم القوين ، والدريحانية في رأس الخيمة ، والزورة ، وقصر الزياء . هذا بخلاف القلاع والحصون مثل المريقب ، والفهيدي ، والخان ، وذات البرجين وقلاع أم القوين ودبا وحصن الفجيرة .. آثار قديمة

بسرعة والتطور الصناعي واضح من كثرة المصانع المقامة حديثا والتي تعمل في مجالات شتى مثل إنتاج الغاز السائل ، والاسمنت ، والأسمدة ، والقضبان الحديدية ، وطحن الغلال ، والرخام ، والبتروكيماويات ، والبلاستيك ، ودقيق الأسماك .
والتعليم يتطور ، ويشمل تطويره جميع المراحل الدراسية حتى الجامعية منها ، مع الاهتمام بالبعثات ، وهذا بدوره يتطلب جيشا كبيرا من المدرسين والاداريين مع ما يتبع ذلك من خطط وبرامج ومناهج وكتب دراسية وإنشاء المباني المدرسية

أوقات الفراغ في سعادة تامة ، وقد انتشرت على الساحل المصايف ذات الرمال الصفراء ومياه زرقاء صافية تلتقي في خط الأفق بسماء أكثر صفاء .

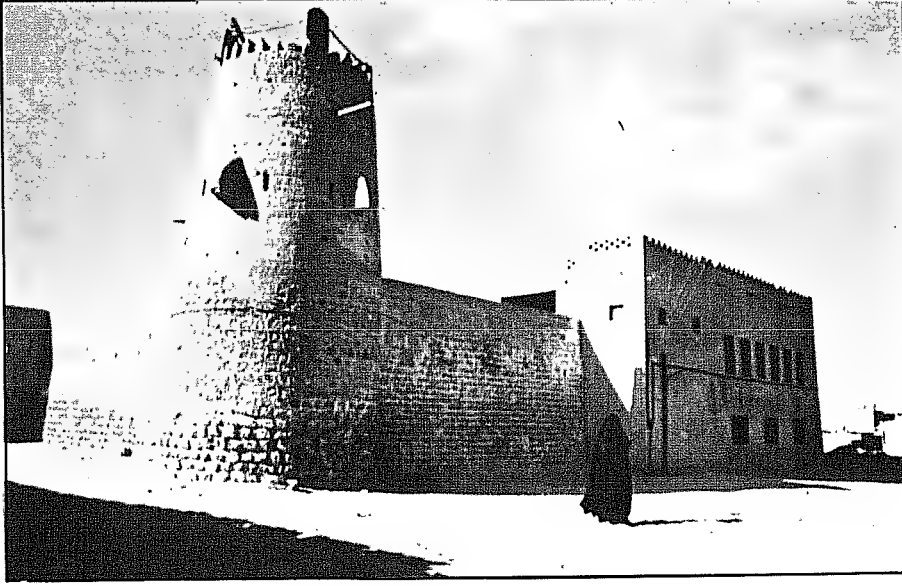
يلفت النظر في هذه البلاد انتشار التقاليد العربية الأصيلة . فما أن تحل ضيفا على أى بيت حتى تجد غرفة مخصصة للضيوف فرشت أرضها بالسجاد وهناك في الجانب البعيد من الغرفة مكان مخصص لعمل الشاي ولاعداد القهوة العربية .

دولة الامارات حديثا

التحديث في هذه البلاد يسير



○ شارع رئيسي في (ابو ظبي)



○ قلعة في مدينة الفجيرة

على العالم كله من خلال موانئ بحرية كميناء زايد في ابى ظبي والذي بدى العمل به عام ١٩٧٢ ، وميناء راشد في دبي ، وميناء خالد بالشارقة . وتنفتح ايضا على العالم من خلال موانئ جوية مثل مطار - ابوظبي - الدولي ، ومطار دبي الدولي والشارقة ، ورأس الخيمة . واختيارك لأى من هذه المطارات لن يعرقل دخولك للبلاد . بل على العكس ستجد أن خطوط المواصلات الداخلية مريحة بواسطة شبكة واسعة من الطرق المتسعة والمعبدة والتي تنتشر على جانبيها الاستراحات والفنادق . حتى الطرق داخل المدن مريحة ومتسعة ومعبدة ومضاءة .

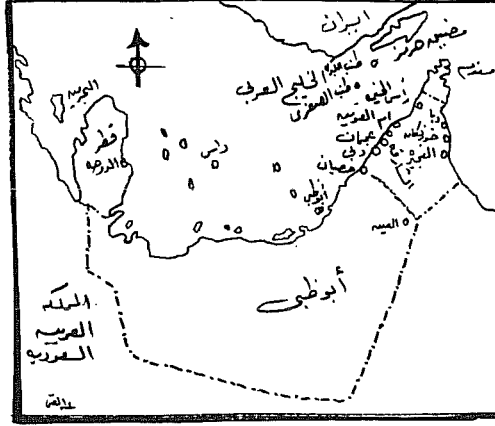
وإعدادها .
والصحة : الاهتمام بها كبير من أجل رفع المستوى الصحي أعداد كبيرة من المستشفيات والعيادات ووحدات الطب الوقائي . أجهزة حديثة ، وأدوية لعلاج جميع الأمراض ، وأطباء وخبراء لإدارة ذلك كله والعلاج للجميع مجاناً .
والزراعة : لها جانب كبير من الاهتمام وخاصة في الواحات . مع الاستمرار في البحث عن مصادر المياه الجوفية وتطويرها وحسن استخدامها . مع إنشاء محطات تجارب زراعية . وحيوانية . وسمكية .
والامارات العربية المتحدة تنفتح

وأحاديثهم في الاذاعة والتلفزيون ومقالاتهم في الصحف . وفي هذا المجال فقد اصدرت الوزارة مجلة اسلامية شهرية هي الزميلة « منار الاسلام » .

وهناك « مشروع زايد » لتحفيظ القرآن الكريم يستحق كل تقدير وهذا المشروع يضم ما يقرب من واحد وعشرين ألف طالب وطالبة . وتوفد الوزارة العلماء ورجال الدين للدول الاسلامية . كما وأنها تشترك مع دولة المغرب في مشروع ضخم من أجل تحقيق التراث الاسلامي .

وتقيم الوزارة كثيرا من المساجد الى جانب ما يقوم الأهالي بانشائه في مختلف البلاد . مع ترميم المساجد القديمة وإمداد جميع هذه المساجد بالأئمة والخطباء . نشاط اسلامي كبير يدل على اهتمام الدولة بالدين الاسلامي والتمسك به .

خلاصة القول : أن شعب دولة الامارات العربية المتحدة شعب مستنير يعرف مكانه ومكانته ويؤدي دوره الحضاري ، وله صوت مسموع وحاضر مشرف يبشر بمستقبل رائع باذن الله



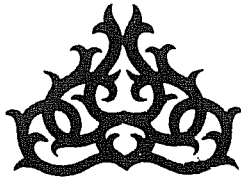
○ خارطة دولة الامارات العربية المتحدة

ومن هذه الدولة الفتية يمكن الاتصال بأنحاء العالم ، بواسطة شبكة حديثة للهاتف الأتوماتيكي ، الذي يستخدم أيضا في الاتصال بين جميع أنحاء الدولة . ويلعب البريد دورا اتصاليا هاما سواء للداخل أم للخارج . وللبرق نصيبه أيضا ... خدمات متوفرة وسريعة .

الشؤون الاسلامية :

والشؤون الاسلامية والأوقاف وجه آخر لوزارة العدل بهدف بناء الانسان المؤمن . ولنشر الثقافة الاسلامية والتراث الاسلامي . وارساء قواعد الخير .

والوعظ والارشاد يقوده عدد كبير من رجال الدين والوعاظ من خلال دروسهم في المساجد والجمعيات



أصالة نظام لقضاء

الأسلامي

للدكتور / احمد على المجدوب

وجوه الشبه ضعفا ، فاذا اعيتهم الحيل وادركوا ان جهودهم نالها الفشل سارعوا الى البحث عن وجود شبه بين النظام الاسلامي موضوع الدراسة وغيره من النظم النظرية في غير الحضارتين الاغريقية والرومانية مثل ما يسمونه بالحضارة اليهودية وهي حضارة لا وجود لها الا في مخيلة اليهود انفسهم ومن يشايعهم من ادعياء العلم او العلماء الذين يحركهم الحقد وتسيطر عليهم كراهية الاسلام فتدفعهم الى مبارزته بشريعة اليهود التي زينوها وحرقوها .

من يقرأ ما كتبه المستشرقون عن الحضارة الاسلامية يلاحظ ان الغالبية العظمى منهم ينمون عن هذه الحضارة كل مسحة من الاصاله ويزعمون ان العرب قد نقلوا عناصرها اما خريفا او نقلا بنصرف عن الحضارات الاخرى كالحضارة الرومانية والحضارة الاغريقية التي ينسبون اليها كل الفضل في تقدم المجتمعات الانسانية ويمضون في التدليل على صحة ما يزعمون مستخدمين كل الوسائل والاساليب والمناهج ومتشبهين بأوهى الصلات أو أشد

ومع ذلك فهناك بعض العلماء
الموالين لليهود يرمون فيها يكتوبونه أن
الحضارة اليهودية قد تركت بصماتها
على الكثير من النظم الحضارية سواء
في الحضارة المسيحية أو في الحضارة
الإسلامية وبالذات في النظام القانوني،
فيدعون أن التشريع اليهودي أثر
تأثيراً عظيماً في التشريع الروماني ثم
في التشريع الكنسي وأخيراً في التشريع
الإسلامي ويدللون على صحة هذا
الزعم بالمقابلة أو بالمقارنة التي
يجريها بين النظم المتشابهة أو النصوص
المتماثلة دون أن يقدموا ما يثبت أن
نصوصاً قانونية أو نظاماً تشريعياً
قد نطقت من هذا التشريع إلى ذلك
أو العكس ، وإنما يكتفون بالقول أن
هذا النص أو هذا الإجراء قد نقل عن
اليهود لأنهم كانوا يطبقون نصاً مماثلاً
أو عقوبة مشابهة أو إجراء مطابقاً
وينسى هؤلاء العلماء ما يفرضه
المنهج العلمي من ضرورة التأسيس
المستند إلى الدراسة المتعمقة والبحث
العميق لأصول النظام ونشأته وتطوره
وعلاقته المتشابهة بالنظم الاجتماعية
الأخرى والعوامل المختلفة التي
ساهمت في نشأته وفي تطوره وهكذا .

لأنه ليس من المتصور بأي حال من
الأحوال أن يقوم مجتمع بنقل نظام أو
استعارته من مجتمع آخر ليطبقه على
أمراده . ويقول جوستاف لوبون في
هذا الصدد « أن ما يصلح من النظم
السياسية والاجتماعية لامة لا يصلح
لامة أخرى فقد أثبت البحث العميق
في حياة الأمم ، أن نظم الأمم عنوان
مشاعرها واحتياجاتها الموروثة التي
هي وليدة ماضٍ طويل ، وأنها لا
تبدل كما يشاء الإنسان » .

ولعل أبرز النظم الإسلامية التي

تتميز بأصالة واضحة هو النظام
القضائي فهو إسلامي في نشأته ،
إسلامي في تطوره ، وإسلامي أيضاً
في نهايته وكيف لا وقد قضى نصه
بنفس الطريقة التي انتهت بها حياة
كل النظم الإسلامية ، أي بأيدي
أعدائها وأتباعها معا وباسم التحضر
وتحت شعار المدنية الغربية وعلى
مذبح متطلبات العصر والتطور ! !

ومن يدرس هذا النظام يلاحظ
أن التغير الاجتماعي قد لعب دوراً
في التطور الذي أصابه النظام القضائي
في الدولة الإسلامية ، فعندما كان
المجتمع ملتزماً بمبادئ الشريعة
الإسلامية حريصاً على أن يكون
سلوكه مطابقاً لها ، كان النظام
القضائي بسيطاً في تكوينه ، ففاض
واحد في مدينة أو حتى في إقليم متسع
يكفي للفصل في المنازعات التي تنور
بين الأفراد والنظر فيما يرتكبه البعض
من جرائم .

ويذكر أنه لما تولى عمر بن الخطاب
ولاية القضاء في عهد أبي بكر الصديق
ظل سنتين كاملتين لا ينظر في خلاف
أو يقضي في نزاع ولقد فسر البعض
ذلك بأنه راجع إلى خوف الناس من
عمر الذي اشتهر بالشدة والحزم
ولكن الأهم من هذا أنهم كانوا أكثر
حرصاً على الالتزام بما أمر به الله
والانتهاء عما نهى عنه فكانت العلاقات
بينهم نمطي وفقاً لما أمرت به الشريعة
وسلوكلهم مطابق لما تحت عليه
ودعت إليه .

وقد ظل تعيين القضاة أثناء حكم
الخلفاء الراشدين من اختصاص
ال خليفة نفسه الذي كان يعين قاضياً
واحداً لكل ولاية من الولايات

الاسلامية . وفي بعض الاحوال كان الوالى يجمع الى منصب الحكم اختصاص القاضي فكان واليا وقاضيا . ولكن لم يلبث الاختصاص بتعيين القضاة ان انتقل في عهد الأمويين من الخلفاء الى الولاة الذين اضطروا الى ترك منصب القضاء الذى كانوا يتولونه الى قاض يعين لذلك الغرض بعد ان كثرت أعمالهم ، وتضاعفت أعباؤهم ، وتشتعت مسئولياتهم . وان ظل القضاء في كل اقليم يعمد به الى قاض واحد .

وفي عهد العباسيين استحصل الخلاف بين ولاة الأمصار والقضاة فعاد الاختصاص بتعيين القضاة الى الخلفاء العباسيين وكان ابو جعفر المنصور اول خليفة ولى قضاء الأمصار من قبله ، أما آخرهم فكان الخليفة المستنكى بالله الذى بويع للخلافة عام ٣٣٣ هـ - ٩٤٤ ميلادية . ويقول السيوطي « كان الخلفاء يولون القاضي المقيم ببلدهم القضاء بجميع الاقاليم والبلاد التى تحت ملكهم ، ثم يستنوب القاضي من تحت امره من شاء في كل اقليم وفي كل بلد ، ولهذا كان يلقب قاضي القضاء ، ولا يلقب به الا من هو بهذه الصفة ، ومن عداه بالقاضي فقط ، أو قاضي بلد كذا .

وأما الآن فصار في البلد الواحد أربعة مشتركون كل منهم يلقب قاضي القضاء » وما أشار اليه السيوطي يكشف عن تطور آخر في النظام القضائي الاسلامي فرضه التغير الاجتماعي الناشئ عن ظهور ثم استقرار المذاهب الفقهية الرئيسية التى أصبح لها أتباع وأتباع مما اتاح لها الفرصة لحدوث تأثيرها في الحياة الاجتماعية الاسلامية مما جعل الخليفة العباسي يعين في كل ولاية قضاة

يمثلون هذه المذاهب ، فصار يولى أربعة قضاة يمثلون المذاهب الأربعة ينظر كل منهم فيما يعرض عليه من منازعات يدين أطرافها بعقائد مذهبه .

وكان من شأن تعيين القضاة من قبل الخلفاء ان عظم شأنهم وقوى مركزهم أثناء حكم الخلفاء العباسيين حيث أصبحوا في وضع مماثل لوضع الولاة ، وبعد ان كان هؤلاء يحضرون القضاة الى مجالسهم أصبحوا هم انفسهم يحضرون مجلس القضاة .

ومما يدل على ما كان لمنصب القضاء من رهبة وما أحيط به من احترام في ذلك العهد ان القضاة لم يكونوا يتهيبون من الحكم بالسجن على من يرتكب جرما من الأمراء أو الوزراء .

وقد استمر التغير الاجتماعي يزاوّل تأثيره في النظام القضائي على امتداد الفترة التى قامت فيها الدولة الاسلامية . فمع اختفاء صورة المجتمع البسيط الذى يكاد أفراده يعرفون بعضهم بعضا وهو ما كان من شأنه ان يجعل القاضي ملما بأحوال الناس ، عارفا بظروفهم ، عالما بطباعهم وخصالهم بحيث يمكنه ان يميز فيما يعرض عليه من مشكلات أو يرفع اليه من قضايا بين البريء والمذنب بحسب ما يعرفه من قرب هذا من الشر وبعد ذاك عنه ، فقد لدى التغير الاجتماعي بما صاحبه من اتساع المجتمع وتمتد العلاقات بين أفراده الى حاجة القاضي الى من يعينه على الإلمام بأحوال الناس ويمكنه من معرفة ظروفهم حتى يأتي حكمه صحيحا لا تشوبه شائبة من ظلم أو افتئات ولذلك فقد دخل على القضاء عنصر جديد هو نظام الشهود ، فمنذ عهد

ويمشى في الطرق ليسأل عن الشهود المدونة أسماءهم في سجل الشهود ثم صار التثبت في شهادة الشهود والدقة في السؤال عنهم ، والتحرى عن مدى التزامهم بالعدالة والبحث عن حالاتهم ، من أهم واجبات القاضي .

وبلغ الحرص بأحد القضاة أنه كان يلزم الشهود بأن يركبوا معه حتى يحول دون اتصالهم بالناس وتعرضهم لما يؤدي بهم الى الانحراف ، وهذا القاضي هو اسماعيل بن عبد الواحد الذي تولى قضاء مصر سنة ٣٢١ هـ - ٩٣٣ م .

ولأن القاضي هو الذي كان يختار الشهود ويعتبرهم عدولا يعاونونه في عمله فقد كان الجاري عليه العمل أن يعزلوا اذا ترك القاضي منصبه سواء بعزله منه أو بموته .

وقد ظل عدد الشهود قليلا في أول الأمر لا يزيدون على الثلاثين يحضر منهم مع القاضي في الجلسات التي يعقدها أربعة فقط يجلس اثنان منهم عن يمينه بينما يجلس الاخران عن يساره . وحتى القرن الرابع الهجري كان الشهود على الرغم من التشدد في اختيارهم وتدوين أسمائهم في سجلات واستمرار التحري عنهم بين وقت وآخر - لا يعتبرون موظفين رسميين ملحقين بالجهاز القضائي وانما ينظر اليهم باعتبارهم من حاشية القضاة الأمناء الذين يوثق بشهادتهم .

ثم تغير وضعهم فتحولوا الى موظفين معينين ، ويقول يحيى بن سعيد أن الحاكم بأمر الله ادخل في عهده تعديلا على نظام الشرطة بمصر فعين بـ شاهدين من العدول وأمر الايقاع

الخليفة العباسي المنصور ظهر أبرز ما يستلقت النظر في النظام القضائي في الاسلام ، وهو إيجاد جماعة من الشهود الدائمين أمام القاضي . ويقول الكندي ان نشأة هذا النظام ترجع الى ما كان يقوم به القضاة من قبول للشاهد اذا كان معروفا بالسلامة ورفضه اذا لم يكن معروفا بها وقد استمر هذا الوضع الى عهد المنصور حيث أخذ نظام الشهود أو العدول شكله المحدد الذي اصبح الشهود طبقا له جزءا من النظام القضائي وهو ما استلزم التحري عنهم قبل الحاقهم بهذا العمل فانشأ القاضي المفضل بن فضالة وظيفة « صاحب المسائل » التي يعهد الى من يشغلها بالسؤال عن الشهود قبل الحاقهم بخدمة القضاء . وتبعه القاضي العمري الذي ولاه هارون الرشيد قضاء مصر سنة ١٨٥ هـ - ٨٠١ م فاتخذ الشهود ودون أسمائهم في سجل خاص واستقط غيرهم ممن لم تتوفر فيهم الشروط وتبعه القضاة في ذلك ، حتى جاء القاضي لهيعة بن عيسى الذي تولى القضاء بمصر عام ١٩٩ هـ فأمر «صاحب المسائل» أن يجدد السؤال عن الشهود لاستبعاد غير الصالح منهم على أن يتم ذلك كل ستة اشهر ، فبلغ عدد الشهود في فترة توليه القضاء نحواً من ثلاثين رجلاً .

وكان للظروف التي يعيش فيها المجتمع الاسلامي في تلك الفترة اثرها الواضح في الناس ومن بينهم الشهود الذين أصبحت الثقة فيهم ضعيفة والشك في نزاهتهم واضحا مما جعل أحد القضاة وهو عيسى بن المنكر الذي تولى القضاء عام ٢١٢ هـ يهتم بأمر الشهود اهتماما كبيرا ، فكان يتنكر بالليل ، ويغطي رأسه ،

وقد ادى التغير الاجتماعي الحاد الى تغير مصاحب في النظرة الى الشهود ، فبعد ان كان الدافع للاستعانة بهم هو الرغبة في توفير قدر اكبر من العدالة ، أصبح ينظر اليهم بعين الشك والريبة الى الحد الذي جعل الناس يتواصلون بالتزام الحيطة في اختيار من يشهدون على العقود التي يريدون عقدها ، فيسألون عنهم ان لم يكونوا خبراء بهم ، ليعرفوا المشهورين منهم بالامانة والنزاهة في الدين واليسار فيأخذون بشهادتهم ؟ .

وقد احرز نظام الشهود او العدول تطورا آخر وذلك عندما أصبح الشاهد ينوب عن القاضي في كل محكمة من المحاكم الخمس الصغرى ليحكم فيها باعتباره قاضيا مستقلا يحكم في القضايا الصغيرة . الا ان نشاطهم القضائي ما لبث ان امتد في القرن الثامن عشر الميلادي الى المحكمة الكبرى ذاتها حيث أصبحوا يجلسون في دهليزها فيتقدم الشاكي بقضيته لمن يجده غير مشغول منهم ، فيقيدها هذا ، ويأخذ مقابل ذلك قرشا أو أكثر ، فان كانت القضية صغيرة ورضي المدعي عليه بحكم الشاهد حكم فيها هذا ، والا ادخل الشاهد الخصمين الى القاضي .

وقد اختفى نظام الشهود او العدول من مصر عند ادخال نظام القضاء المختلط وما تبعه من إنشاء النظام القضائي الاهلي او الوطني في اطار ما يسمى بحركة الاصلاح القضائي في مصر . وان كان الشكل المتطور من نظام العدول المسمى بنظام المحلفين لا يزال مطبقا في كثير من دول الغرب .

ذي جريمة او مرتكب جريمة حد الا بعد أن يصح عن ذينك الشاهدين انه مستوجب لذلك ، ولكن نظرا لفساد الشهود في ذلك العهد فقد أتت التجربة بنتيجة عكسية اذ كثر تظلم الناس من حكم القضاة المستند الى شهادة العدول فما كان من الحاكم بأمر الله الا أن ألغى نظام الشهود من الشرطة . ويلاحظ أن عدد الشهود بعد ادخال نظام التعيين قد زاد زيادة غير عادية حتى تجاوز الالف كما في بغداد التي بلغ عددهم فيها عام ٣٠٠ هـ - ٩١٢ م نحو من الف وثمانمائة شاهد ، في حين زاد عددهم عن ذلك كثيرا في البصرة . ولعل ذلك يرجع الى الرغبة في الارتقاء من هذا العمل فاتخذوا الوساطات اليه واستعملوا الرشوة للالتحاق به .

وهي امور تتنافى مع ما يشترط في الشهود من عدالة . ولكن ذلك أمر طبيعى في مجتمع لا يختلف كثيرا عن مجتمع اليوم .

ومما يؤيد هذا الاستنتاج ما ذكره الكندي من انه في سنة ٣٢٢ هـ - ٩٣٤ م اكثر الشهود التردد على القاضي محمد بن موسى بمصر ، فقال لهم : مالكم معاش عندنا ، فلا يجيء احد منكم الا لحاجة أو لشهادة .

ثم لم يلبث أن ظهر اتجاه نحو الاقلال من عدد الشهود والعودة الى التحري عنهم والتثبت من عدالتهم سنة ٣٨٢ هـ - مائة وثلاثة فقط بركبيرا ، وحذا اهرة حذو زميله الاخر عدد

قالوا في الأفعال

مثل يضرب لترك الانسان وشأنه ، وغارب البعير ما بين سنامه وعنقه ، وكان العرب اذا رعدوا ابلهم ، جعلوا حبالها على غواربها ، وتركوها في المرعى طليقة ، ترعى كيف تشاء لأنها اذا رعت بحبالها لم يطب لها المرعى ، وكانوا اذا أهملوا أمر انسان ، او كرهوا معاشرته قالوا : « القوا حبله على غاربه » اى اتركوه يصنع ما يشاء كالبعير المتروك ، الذي لا يمنع من شئ .

كَيْفَ يَخْبِطُ خَيْطُ عَشْوَاءَ ؟

مثل يضرب للحيرة والتردد ، والسير على غير هدى . والعشا : سوء البصر بالليل والنهار ، يكون في الناس ، والدواب ، والطير . واذا كانت الناقة عشواء لم تستطع تمييز ما أمامها فتخطب بيديها ، كل ما مرت به ، ولا تعرف جادة الطريق فتؤذى ، او ينالها الأذى . وبعض الناس يخطب في الأمور مثل الناقة العشواء ، يركب رأسه ، ولا يفكر في عاقبة أمره ، بل يسير على غير هدى فيقال : « يخطب خطب عشواء » .

مِنْ عَوَيْلِ النَّاسِ يَخْطُبُونَ ؟

مثل يضرب للتفتيش عن عيوب الناس ، والغربة تنقية الحب من الطين ، والأشياء الغريبة ، واعداده للطحن ، والنخل يكون للدقيق بعدما يطحن الحب ، وبه يصفى من الشوائب حتى يصبح صالحا للخبز فالغربة ، المرحلة الأولى في البحث عن الشوائب ، والنخل المرحلة الألق ، التي لا تقلت منها شائبة ، ولا يتخلف منها شئ غريب . وكل امرئ له شوائب وعيوب وان خفيت ، ومن تتبع عيوب الناس ، تتبعوا عيوبه بأكثر وأفزع مما فعل معهم .

كَأَنَّهُ شَيْءٌ مَخْرُجٌ مِنَ الْبَعُوضِ ؟

مثل يضرب للتكليف بالمستحيل فبعض الأشياء يستحيل الحصول عليه لأنه غير موجود ، او يعسر لأنه صعب المنال ، وذلك كأن يكلف الانسان انسانا بأن يحضر له مخ البعوض ، لأن مخ البعوض شئ لا يمكن الحصول عليه ، لأن البعوضة نفسها متناهية في الصغر .

من كنوز
القرآن

دُعَاءُ إِبرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أهله من الثمرات من آمن منهم بالله
واليوم الآخر (١٢٦ / البقرة .

تعليق :

اجعل : صير ، و « هذا » المشار
إليه البقعة التي نزل بها إبراهيم
وزوجه « هاجر » وولده إسماعيل ،
وهي مكة « آمنا » أي من الجبابرة
المسلطين ومن الخوف والزلازل ،
وسائر المثلث التي تحل بالبلاد ، أو
آمنا من الجذب والقحط والغارات .

ادعية إبراهيم

وهو أبو الأنبياء و خليل الرحمن .
وقد ورد ذكر اسمه في الكتاب
الكريم تسعا وستين مرة وردت
ادعية في بعضها وخلا منها بعض آخر
وهي كما يلي :

الدعاءان الأول والثاني

الدعاءان :

(رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق

للاستاذ محمد السيد الداودي

يتمخض الزمن عن مولد « سيد البشرية » وقائد الدنيا وسراج الكون المنير .

مصري الدعاين :

الاستجابة اما بالنسبة لاول الدعاين فمعلوم ان مكة لا تزال حرما آمنا فجبابة الأرض لم يجرعوا ان يمسوها بسوء ، والزلازل لم تصبها ولا تزال هيبتها محفوظة في النفوس على اختلافها .

واما بالنسبة الى ثانيهما فقد روى التاريخ ان اسماعيل في طفولته الاولى عطش فضرب الأرض بقدميه فنبعت عين « زمزم » فحومت الاطيار حول هذا الماء النابع ولما كانت قبيلة « جرهم » على مقربة من هذا المكان فأرسلوا واردهم ليتعرف الخبر فسار حتى وجد الماء فرجع يزف البشرى الى قومه فأقبلوا فرحين ورأوا أم اسماعيل فاستأذنوها ليكونوا ضيوفا عليها غير ان المقام طال بهم فبنوا وزرعوا وسقوا أنفسهم وأرضهم وسوائهم والفتهم هاجر والفوها ثم ماتت هاجر وقد تزوج ولدها من قبيلة « جرهم » امرأة ثم أخرى وفي تقرير الاجابة يقول المرحوم « وجدي » فأجابه الله قائلا : « سأرزق من كفر منهم أيضا فأمتعه الحياة الدنيا ثم أسوقه الى النار وبئس المال » وقد روى ابن كثير عن ابن عباس قال : « وكان ابراهيم يحجرها على المؤمنين دون الناس فأنزل الله . ومن كف

مساق الدعاء :

ولدت « هاجر » اسماعيل ، وهاجر هي زوج ابراهيم التي وهبها ملك مصر « لسارة » كي تكون في خدمتها غير أن سارة لما رأت من نفسها العقر أشارت على ابراهيم ان يبني على هاجر ، لعلها تلد ، فبنى عليها ، ثم كان ما اراده الله اذ كانت أم اسماعيل « ابي العرب » فاتقدت نار الغيرة في نفس سارة — وهي زوج ابراهيم الاولى الشامية ، وكانت ذات جمال باهر ، وهي أم اسحق وهي التي حكى عنها القرآن :
(يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا) هود / ٧٢ — التي لم

تلد الى ذلك الحين ، فلم تطق رؤية ولد ضرثها ، فكلفت ابراهيم ان ينتبذ بهاجر مكانا قصيا ، فأخذهما وانتحى ناحية مكة وكانت وقتئذ بلدا قفرا ، فلما استقر بهما المقام هناك رأى ان يقفل راجعا الى الشام حيث تقيم زوجته « سارة » واذ ذاك تبعته « هاجر » وتعلقت بثوبه وقبضت على خطام ناقته وقالت : يا ابراهيم لمن تكلنا في هذا البلقع ؟ وهو لا يرد عليها الى ان قالت : آله أمرك بهذا ؟ ! قال : نعم . قالت : اذن لا يضيعنا ! ! ثم غادرها وانصرف ولم تدر « هاجر » ان وراء ذلك كنزا من الفضل مدخرا وفيضا غامرا من النعمة السابغة ، فمستقبل هذه البقعة وديعة التاريخ والأعصار حتى

الاحقاف / ١٦ . فكيف بالخليل وهو يرفع قواعد بيت الله يؤزره ولده اسماعيل وقد رزقه الله الخلّة وفيها من التكريم ما فيها بل اليس ابراهيم امام الاتقياء بكيف وهو المنزل فيه : (أن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا) النحل / ١٢٠ والامة الرجل الجامع لخلال الخير والمنزل فيه (انه كان صديقا نبيا) مريم / ٤١ .

● واذا كان سبحانه يقول (انما يتقبل الله من المتقين) المائدة / ٢٧ فهل يستطيع قائل ان يقول ان ابراهيم ليس من المتقين وقد قال فيه ربه (ولكن كان حنيفا مسلما) آل عمران / ٦٧ .

● واذا كانت أم مريم توجه نداءها اليه سبحانه (فتقبل مني) آل عمران / ٣٥ فيكون الجواب (فتقبلها ربها بقبول حسن) آل عمران / ٣٧ أفلا يكون أبو الانبياء جديرا باجابة دعوته ؟

الدعاء

الرابع والخامس والسادس والسابع الأدعية :

(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) البقرة / ١٢٨ .

تعليق :

(مسلمين) اي مؤمنين عاملين او مخلصين من أسلم وجهه لله أو مستسلمين من أسلم اذا استسلم وانقاد وقوله : (ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) و « من » في (من ذريتنا) للتبويض (أرنا مناسكنا)

ايضا أرزقهم كما أرزق المؤمنين الخلق خلقا لا أرزقهم ؟ قال تعالى : (أمتهم قليلا ثم أضطرهم الى عذاب النار وبئس المصير) .

الدعاء الثالث

الدعاء :

(ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) البقرة / ١٢٧ .

تعليق :

تقبل منا أي اجعل عملنا مقبولا ولا ترده علينا فقد اخلصنا لك فيه القصد وقد روى ابن كثير عن وهيب ابن الورد انه كان يقرأ (واذا يرفع ابراهيم القواعد) ثم يبكي ويقول : « يا خليل الرحمن ترفع قواعد بيت الرحمن وانت مشفق الا يتقبل منك ؟ ؟ »

مساق الدعاء :

ربما خطر ببال ابراهيم أن الله لا يتقبل منه ، فسأل الله أن يتقبل كيف لا وهو أبو الانبياء واذا كانت دعوات الانبياء مجابة فكيف بأبيهم ؟ وقد اختصه الله بالخلّة ومن شأن الكلمة تقديم الخوف على الرجاء وذلك كما حكى الله عن المؤمنين الخالصي الايمان (والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلّة) المؤمنون / ٦٠ . ومعنى (وجلّة) أي خائفة الا يتقبل الله منه .

ء :

تطوع به لما يلي :
ن الله تعالى يقول في
لنبيين اليه (اولئك
هم احسن ما عملوا)

ابراهيم (واجعلنا مسلمين لك)
فحسبك حديث القرآن عن ابراهيم
(ولكن كان حنيفا مسلما) آل عمران
٦٧/ وقوله : (اسلمت لرب العالمين)
البقرة/ ١٣١ وقوله : (وانا اول المسلمين)
الأنعام / ١٦٣ وقوله : (فلما اسلما)
الصفات / ١٠٣ .

وأما بالنسبة الى قوله : (ومن
ذريتنا أمة مسلمة لك) روى ابن كثير
في تفسيره ان الله تعالى بعد هذا
الدعاء قال « قد فعلت » وأما بالنسبة
الى الدعاء (أرنا مناسكا) فقد روى
أن الله تعالى أنزل جبريل على
ابراهيم فطاف به وبولده وعلمهما مما
علمه الله ، وأما بالنسبة الى الدعاء
(وتب علينا) فمعلوم بداهة ان
ابراهيم وولده معصومان من الخطأ
فليس لهما ذنب يستتاب منه وإذا
تقرر أن المدعو له هم ذرية ابراهيم
فدعوات الانبياء مجابة فما بالك
بدعوة أبيهم الخليل .

تعقيب :

قوله : (أمة مسلمة لك) ما المراد
بالأمة المسلمة ؟ أقول ما دام الدعاء
صادرا من ابراهيم واسماعيل معا
فالمراد بالأمة المسلمة العرب خاصة
اذ أن ذرية اسماعيل هم العرب
خاصة وأما ذرية ابراهيم فالعرب
وبنو اسرائيل والسياق يقتضي كونهم
العرب .

الدعاء الثامن

الدعاء :

(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز
الحكيم) البقرة / ١٢٩ .

أي علمنا مناسكنا أي مناسك الحج
ومعاليه أو هي المذابح أي مواضع
الذبح أو جميع المتعبدات وكل ما
يتعبد به الى الله تعالى « وهو
الأوضح » وهي جمع منسك بفتح
السين وكسرها وقوله : (وتب علينا)
التوبة محو ما تقدم من معصية
والضمير في (علينا) راجع الى
ابراهيم واسماعيل معا أو انهما طلبا
المتاب لذريتهما وعلى أن الضمير عائدا
الى ابراهيم واسماعيل فالمراد طلب
الثبت والدوام لا انهما كان لهما ذنب
وعلى الثاني تجاوز للتائبين من
ذريتهما عما فعلوا أو المراد : تب على
الظلمة منا .

مسايق الأدعية :

ان ابراهيم لما خصه الله وولده
برفع قواعد البيت رأيا أن في هذا
التخصيص رفعة وقدرًا فأراد الحفاظ
على هذه المنزلة فأكثر الضراعة لله
أن ... وأن ... الخ « أقول : ولما
كان ابراهيم خليلا وصديقا وأمة
وحنيفا ومسلما من أجل ذلك وغير
ذلك حرص على مضاعفة شكره لله
والاعتراف بفضلله فسأل الثبات على
الطاعة والانقياد وأن يكون من عقبه
من يسيرون على منهجه ويقفون
آثاره كما سأل ربه الفقه في الدين
ليكون قدوة للخالفين تحقيقا للآية
الكريمة : (قد كانت لكم أسوة حسنة
في ابراهيم والذين معه) المتحنة / ٤
ثم لما عرفنا المناسك وطرائق العبادة
أراد أن يبين للناس أن هذه الأماكن
مكان التنصل من الخطايا وطلب
المتاب من الذنوب .

مساير الأدعية :

الاستجابة : أما بالنسبة الى قول

تعليق :

الله صلى الله عليه وسلم : (اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لنجدل في طينته وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين) .

الدعاء التاسع

الدعاء :

واجنبني وبني أن نعبد الأصنام
ابراهيم / ٣٥ .

تعليق :

جنبه كقتله أبعده واجنبني أي اجعلني جانبا عن عبادتها والمراد بقوله : « وبني » بنوه من صلبه وكانوا ثمانية : قال العلماء : ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه أولا ثم لذريته ثم لوالديه .

مسايق الدعاء :

لما رأى ابراهيم ما افتنن به قومه من عبادة الأصنام وأنها أضلت كثيرا من الناس لم يكن بد من أن يدعو ربه « وقد عصمه الله من عبادتها والافتتان بها » أن يجنبه عبادتها كأنه خشي أن يصيبه ظلها أقول كيف يكون وهو القائل لقومه : « اتعبدون ما تنحتون . والله خلقكم وما تعملون » ٩٥ ، ٩٦ / الصافات ، كيف وقد ترجم القرآن خطته : (فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون) الأنبياء / ٥٨ والجذاذ المكسور من الحجارة ونحوها .

مصير الدعاء :

الاستجابة البهية فابراهيم الذي يقول لأبيه : (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفني عنك شيئا) مريم/ ٤٢

ابعث أي ارسل وفيهم أي في الأمة المسلمة ومنهم أي من ذريتهم وبتلو عليهم آياتك أي يقرأ عليهم كتابك المحكم تبياننا لكل شيء ويعلمهم الكتاب والحكمة أما الكتاب فهو المنزل عليه وأما الحكمة فالمراد بها السنة وقيل الفهم في الدين ولا منافاة بينهما ويزكيهم قال القرطبي : أي يطهرهم من وضر الشرك .

مسايق الدعاء :

سبق في علم الله أن جميع الأنبياء بعد ابراهيم سيكونون من عقبه فهم جميعا من ولد يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم لذلك حرص ابراهيم على أن يدعو ربه أن يكون من ذرية ولده اسماعيل « أبي العرب » رسول يدعو قومه الى توحيد الله ونبذ الشرك فكان النبي العربي محمد بن عبد الله خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم .

مصير الدعاء :

الاستجابة :

١ - قال ابن كثير قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم ف قيل له : قد استجيب لك .

٢ - وقال أيضا « قد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلوات الله وسلامه عليه رسولا في الاميين .

٣ - روى الإمام أحمد عن العرباض بن سارية قال : قال رسول

لازدهمت عليه فارس والترك والروم والهند واليهود ولكن قال من الناس فهم المسلمون » قال في تيسير التفسير والمراد « فاجعل قلوبا خيرة تميل اليهم ميل محبة وشوق وارزقهم من الثمرات بأن تسخر من عبادك من يجلبها لهم من كل ناحية رجاء أن يشكروك » .

مساق الدعاء :

دعا ابراهيم بهذا الدعاء منصرفه من مكة الى الشام حين ترك زوجته وولده ومعهما قليل من الزاد والماء وليس بالأرض زرع ولا ماء ولا سكان، فلم يكن بد من أن يسأل الله لولده وأم ولده الايناس من هذه الوحشة والرزق خلفا من هذا الجذب الذي تركهما فيه .

مصير الدعاء :

الاستجابة فقد نبع ماء زمزم وحومت حوله الاطيار وجاء الجراهمة على تحويم الطير فاقاموا وشربوا وسقوا وزرعوا قال اخي طنطاوي في كتابه « الدعاء » : « ولقد اجاب الله دعاء ابراهيم فغرس في قلوب عباده محبة هذا البيت وأودع في نفوسهم اجلاله وتوقيره والشوق اليه مما جعلهم يأتون اليه راجلين وراكبين من كل فج عميق ، ومعهم خيرات الأرض ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات » وقال الزميل محمد علم الدين : « طلب ابراهيم من ربه أن يلقى في قلوب فريق من الناس حب الأراضي المقدسة ، والتهلف على مشاهدتها ، حتى اذا وفدوا اليها حملوا معهم أرزاقا لهؤلاء السكان » ثم قال : « ولقد استجاب الله هذه الدعوة الكريمة فشرع الحج

كيف يتصور انه يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ؟

وابراهيم الذي يتوعد قومه :
(وتالله لاكيدين أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) الانبياء / ٥٧ كيف يتصور أن يقع في خاطره تعظيم جهة يقسم ليكيدينها ؟

وابراهيم الذي يآلم لفعل قومه ويضيق ذرعا بمسلكهم ويوجه اليهم العبارة الضاحجة (أف لكم ولما تعبدون من دون الله) الانبياء / ٦٧ ثم يتبعها هذا الاستفهام الانكاري (أفلا تعقلون) كيف يتصور منه ادني ميل الى الهوى ؟ وابراهيم الذي يوجه هذا الاستفهام التوبيخي الى عابدي الأصنام (هل يسمعونكم اذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون) الشعراء / ٧٢ ، ٧٣ ثم يدلي بهذا التصريح الذي يخرس السنة عابدي الأصنام ويقطع جدلهم (فانهم عدو لي الا رب العالمين) الشعراء / ٧٧ كيف ؟ وابراهيم الذي يروغ الى الالهة يسألها في عجب وانكار وتوبيخ (ألا تأكلون . ما لكم لا تنطقون) الصافات / ٩١ ، ٩٢ كيف وكيف حاشا لابراهيم أن يفعل وتعالى الله علوا كبيرا ؟

الدعاء العاشر

الدعاء :

(فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات) ابراهيم / ٣٧ .

تعليق :

الافئدة جمع فؤاد وهي القلوب وتهوي « بكسر الواو » تميل قال ابن عباس : « ولو قال أفئدة الناس

من أيام سيدنا ابراهيم ثم لما جاء الاسلام اعاد الله شرعه وفرضه على كل مستطيع . وفي عصرنا هذا رزق الله هذا الوادي ثمرات من باطن الأرض بكثف ينابيع البترول » .

الدعاء الحادي عشر

الدعاء :

(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء)
ابراهيم / ٤٠ .

تعليق :

مقيم الصلاة اي محافظا عليها مقيما لحدودها ومن ذريتي اي اجعل من ذريتي من يقيمها وتقبل دعاء اي فيما سألتك فيه كله .

مساق الدعاء :

وهو نص ما كتبه الاخ طنطاوي :
« ثم بعد ان احسن ابراهيم الثناء على الله والشكر له لانه - سبحانه - وهب له على الكبر اسماعيل واسحاق بعد كل ذلك تضرع اليه - سبحانه - ان يجعله مقيما للصلاة وان يجعل من ذريته كذلك من يقيمها ويحسن ادائها وان يجعل دعاءه مقبولا عنده » .

مصير الدعاء :

الاستجابة ويرجع الى مصير الدعاء الثالث لابراهيم عليه السلام .

الدعاء الثاني عشر

الدعاء :

(رب انني كيف تحيي الموتى)
البقرة / ٢٦٠ .

تعليق :

ارني كيف تحيي الموتى علمني طريقة احياء الاموات هذا خلاصة ما قاله المفسرون اقول : وليس ابراهيم شاكا في ان الله يحيي ويميت بدليل قول ابراهيم للنمرود : (ربي الذي يحيي ويميت) البقرة / ٢٥٨ ولكن اراد ان يعلم شيئا لم يكن يعلمه من قبل ، اما قوله : (اولم تؤمن) قال : بلى ، فقد كفانا الزمخشري مثقفة البحث الطويل حين قال : « فان قلت : كيف قال له : اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ؟ قلت : ليجيب بما اجاب به : بلى ولكن ليطمئن قلبي لما فيه من الفائدة الجلية للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي ومعناه بلى آمنت وليطمئن قلبي اي ليزيد سكونا وطمأنينة » .

مساق الدعاء :

لما سبقت الاشارة في صدر هذه الآية الى محاجة وقعت بين ابراهيم والنمرود فيمن يحيي ويميت ثم كانت الحجة لابراهيم على خصمه وكانت عاقبتها ان بهت الذي كفر ثم تلتها قصة المار على القرية الخاوية على عروشها وسؤاله (اني يحيي هذه الله بعد موتها) البقرة / ٢٥٩ ثم كانت العاقبة (فأماته الله مائة عام ثم بعثه) البقرة / ٢٥٩ الى آخر الآية ، لما كان كذلك اقتضى السياق ان يطلب ابراهيم من ربه من هذا النوع السابق شيئا لم يكن يعلمه من قبل .

مصير الدعاء :

الاستجابة فقد صرحت الآية ببيان طريقة احياء الاموات (فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك) البقرة / ٢٦٠ .

ليلة النصف من شعبان

للاستاذ محمود شاور ربيع

قال اليهود : « محمد » قد ذمنا
وبؤم قبلنا ويدعو ربنا
لم لم نحول وجهه عن بيتنا
فتحير المخار ينظر حائرا
فدعاه رب العرش : حول راضيا
واهذا « محمد » بعد طول تحير
يا وارث الرسل الكرام جميعهم
ورجعت للبيت الحرام مبارك
ونعد للنا السعادة والهدى
قد كان هذا يا « محمد » آية
ونحول الصحب الكرام لمكة
يا رب حقق ما يؤمل طالب
واعد لنا عهد النبي بنوره
يا من نصرت « محمدا » وجنوده
انصر لنا جيش العروبة دائما
واملا قلوب العارفين محبة
واسكب علينا من لذك سحائب

في محكم التنزيل والقرآن
وبيت مبهلا إلى الرحمان
إن كان ذا صدق وذا إيمان ؟
لانه يشكو لوعة الحيران
للبيت ذي الأسار والأركان
واظفر بما ترجو من اطمئنان
يا رحمة تهدي إلى الأكرام
لنقم فيه شوامخ البنيان
وسوالف الأيام والأزمان
في ليلة للنصف من شعبان
في لهفة ومحبة وحنان
يا ذا العطاء وواسع الآحسان
وبنصره في عزة وامان
ورمت جيش الكثر بالخذلان
يا من نصرت الجيش في « رمضان »
وانشر علينا ظلة الغفران
في ليلة للنصف من شعبان

المسؤولية الفردية

للاستاذ : أحمد حمد أحمد

حياته بهذه الجماعة .
وإذا كان المذهب الشيعي
يذهب مذهبه في إهدار كيان الفرد
من أجل مصلحة الجماعة ، وإعلاء
سلطانها ، فلسنا مطالبين بأن ننهج
نهجه ، ونطبق قواعده ونسير على
هده ، لأنه كذلك متناقض مع
طبيعة الحياة ، وكيان الفرد بل
وكيان الجماعة ، فما الجماعة
القوية إلا أفراد اقوياء فإذا أهدر
كيان الفرد وضعف فقد أهدر بالتالي
كيان الجماعة ، واستمدت ضعفها
من ضعف أفرادها .

الإسلام وسط :

وإسلامنا بعيد عن هذا وذاك ،
بعيد عن التطرف في كلا الحدين ،
بعيد عن المبالغة في كلا المذهبين ،
يعترف بكيان الجماعة ، وبكيان الفرد
ويقرر مصلحة الجماعة ، ولا ينسى
مصلحة الفرد : بل تكاد تكون
المسؤولية على الجماعة وعلى الفرد
متوازنة ، ومتقاربة متلائمة غير

إن المذاهب التي تبالغ في سلطان
الفرد وتوسع دائرة نفوذه على
حساب الجماعة ، وكذلك المذاهب
التي تبالغ في سلطان الجماعة —
مثلة في الهيئة التنفيذية لها —
وتوسع دائرة نفوذها على حساب
الفرد ، ليس لها شأن معنا في تحديد
مسؤولية الفرد أو الجماعة ، وليس
لنا أن نستفتيها في هذا الشأن
الخطير ، فإن الله قد أغنانا بإسلامنا
في توضيح المفهومات وتحديد
المسؤوليات للأفراد والجماعات .

مذهبان متطرفان :

وإذا كان المذهب الراسمالي
يذهب مذهبه في توسيع مفهوم
حقوق الفرد على حساب المجتمع ،
فلسنا مطالبين بأن ننهج نهج هذا
المذهب ، أو نعتنق مبادئه ، ونتبع
تعاليمه ، ونسير على هده ،
ونطبق قواعده ، لأنه متناقض مع
طبيعة الحياة ، ومصلحة الجماعة ،
ومصلحة الفرد نفسه الذي ترتبط

كثيرا : (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) الأنفال / ٤٥ . كذلك يبرز كيان الفرد في أمره بذكر الله **ذكرا كثيرا : (واذكر ربك كثيرا وسبح بالغشى والابكار)** آل عمران / ٤١ . **(قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى)** . الأعلى / ١٤ ، ١٥ . فالفلاح معقود لجماعة الذاكرين ، كما أنه معقود للفرد الذاكر .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بإقامة الصلاة والتقوى ، ويمن عليها بأن جعل لها السمع والابصار والأفئدة **(واقموا الصلاة)** البقرة / ٤٣ . **(اتقوا الله)** آل عمران / ١٠٢ . **(وجمعل لكم السمع والابصار والأفئدة)** . النحل / ٧٨ . كذلك يبرز كيان الفرد في هذه الأمور كلها بتخصيص الأمر له والحديث له **(اقم الصلاة)** الأشراف / ٧٨ . **(اتق الله)** . الأحزاب / ١ . **(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)** الأشراف / ٣٦ .

نظام الحياة والمسئولية الفردية :

ومبدأ المسئولية الفردية مبدا يرتكز عليه نظام الحياة ، واستقامة أحوال الناس ، واعتدال معاشهم ، وضبط أعمالهم ، وإلا كان أمرهم فوضى ، وحياتهم كلها كحياسة الحيوان ، لا ضابط لها ولا نظام ، أما توزيع المسئوليات ، وتحديد المسئولين ، ومحاسبة كل فرد على عمله ، ومدى قيامه بأداء مسئوليته فهذا يقتل نوازع الفوضى في النفوس ويقضى على وساس الإهمال والتغفل من التبعات ، ولهذا قرر

متشافرة ، لا طغيان للفرد على الجماعة ، ولا طغيان للجماعة على الفرد .

كيان الجماعة وكيان الفرد :

فالإسلام كما يبرز كيان الجماعة فيوجه إليها الأمر ، ويحملها المسئولية في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** آل عمران / ١٠٤ . كذلك يوجه هذا الأمر نفسه إلى الفرد ويحملة المسئولية في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . **(وأمر بالمعروف وانه عن المنكر)** لقمان / ١٧ .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بأن تسلم لله وأن تعتصم به **(وأمرنا لنسلم لرب العالمين)** . الأنعام / ٧١ **(واعتصموا بحبل الله جميعا)** آل عمران / ١٠٣ . كذلك يبرز كيان الفرد في أمره بأن يسلم لله ويعتصم به **(إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين)** البقرة / ١٣١ . **(ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)** . آل عمران / ١٠١ . **(وأمرت أن أسلم لرب العالمين)** غافر / ٦٦ . وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بالحرص على السلام والدخول في السلم كافة **(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)** البقرة / ٢٠٨ . كذلك يبرز كيان الفرد في أمره بالحرص على السلام والجنوح للسلم دائما **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** الأنفال / ٦١ .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بذكر الله ذكرا

غيره وتبعته : (يوم يفر المرء من أخيه • وأمه وأبيه • وصاحبته وبنيه • لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)
عبس / ٣٤ — ٣٧ .

المسئولية الفردية في العمل والاتقان :

إن المسئولية الفردية تصرخ من بين ثنایا هذه الآيات وحنایا هذه الكلمات لتهيب بكل فرد أن يعمل ولا يقصر ، وأن يتقدم ولا يتأخر ، وأن ينشط ولا يكسل ، وأن يداب ولا يهمل ، وليس هذا فحسب ، بل أن يقوم بمسئوليته على خير وجه ، وأن يؤدي عمله أتم أداء ، فالمطلوب العمل والأجادة وإداء المسئولية مع الأتقان (إنا لا نضع أجر من أحسن عملاً) الكهف / ٣٠ . (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) الكهف / ٧ (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) الملك / ٢ .

تأمل هذه الآيات كيف كررت الحث على إجادة العمل وإتقانه وكماله وإحسانه ، ومسئولية الفرد أمام هذا الإحسان والأتقان مسئولية ضخمة ثقيلة ، لا بد أن يتجه إليها بكليته ، ولا بد أن تشغل جميع أوقات حياته ، وأي وقت يخلو بعد هذا ؟ وأي جهد يبقى لعبعب بإنسان أو لمز مخلوق ؟ إن تخلية الفرد من المسئولية وفراغه من العمل أساس كل بلوى وسبب كل خلل .

ميادين المسئولية الفردية :

وميادين العمل كثيرة لمن أراد أن يعمل ، ومجالات القيام بالتكاليف والمسئوليات أوسع وأرحب ، ولكن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ، ولا يحملها أكثر من جهدها وطاقتها فاتقوا الله ما استطعتم (لا يكلف

الاسلام هذا المبدأ ، وثبته وأوضحه ، ونص عليه في أكثر من آية بعد أن كانت الإنسانية تعيش في فوضى من عدم المسئولية وإلقاء كل بالتبعية على أخيه ، بل بإلقاء التبعات والمسئوليات على أصنام لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تجيب .

فأي نصوص أوضح من آيات القرآن في تقرير هذا المبدأ بمثل قوله تعالى : (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) . النجم / ٣٩ . وفي آية أخرى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره • ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) الزلزلة / ٧ و ٨ . وفي آية أخرى : (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) . الاسراء / ٧ . وفي آية أخرى : (ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) . فاطر / ١٨ .

فمن ذا الذي يحمل عنك أوزار إهمالك في عملك وتقصيرك في مسئوليتك ؟ لن تجد أحداً يحمل عنك هذه الأوزار ، ولو كان من ذوى قرباك ، وأحب الناس إليك ، إنك ستسأل عن كل شيء ولا يغنى عنك صديق حميم ولا أب رحيم « يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت ، لا أغنى عنك من الله شيئاً ، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً » الدارمي هكذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأحب الناس إليه وأقربهم منه . واقرأ هذه الآية : (ولا يسأل حميم حميماً) المعارج / ١٠ . فلم كان هذا ؟ لأن كل إنسان مشغول بمسئوليته ومهموم بتبعيته هو ، وليس عنده وقت ليفكر في مسئولية

ونتائج .. وقد يكون إثمها في هذه الحالة أشد من الإثم في الواجب العيني . لأن إهمالها فيه قد يؤدي إلى ضرر عام ينزل بالامة ويؤدي بمصالحها العامة . ومن هنا كانت أهمية فرض الكفاية .

وتتنوع ميادين فرض العين أو المسؤولية الفردية حتى تشمل جميع علاقات الفرد بغيره وبخالقه ، فعلاقة الفرد بربه تفيض بالوان من التكليف منها الإيمان به (ولكن البر من آمن بالله) البقرة / ١٧٧ . وإقامة الصلاة : (اقم الصلاة) وتقوى الله : (واتق الله) .

وعلاقة الفرد بغيره . وتتقضي الوانا من التكليف : (ادفع

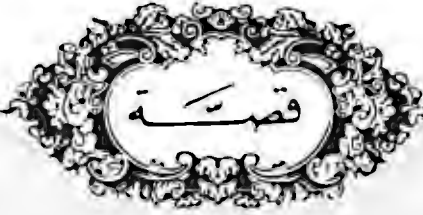
بالتى هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) . فصلت / ٣٤ . (ادفع بالتى هي احسن السيئة) المؤمنون / ٩٦ . (وامر اهلك بالصلاة) طه / ١٣٢ . وهكذا تجد لكل علاقة مجالها التي تفصل فيه الآيات تفصيلا لا إجمال فيه ولا إبهام .

وليست هذه سوى نماذج من الآيات تدل على تأكيد هذه المسؤولية في كل ميدان من ميادين الحياة ، وأنت إذا تأملت في كتاب الله : ستجد الكثير منها مما يشبع فيك نهم المعرفة ويزكى فيك شعور العظمة ، ويقوي فيك إحساس اليقين بضخامة ما عليك من مسؤولية وسيتبين لك أن الآيات التي تحدثت عن تكاليف الفرد توازن وتعاادل الآيات التي تحدثت عن تكاليف الجماعة ، حتى لا يكون هناك طغيان واقع أو متوقع من الجماعة على الفرد أو من الفرد على الجماعة .

الله نفسا إلا وسعها) البقرة / ٢٨٦ وإنك لتجد آيات القرآن الكريم واحاديث الرسول العظيم تتناول التوجيهات الكثيرة ، والأوامر المباشرة للفرد وتنسب إليه مسؤولية التقصير والإهمال في شتى مجالات العمل ، ومختلف ميادين المسؤولية (واتبعوا احسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن ياتيكم العذاب بغفلة وأنتم لا تسمعون . أن تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ه أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين . أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين) الزمر / ٥٥ — ٥٨ .

المصطلح الفقهي للمسئولية الفردية :

ولكنرة الآيات والأحاديث التي تقرر هذه المسؤولية الفردية جاء الفقهاء بمصطلحين فقهيين يفرقون بها بين المسؤولية الفردية والمسئولية الجماعية ، فالمصطلح الخاص بالمسئولية الفردية هو «فرض عين» والمصطلح الخاص بالمسئولية الجماعية هو «فرض كفاية» ففرض العين يبين : أن التبعات الملقاة على عاتق الفرد يجب أن يقوم بها هو نفسه ، ولا يمكن أن يتحملها غيره ، فتبعاته لابد أن يقوم هو بها ، وواجباته لابد أن يؤديها هو ، وإن قصر فيها فهو المسئول عنها ، أما فرض الكفاية : فهو الذي يكفي فيه أن يقوم به بعض الجماعة ، وحينئذ يسقط تكليف القيام به عن باقيها فهو واجب يغنى فيه بعض عن بعض وفرد عن فرد . لكن إذا تقاعست الجماعة كلها أثمت بمقدار ما قوتت على نفسها من عمل



المخلوق من صالحك

كان صاحبنا يبدو دائما من سرعة غضبه وانفعاله كأنه قنبلة قابلة للإنفجار في أي لحظة ، إن كلمة طائرة عابرة قد لا تصادف هواه ، تصبح كأنها نقاب مشتعل لتفجير هذه القنبلة .

مررت عليه ذات ليلة من ليالي رمضان الماضي ، وقادني غلامه إلى حجرته ، فلم يلقني مرحبا كعادته ، بل بدأ متجهما غير مبال باللقاء ، حال كون هذه الزيارة هي الأولى التي أقوم له بها في منزله من نحو عام . مع أن الذين يستجيبون للإنفعال العاطفي في سرعة كثيرا ما يلقونك بالترحيب العريض ، والمجاملة المبالغ في ثنائها ، ذلك أنهم في غالب الأحيان لا يأخذون بالاتزان في القول والحال والعمل ، أنهم عفويون يستجيبون لحاظر اللحظة .

فقلت في نفسي :

ما بال صاحبي هذا لا يلقاني كما تعودت منه ؟ لقد وقفت على كُتب منه في مدخل الحجرة أنامله ، إذ ظننت أنه ربما كان مستغرقا في أفكاره فلم يحس وجودي ولم يلحظ دخولي .

كانت بين شفتيه لفافة تبغ يدخنها . وكان يزفر الدخان في عنف كأنه قطار بخاري من القطارات التي تعودنا أن نراها في صغرنا ، وهي تنهب الأرض نهبا ، مع فارق واحد ذلك أن صاحبنا هذا كان في هذه اللحظات ينهب نفسه نهبا .

القيت عليه التحية وكررتها ، ثم جلست إلى جواره ، واخذت ادبر في نفسي معاني كثيرة . إن هذا السيد هو زوج شقيقتي . . ترى أ يكون قد قام بينهما خصام مما يحدث في بعض الأحيان بين الزوجين ؟

ولم البث غير قليل حتى جاءت اختي على عجل وهي تبكي وقالت : سله عن سبب هذا الانفعال ولنعرف لماذا يبدو على هذه الصورة المنكرة ؟ وكنت أعلم أنه لن يجيب فاتجهت إليها أطلب منها في نظرات مبينة أن تتولى هي

الجواب فقالت :

لاني نسيت أن أعد له اليوم ما كان يريده في إفطاره ، كان « يريد كنافه بالبندق » وكنت اليوم متعبة فلم افعل .

وقبل أن تتم هي ما اخذت فيه من شرح وحديث ، انفجر كالبركان وراح يهدر قائلا في عنف عنيف :

لم تفعل ما طلبته منها ، . . . إنني لست مطاعا في هذا البيت ، ليس الأمر أمر كنافه ، إنما هو أمر طاعة او عصيان . مرارا ومرارا لا تنزل عند رغباتي .

وانفجرت هي الأخرى صارخة في غضب :

الخصام بيننا دائما على الطعام ، لا يريد أن يتناول في أي وجبة من وجبات اليوم شيئا نكون قد أعدناه بالأمس يجب أن يكون هناك ألوان جديدة كل يوم ، إنني لست آلة تدور لتغطية شهوات الطعام . شهوته للطعام لا تشبع .

فاقترب منها مشيرا بأصابع يمينه في وجهها مهددا متوعدا : تقولين إن شهوتي للطعام لا تشبع ؟

قالت في تحد : نعم . وبماذا تسمى الرجل الذي لا يقيم اسباب الخصام إلا من أجل الطعام ؟

فقال وهو يهدر كالبعير : أعطاني الله مالا . . . ويجب أن أنعم بكل طيبات الحياة .
قالت : دعك من هذا المهراء ، لقد تضخم جسمك وترهل من كثرة ما تدسه فيه ،
إن ما تأكله أنت في وجبة واحدة ، قد يكفي أسرة . . .
من أجل هذا أنت مصاب بآلام المعدة وآلام أخرى كثيرة .
فصرخ وهو يهزها .

احتفظي بكلامك الجارح لنفسك ، لا شأن لك بمعدتي وآلامها ، أريد أن تكون
كلمتي في هذا البيت نافذة ، وإياك ثم إياك أن ترددي عني أنني أسير شهوة
الطعام .

قالت اختي وهي تتجه إلي بنظرات مستغنية ماذا تسمي الرجل الذي لا يبدو في
أي لحظة من لحظات صحوه ، إلا وهو يأكل . . . أو يتناول الوانا بعد الوان من
الشراب أو يتطلع إلى النسوة الجميلات . . . أو يدخن ، أو يرسل النكات والنوادر
ليثير الهذر في كل اجتماع لا شيء إطلاقا يشغله غير هذا . . . أليست هذه كلها حياة
تنفق بأكملها في الشهوات ؟ ازدادت حرارة جو النقاش اشتعالا ، وكان لا بد أن
أصبح زوج شقيقتي ساعة إلى الخارج حتى يهدأ الجو ، قلت إنني في طريقي
إلى مسجد ، الإمام الحسين رضي الله عنه ، فهل لك أن تصحبني ؟

فأجاب وهو ينهض في حماس :

نعم ، أريد أن أذهب إلى حي الحسين .

وسررت بيني وبين نفسي ، وظننت أنه سوف يؤدي معي صلاة العشاء وصلاة
القيام فتهدأ النفس وتشملها السكينة فليس كذكر الله شيء في اطمئنان القلوب ،
غير أنه بادرني يقول :

سأصحبك إلى حي الحسين ، هناك مقهى طيب ، يقدم لرواده أحسن
(شيشة) . إنك سوف تؤدي الصلاة وتنعم بها ، بينما أتسلى أنا في انتظارك
(بالكركرة) .

لم يكن من الحكمة أن أناقشه ، فخرجنا إلى عرض الطريق ، كنت أنظر إليه
بين الحين والحين . لقد كان وجهه محتقنا يكاد الدم ينفر منه ، فلما جلسنا في
السيارة راح يجيل بصره بين السيدات الجميلات ، مركزا أنظاره على
بعضهن وقد أخذ يشعر بالارتياح ، وراح وجهه يسترد هدوءه ، وبدأت في
نظراته تعبيرات خاصة . . .

فقلت في نفسي :

لقد صدقت اختي ، إن حواسه دائما في حاجة إلى غذاء ، العين تريد غذاءها
الحسي في النظر إلى النساء ، المعدة تريد غذاءها الحسي في الطعام الوفير .
ثم الشراب الساخن والبارد ، واشربة أخرى ، ولفافة تبغ بعد لفاقة . . ثم

شيشة وكركرة . ثم . ثم ثم . ثم . إن حواسه كلها في عطش وجوع ..

وذهبت معه إلى المقهى وجاءه الفلام (الشيشة) ولم يلبث أن رمى بها في غضب وهو يتفجر .. ما هذا التبغ ؟ إنه نار .. أيها الأوغاد — أيها اللصوص — إنكم تفتالون النقود ولا تقدمون غير السم . هل هذا تبغ ؟ إنه أوراق شجر مجففة إن حلقي يكاد يلتهب .

وارتفع صراخه ، ودخل في عراك مع أصحاب المقهى ، ومع بعض الناس الذين نصحوه باللين والترث .

واضطرت إلى أن أجره معي جراً إلى مسجد الإمام الحسين . كان المسجد متسعاً رحباً والأضواء الجميلة تنعكس على السجاد الأخضر ، والمقريء يتلو من بعيد والترتيل خاشع هادي ، وكل شيء يشع نورا وأخذت أصلي ، وجلس صاحبي ينظر ويتأمل ، وبعد قليل سرنا لزيارة الضريح المبارك ، وسط الزحام الخاشع ، وألفاظ الدعاء تكاد تتحول إلى فرائشات طائرة من نور ، وقف صاحبي وأطال الوقوف ، هذه هي المرة الأولى بالنسبة إليه ، أن يتأمل مأخوذاً كأنه يسبح في بحر نوره جديد عليه .

قلت له .. ماذا .. !!

قال وهو يجيل الطرف في الناس ، السعادة تكاد تطفر من وجوههم ، هناك أشياء عجيبة تحيط بهم ، أنني أتصور أن هناك حالات تكون علوية تجلج المكان ، الكل شاعر بالسكينة ، هناك أشياء داخلية تشع من أعماقهم ، أكاد أرى الضوء المنبعث من أردانهم ، إنهم قطعاً لا يفكرون في كنفاء باللوز ، ولا تسنهويهم (شيشة) .

كان الناس يهرون به صفوفاً صفوفاً وهو واقف يتأمل، لقد آوى إلى ركن المسجد وراح يستعيد ويقارن ويعيد النظر والتأمل وخيل إلي أن معاني من الاستمناز تغزو وجهه . عبد الكنفاء ذات اللوز والنظرات الحائفة السابحة في أجساد الجنس الثاني — استمر واقفاً ، وأطال الوقوف ، والتأمل . كانت تأملاته تتردد في ذبذبة مستمرة بين الظاهر والباطن .. بين لونين مختلفين من اللذة ، ولما اقتربت منه لأخذ بيده خيل إلي أن لحة من معان تعلو جبينه . إن المعاني الباطنية تنعكس على الملامح ، فما أكثر ما يكون الوجه مرآة للنفس قلت أين أنت الآن؟؟ قال: إني في تيه من حياة شيطانية ، لا يمكن للإنسان أن يعيش بغير لذة ، اللذة هي السعادة . إما سعادة كنفاء اللوز (والشيشة) وإما سعادة بحر النور الذي يسبح فيه هؤلاء . إنهم يحققون صورة من صور الخلود .. قلت ضاحكاً .. هل تحاول ؟ فسكت : ولكنني قرأت في عينيهِ الأمل ..

وما زلت بين الحين والحين أصحبه إلى مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه . وتعود في أحيان كثيرة أن يتعجلني ..

إن الذين لا يعرفون سعادة الروح وحلاوة الطاعة يحاولون أن يجدوا عوضاً أو عزاء في لذائذ الحواس .. ولكن هيهات .

السؤال — هل يجوز للمسلم أن يصفح المرأة غير المحرم بدون حائل في مناسبات الاعياد وغيرها ؟

عبد الله غريب — وذرفا قابس — تونس

الجواب : المصافحة بين الجنسين بحائل وبدون شهوة وفتنة غير محرمة، أما إذا كانت بدون حائل ، أو كان فيها فتنة أو شهوة فهي محرمة ، ومدار الحكم في ذلك على الأحاديث الواردة في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء ، وقد جاء في ذلك عدة أحاديث منها حديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها : « والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط ، غير أنه يبايعهن بالكلام » . وحديث أبي داود في مراسيله عن الشعبي أنه صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى ببرد قطري فوضعه على يده وقال : « لأصافح النساء » . وإذا كانت المصافحة ، بدون حائل ممنوعة في هذا الأمر الهام وهو المبايعة فإنها بدون حاجة وبدون حائل تكون أشد منعا وقد استثنى بعض العلماء من ذلك مصافحة العحوز ، وذلك لعدم الفتنة بها غالبا وإن كانت مصافحتها مكروهة .

السؤال — تعود بعض شبابنا دخول المسجد بالأحذية والصلاة فيها ويقولون : أن ذلك هو السنة ، فهل هذا صحيح ؟

محمد محبوب حمد السيد — الخرطوم بحري — السودان

الجواب : — سئل أنس رضي الله عنه ، هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه ؟ قال : نعم . رواه البخاري . قال ابن حجر في فتح الباري : قال ابن بطال : أنه محمول على ما إذا لم يكن فيها نجاسة ، وهي من الرخص لا من المستحبات ، لأن ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب من الصلاة ، وهو أن كان من ملابس الزينة — يقصد ما جاء في قوله تعالى : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » — إلا أن ملامسة الأرض التي تكثر فيها النجاسات قد تقتصر عن هذه الرتبة ، وإذا تعارضت مراعاة مصلحة التحسين ومراعاة إزالة النجاسة قدمت الثانية لأنها من باب دفع المفسد ، والاخرى من باب جلب المصالح وقال : إلا أن يرد دليل بالحاقة بما يتحمل به يرجع اليه ويترك هذا النظر .

قال ابن حجر بعد إيراده كلام ابن بطال : قد روى أبو داود والحاكم من حديث شدداد بن أوس : « خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم » فيكون

استحباب ذلك من جهة قصد المخالفة المذكورة . وورد في كون الصلاة في النعال من الزينة المأجور بأخذها في الآية حديث ضعيف جدا ، أورده ابن عدي في الكامل وابن مردويه في تفسيره من حديث أبي هريرة ، والعقيلي من حديث أنس « فتح الباري ج ٢ ص ٤١ » .

نرى من هذا ان الصلاة في النعال لا تجوز اذا كانت متنجسة، أما اذا كانت طاهرة فلا مانع من الصلاة فيها ، وأرجح جانب الرخصة وليس الاستحباب من جهة التقرب بالعبادة فلم يصح فيه دليل ، وأنصح اذا كان المسجد مفروشاً بفراش نظيف أن نضونه عن التلوث حتى لو كان بالشئ الطاهر، ومراعاة الذوق والعرف الذي فيه خير مما يؤيده الدين ، هذا والصلاة في النعال غير الصلاة في الخف المسحوق عليه ، فذلك مشروع بشروطه ومنها الطهارة ، والله اعلم .

٢٠١٧ - ٢٠١٨

السؤال — نجد الأمة الاسلامية متعددة الطوائف والمذاهب فهل هناك مواصفات مميزة للفرقة الناجية ؟

محمد الحاج حمد مالك — بمدرسة القطنية الثانوية — السودان

الجواب : روي أحمد وأبو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، ثنتان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة» وجاء في بعض الروايات بيان الفرقة الناجية بقوله : « هي التي على ما انا عليه واصحابي » . وجاء في القرآن الكريم الامر بالاعتصام بحبل الله ، واتباع صراطه المستقيم وعدم اتباع السبل الاخرى ، كما جاء في الحديث الامر بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه وسنة الخلفاء الراشدين المهديين

وبوادر الفرقة في الامة الاسلامية ظهرت في سقيفة بني ساعدة عقب وفاة الرسول مباشرة وفي ردة بعض العرب وفي الفتنة أيام عثمان وعلي ومن بعدهم حيث ظهر التشيع وظهرت الخوارج ، ومن كل هؤلاء تفرقت فرق وتجمعت أتباع، حتى كثر عددهم وألفت فيهم كتب من قديم الزمان .

والواقع ان طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحة ومبسطة لأنها تطبق للقرآن الكريم وبيان له ، وما أبعد الناس عن الالتزام بالكتاب والسنة الا التعصب والهوى الذي وجد له انصارا في بيئات متوترة من الاسلام ، ومدار الاختلاف والتفرق هو العقائد لا الفروع الفقهية ، فمذاهب الفقهاء ليست من هذه الفرق ، وانما الفرق فيمن يحكمون على الناس بالكفر ويخرجونهم من الاسلام بسبب فكرة معينة أو سلوك معين . وأهل السنة طريقتهم واضحة مدونة في الكتب ، وهي مستقاة من القرآن والسنة بدون تعسف في الاستنباط ، وتحاول كل فرقة ان تفسر النصوص لصالحها ، وقد يركب بعضها متن الشطط لعوامل جانبية ، ونرجو ان يوفق الله الجميع لبحث المنصف والعودة الى المنابع الصافية للشريعة .

سؤال : هل يجوز استعمال الصابون المصنوع من دهن الخنزير ؟

السؤال : توجد أنواع من الجبن يقال إنها معقودة بمادة نجسة ، كما توجد أنواع من الصابون يدخل فيها دهن الخنزير ، فما حكم ذلك ؟
سمير عطيه محمد - شبرا مصر

الجواب : كان اللبن يعقد بالأنفحة ليصير جبنا عند العرب وغيرهم قبل مجيئ الاسلام ، فلما جاء الاسلام استمر الناس على عادتهم القديمة في تناول الجبن ولم يذكر نص خاص بالنهى عنه .

وقد تحدث الفقهاء في الأنفحة ، وجاء في مجموع النووى « ج ٢ ص ٥٧٦ » : أنها إن أخذت من السخلة بعد موتها أو ذبحها وقد أكلت غير اللبن فهي نجسة بلا خلاف أى عند الشافعية - وإن أخذت من سخلة ذبحت قبل أن تأكل غير اللبن فوجهان ، الصحيح الذى قطع به كثيرون طهارتها ، لأن السلف لم يزالوا يجبنون بها ولا يمتنعون من أكل الجبن المعمول بها ، وحكى العبدري عن مالك وأحمد في أصح الروايتين عنه نجاسة الأنفحة الميتة كمذهبنا . وعن أبى حنيفة وأحمد في الرواية الأخرى أنها طاهرة كالبيض .

وقال ابن قدامة في المغنى « ج ١ ص ٥٤ » : أنفحة الميتة نجسة في ظاهر المذهب ، وهو قول مالك والشافعى ، وروى أنها طاهرة ، وهو قول أبى حنيفة ودาวود ، لأن الصحابة رضى الله عنهم أكلوا الجبن لما دخلوا المدائن وهو يعمل بالأنفحة ، وهى تؤخذ من صغار المعز ، فهى بمنزلة اللبن ، وذبائحهم ميتة ١ هـ .

يؤخذ من هذا أن من قال بنجاسة الأنفحة قال بنجاسة الجبن المعقود بها . ويقاس عليها أى مادة نجسة أخرى إن ثبتت نجاستها ودخلت في عمل الجبن وما يشبهه . ومثل الجبن المعقود بالنجس الصابون المضاف إليه دهن نجس ، فهو نجس أيضا .

وقد وجه سؤال إلى علماء الأزهر عن الصابون المصنوع من دهن الخنزير ونحوه ، وجاء في الجواب :

أن الحكم يبني على أن انقلاب العين وتحولها من حقيقة الى أخرى يطهرها أم لا . وهى مسألة اختلف فيها الامامان ، أبو يوسف ومحمد ، فذهب أبو يوسف الى أن تحول العين لا يطهرها ، وذهب محمد الى أنه يطهرها ، لأن الحقيقة التى رتب عليها الشارع وصف النجاسة قد ذهبت ، والموجود عين أخرى ، فالحيوان الميت نجس بوصف الحيوانية والموت ، فاذا صار ملحا كان طاهرا ، لأن الحقيقة التى حكم عليها بالنجاسة غير موجودة .

وقد اختار علماء المذهب قول الامام محمد ، ونصوا على أنه المفتى به ، فقد جاء في

« فتح القدير » على « الهداية » ما نصه : واختار كثير من المشايخ قول محمد ، وهو المختار ، لأن الشرع رتب وصف النجاسة على تلك الحقيقة ، وتنتفى الحقيقة بانتفاء بعض أجزائها ، فكيف بالكل . ثم قال : وعلى قول محمد فرعوا الحكم بطهارة صابون صنع من زيت نجس (ج ١ ص ١٣٩) .

ونقل ابن عابدين عن المجتبى ما نصه : جعل الدهن النجس في صابون يفتى بطهارته ، لأنه تغير ، والتغير يطهر عند محمد ، ويفتى به للبلوى . ثم قال ابن عابدين : وظاهره أن دهن الميتة كذلك . ثم نقل عن المنية ما يؤيده (ج ١ ص ٢١٠) .

ومن ذلك يعلم أن الصابون المتخذ في صناعته دهن نجس من حيوان ولو كان خنزيرا أو غيره طاهر ، ولا مانع من استعماله شرعا على ما هو المختار من مذهب الحنفية « مجلة نور الاسلام مجلد ٥ - ٥ - صفحة ١٠٨ » .
وقياسا على فتوى طهارة الصابون المخلوط بدهن نجس ، يمكن أن يفتى بطهارة الجبن المعقود بمادة نجسة ، على ما هو المختار عند الحنفية .

اجابات قصيرة

السيد / الحسيني عبد القادر من تازة العليا بالمملكة المغربية : كل ما ورد في كتابك نشر بالمجلة في الاعداد التالية للعدد الذي اطلعت عليه ، ونرجو من الله أن يوفقنا جميعا الى الخير ، ونشكر على اهتمامك بالدين .

السيد / امين محمود قماوي بمعهد فاقوس الديني . ج ٢٠٠٤ : عذاب ابليس في النار سبق الجواب عنه ، وشجرة النخل ورد فيها أنها مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها كما في الصحيحين عن ابن عمر . وأما حديث « اكرموا عماتكم النخل ، فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم » فان اسناده ليس صحيحا كما ذكره ابن القيم في زاد المعاد .

السيد / عبد الله عز الدين من حلب سوريا : خلو الرجل يمنعه كثير من الناس ، والصفائر تنقلب كبائر بالاصرار عليها والاستهانة بخطرهما ، ولا يجوز أخذ مال الغير بدون وجه حق مادام مواطنا مهما اختلفت ديانتها .

السيد / احمد محمد عبد الرحيم من حدائق القبة بالقاهرة : الحلف بالطلاق لا بد أن تعرف صيغته بالضبط ويعرف القصد منه حتى يمكن أن نجيب عن سؤالك ، وزواج المحلل لا يجوز فيه اشتراط يفسد العقد ولا بد فيه من الدخول الشرعي ، والزوج والزوجة لهما الحرية الكاملة في الطلاق أو بقاء الزواج . وأبو عبيدة قتل أباه في بدر ، ولا يجوز للولد أن يقتل أباه إذا كان يسب الدين ، بل يرفع الامر للحاكم . وتأخر وصول المجلة لأسباب خارجة عن ارادتنا وشكرا على التعزية .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

في أوائل هذا القرن ، ظهرت في أوروبا وأمريكا ، دعوى تحضير الأرواح – أرواح الموتى من البشر – فخدع ببهرجها ، لأول وهلة ، كثير من الناس عندما ، وتقبلوا ما اشيع عنها ، مدفوعين – دون روية ولا تحقيق – .

وأصحاب دعوى (الروحية الحديثة) يدعون أنهم يتصلون بأرواح الموتى ، وتتحدث إلى الحاضرين في شئون شتى ، كالأخبار بالغيب ، والقيام بمعالجة المرضى .

ونحن لا ننكر أن هناك ظواهر تحدث في جلساتهم ، إلا أنهم خدعوا بها ، فانطلقوا يخدعون الناس ، بما لم يصلوا إلى حقيقته أو يحيطوا به علما ، وسموا ذلك واهمين (علم تحضير الأرواح) .

وقد ساعد على ذبوع الحديث عن هذه الدعوى ، وتصديق بعض الناس حينما بها ، ما ركز في طبيعة البشر من التطلع إلى معرفة المجهول ، والخضوع لكل من يدعى الكشف عن المستقبل ، ولهذا شاعت هذه الفتنة ، وبقي أثرها زمانا ، ثم أخذ – بحمد الله – يخبو ، لأنه باطل ، يستحيل أن يدوم .

والسبب الذي أضل دعاة (تحضير الأرواح) أنهم حسبوا جزافا أن الذين يحضرون مجالسهم ويتحدثون إليهم ، هم أرواح الموتى من البشر .

ولا شك أن الأرواح المجردة ترى ما لا يرى الأحياء ، لزوال حجاب الأجسام عنها . ولكن من أين جاءهم أن الذين يحضرون إليهم ، من عالم الغيب ، هم أرواح ناس قضوا ، وكيف يمكنهم إثبات صحة هذا الذي يدعون ، وذلك ضرب من المحال .

والروح على ما ذهب جمهور العلماء – جوهر لطيف ، يظهر أثرها بحياة الجسم ، ولا يعرف كنهها ، لأن الروح سر إلهي لا يدخل في علم الخلق ، والله تعالى يقول : (ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي) الإسراء/ ٨٥ .

والمعلوم أن الروح مقرها الجسد ، لأن الله تعالى يقول : (فلولوا إذا بلغت الحلقوم . وانتم حينئذ تنظرون) الواقعة / ٨٣/ ٨٤ . وأن الروح باقية بعد مفارقتها للجسد ، وإن نعيم القبر وعذابه واقعان لا محالة ويقول الله : (النار

يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب (غافر/ ٤٦) . وهذا وصف لحالهم وهم في البرزخ من الموت الى يوم القيامة . وعن ابن عباس ، رضى الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال : (إنهما ليعدبان ، وما يعدبان في كبير .. اما احدهما فكان يمشي بالنميمة ، واما الاخر فكان لا يستبرئ من بوله) متفق عليه . ولأن الروح بعد انتهاء حياة الانسان ، تصبح في قبضة الله تعالى وحده ، لا سلطان لأحد عليها ، وهي اما في عذاب فلا تستطيع الخلاص منه ، واما في نعيم فلا ترغب في الانصراف عنه ، ومعنى هذا : انها وهي في البرزخ لا اتصال لها بأهلها . ولو جاز أن يكون لها أية صلة ، لكانت تعين ابناءها القصر ، وكشفت لورثتها عما كان في حوزتها وهو مخبوء عنهم ، ولدت على قاتلها ، وهلم جرا ، وهذا ما لم يقل به احد .

والأعجب أن أصحاب الادعاء ، يقولون ان بعض أرواح الكافرين – المقطوع عند كل مؤمن بأنهم في عذاب – تحضر جلساتهم ، وتنبئ أنها منعمة ، وفي حالة مرضية ، وهذا يصادم ما هو معلوم من الدين بيقين . وبعد هذا ، فكيف نعلل ما يحدث في جلساتهم من ظواهر ، ومن الذي يحضر ويخاطبهم من العالم غير المنظور ؟

نقول ، ونحن على ثقة من صحة ما نقول : انه واحد من الشياطين . اذ لا جدال ، في أن هناك عوالم محجوبة عنا لا نراها : (فلا أقسم بما تبصرون . وما لا تبصرون) الحاقة ٣٨/ ٣٩ .

وعالم الجن من هذه العوالم ، يعيشون معنا في هذه الأرض ، ويخالطوننا عن قرب ونحن لا نراهم : (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) الأعراف ٢٧ .

وعلى هذا ، فكل ما يحدث في جلسات تحضير الأرواح عبث بالانسان من طوائف الجن ، الذين يغترون بالناس ، ويضلونهم بهذه الخدع والأباطيل ، ويتمثلون بالموتى ، ويحاكون أصواتهم ، ويذكرون كثيرا من احوالهم ، ويقومون بمثل ما كان الموتى يفعلونه في حياتهم ، وهؤلاء في الأغلب من القرناء ، الذين يلازمون البشر ، ويعلمون عنهم كل شيء ، فأجدر بمن لا يزالون يتشبثون ببدعة (تحضير الأرواح) بالوصف الذي يدعونه ان يذكروا . ان شرف الانسان موقوف على ان يكون فاتحا لباب من ابواب الخير على نفسه وعلى غيره ، لا ان يكون على العكس من ذلك فيكون الخاسر الذي جهل قيمة نفسه ، وان يكفوا عن هذا العبث الخطير ، ويحاولوا ان يفهموا الأمور على حقيقتها ، فيرجعوا الى خصوص الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة ، في مثل هذه المسائل المغيبة عنا ، وما يتصل بها من قريب او بعيد ، ليستريحوا من هذا الباطل الذي فيه يهيمون (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) البقرة ٢١٣ .

الاستاذ احمد نصار القوسي



بريد الوعي الاسلامي

للأستاذ : عبد الحميد رياض

رابطة العالم الاسلامي

رابطة العالم الاسلامي :

متى أنشئت وما الغرض من انشائها وما أثرها ؟

سعيد بن علي المكي - عمان

لا شك أنه انشاء موفق وجاد ، فمجرد النظر فيما توحى به التسمية تلمس المنهج المراد منها ، فهي رابطة للعالم الاسلامي ، ومدلول هذا الكلام ومنطوقه علامة واضحة على حسن نية الذين هم خلف هذه الرابطة .
وخير ما يقال فيها أنها منظمة اسلامية .

وقد أنشئت منذ ستة عشر عاما بالملكة العربية السعودية ، وكان القصد من انشائها أن تكون مصدر اشعاع تحدث بسببه الصلات المفقودة لأبناء العالم الاسلامي المتراكمي ، وخصوصا وأنها تضم نخبة من كبار المفكرين والداعين الى الله في ظل كتاب الله وسنة نبيه ، لذلك كان لها نشاطها الملموس في الدعوة الاسلامية مبرزة بذلك الدور الهام الذي يقوم به علماء المسلمين مع جمع للكلمة على الحق ، وتوحيد للصف نحو الهدف وكل هذا بلا شك يشغل بال المسلمين في كل عصر ومصر .

كما أنها تهتم بالتلبية المدروسة للحاجة الملحة للمسلمين ، فتقوم بتنظيم اجتماعات متنوعة تخدم عن طريقها الشباب ، وتقدم لهم الحلول لمشكلات حياتهم .

وترعى الرابطة بعناية عملية الربط بين جهود الجمعيات الاسلامية ما دامت تخدم الدعوة ، وقد كان من نتيجة ذلك ظهور مجلس اتحادي للجمعيات الاسلامية في افريقيا ، وجمعيات أخرى في قارات أخرى .

ومن حسناتها أيضا انشاء المجلس الأعلى للمساجد خصوصا وأن للمسجد رسالته الهامة ، وبعد أن تحول دور المسجد ، واقتصر على الصلاة فقط ، وفقد عنصر الربط بين رواده ، ولقد كان المسجد في الصدر الأول كل شيء في حياة المسلمين يحتاجه واقعهم .

وأعتقد أن ذلك يتمشى مع المنهج القرآني الذي يتخذ شعاره من كتابه الكريم ، يقول الله سبحانه (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن) .
نأمل أن يتحقق الكثير من رابطة العالم الاسلامي لخدمة الاسلام والمسلمين .

جاءنا من الأخ صالح أسود الحاج من المدينة المنورة سؤال حول كلية الشريعة وعلوم الدين وهل هناك فرق بين اليهودية وكتاب موسى ؟
نقول : ان المجلة قد نشرت خبرا مؤداه أن المسؤولين بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية يبحثون موضوع انشاء هذه الكلية بالاشتراك مع جامعة الكويت .
وقد عقدت عدة اجتماعات بين المسؤولين بالوزارة ، وادارة الجامعة لدراسة هذا الموضوع ، لوضع البرنامج الدراسي ، واختيار أعضاء هيئة التدريس .
هذا وما زالت الأمور الخاصة بهذا الموضوع قيد البحث ، ولم يصدر بشأنها شي حتى الآن .

واننا نلرجو أن يرى هذا المشروع النور لما له من فوائد جمة وكثيرة تعود على الشباب بالخير وبه تستقيم سيرته ، ويسير على الطريق الصحيح نحو الغاية الأسمى المرجوة لشبابنا المسلم .

● نعم هناك فرق بين اليهودية وكتاب موسى ورسالته فقد صنع اليهود في رسالة الله بأيديهم ما جعلها تخرج عن مستوى الصدق والعقل الى مستوى التحريف والتمييز لهم عن غيرهم من الناس ويرد القرآن عليهم بقوله : (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير) .

وحول معنى أنهم بشر ممن خلق وأنهم لا يتميزون عن أحد وانهم بدلوا وغيروا شريعة الله وخرجوا عن منهج موسى ورسالته يقولون : (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وهناك مخالفات كثيرة شقوا بها كقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ، وقولهم إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله ، وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل .

وليس من المعقول أن تنادي رسالة بهذا الانحراف الذي يعيشونه فهم مخالفون ، والقرآن الكريم يحذر من غلوئهم فيقول : (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) .



قال صحف العالم



نشرت جريدة السياسة الكويتية في عددها رقم ٣٥٢٤ تحت عنوان :

الاندونيسيا تخطط لاحتلال الخليج العربي
الاندونيسيا تخطط لاحتلال الخليج العربي

بدأت الدول الخليجية بشكل خاص والدول العربية والاسلامية بشكل عام فيما بينها اتصالات على مستوى رفيع وذلك من اجل تدارس ظاهرة تعتبرها في غاية الخطورة . فقد تجمعت لدى الأوساط السياسية الخليجية معلومات تفيد بأن هناك خطة عمل رسمية قيد التنفيذ لدى الادارة الاندونيسية وذلك لتحويل تلك البلاد عن الدين الاسلامي الى الدين المسيحي . وتضيف المعلومات التي تجمعت لدى عدد من القيادات الدينية في الخليج وفي العالم الاسلامي بأن خطة « نصرنة » اندونيسيا تجري بشكل مدروس وحثيث وتتضمن ممارسات قمعية ضد المسلمين هناك بشكل يستدعي تحركا اسلاميا مضادا ذا طابع دولي .

وأفاد مرجع ديني خليجي بأن المعلومات المتوفرة والمطروحة الآن على مختلف الدول الاسلامية ، هذه المعلومات تؤكد بأن خطة نصرنة اندونيسيا مرسومة للتنفيذ على مدى ثلاثين سنة ، وقد شرعت الحكومة بترجمتها من خلال تعيين حكام للاقاليم وقادة للجيش والشرطة والمخابرات من المسيحيين الذين يقومون بتنفيذ الخطة المرسومة ترجمة دقيقة وحادة .

هذا بالاضافة الى تسليم ادارات الهجرة والجوازات والجمارك وقيادات المناطق العسكرية ومراكز الادارة والحكم المحلي ووسائل الاعلام والثقافة والاقتصاد والتجارة ومجالس ادارات الشركات الاستثمارية لقيادات متعصبة تعمل في نفس الاتجاه والبرنامج .

وتقول المعلومات المتوفرة ان الشركات الأجنبية استطاعت أن تستعيد نفوذها ومراكزها من جديد في اندونيسيا عن عدة طرق ملتوية وذلك بعد اسقاط سوكارنو وتولي سوهارتو للحكم حيث ارتفعت الانتقادات من مختلف الأوساط لتقول أنه مع سياسة الانفتاح فقد استشرى الفساد الى المراكز القيادية العليا ، ووصل الحد الى توجيه التهمة لزوجة الرئيس سوهارتو التي قادت الانقلاب الجديد .

هذا وقد لوحظ أن حركات التبشير الاندونيسية تقوم الآن بنشاط كبير وذلك من خلال المؤسسات المسيحية القائمة بالبلاد والتي تقوم بإدارتها والإشراف عليها ووضع برنامج التبشير في جميع أنحاء اندونيسيا أكثر من ثلاثة آلاف قسيس وسبعة آلاف متطوع من جنسيات أوروبية ، كما يوجد الآن باندونيسيا حوالي عشرة آلاف كنيسة . ويسيطر هؤلاء القساوسة والمبشرون الأجانب على إدارات بعض الجمعيات والمعاهد الزراعية والمستشفيات الكبرى والمستشفيات المتنقلة ودور اليتامي والإذاعة المحلية التبشيرية . كما أن المبشرين يسيطرون على إدارة وتوجيه وسائل الإعلام في اندونيسيا ويملكون الصحف اليومية الكبرى التي توزع أكثر من (١٥٠) ألف نسخة وأهم صحيفة « رومياس وسفارها ربان » وإذا كان الرئيس الاندونيسي سوهارتو يعتنق المذهب الباطني فإن زوجته ذات النفوذ الواسع تعتنق الدين المسيحي وهي التي تقود حملة التبشير هذه في اندونيسيا التي تعتنق الغالبية العظمى من سكانها الدين الاسلامي ولذلك أصبحت في أيدي المسيحيين وهم قلة . كما أن هناك صلاحيات ونفوذ واسعة في الجيش والمخابرات فأصبحت قيادة ثلاث مقاطعات اندونيسية بأيدي المسيحيين والمقاطعة الرابعة بقيادة شخص مسلم . وفي التعديل الوزاري الأخير تولى الجنرال سادومو منصب وزير أول مسؤول عن الأمن الداخلي أي أنه الشخص الوحيد الذي لديه صلاحيات القبض على أي مواطن اندونيسي . وكشفت المراجع الدينية في الخليج عن معلومات في غاية الخطورة تؤكد أن مجلس الكنائس العالمي بالتعاون مع المخابرات المركزية يقومون بنشاط تبشيري قوي في اندونيسيا كما تقوم المؤسسات المسيحية بصرف أموال طائلة على التبشير من أجل تحويل اندونيسيا إلى دولة مسيحية خلال ثلاثين سنة .

هذا وقد تصدت القيادات الاسلامية الاندونيسية لتيار التبشير هذا حيث يقوم الدكتور محمد ناصر والدكتور حمزة والدكتور حته بالإضافة إلى الأمين العام السابق لمنظمة دول آسيا ، يقومون بحملة مناهضة مركزة . وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة الاندونيسية قد استطاعت أن تجري اتصالات مع الدول الأعضاء في منظمة آسيا لإنهاء مدة عمل الأمين العام لمنظمة دول آسيا وذلك انتقاماً من مواقفه الاسلامية . من جهة أخرى فإن الحزب الاسلامي المعروف باسم حزب الاتحاد الاسلامي يقوم بمقاومة النشاط التبشيري والفساد الإداري وقد بدأ يجري اتصالات لأخذ الدعم من الدول الاسلامية في آسيا وأفريقيا .

وتنتهي المراجع الدينية في الخليج للتأكد بأن ما يحصل الآن في اندونيسيا يعتبر هجمة صليبية جديدة تجاه واحدة من الدول الاسلامية العريقة ، الأمر الذي يتطلب وقفة صلبة من كافة الدول الاسلامية .



اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

وستكون فترة الدراسة بالمعهد ٤ سنوات دراسية يعمل بعدها الخريجون في مجال الدعوة الاسلامية . ويسمح لحملة المتوسطة الدينية وخريجي دار القرآن الكريم بالالتحاق بالمعهد . صرح بذلك السيد عبدالرحمن الفارس وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشئون الاسلامية .

مادة ٤٠ من قانون الأوقاف
في احكام المساجد الكويتية

صرحت مصادر وزارة العدل أن الأحكام التي تصدرها المحاكم الآن تتجه الى استلهاهم نصوص واحكام الشريعة الاسلامية ، واستقراء آراء ومذاهب الفقهاء الاسلاميين والأخذ بما يتفق وطبيعة القضايا المطروحة أمام المحاكم المختلفة في الكويت . واضافت المصادر الى ان هذا الاتجاه وان كان معمولاً به منذ بدء التشريع الحديث في الكويت ، إلا انه يبدو أكثر وضوحاً وفعالية الآن وخاصة في الاحكام الجزائية واحكام الأحوال الشخصية وانه قد صدرت بالفعل الأحكام وفقاً لهذا الاتجاه الذي يهدف الى بعث احكام الشريعة الاسلامية مما يحقق اكبر فائدة للقضاء والعدالة وأن هذه الاجراءات

الكويت :

لقاءات سمو امير البلاد بالمواطنين

قام سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح بزيارات تفقدية الى عدد من مناطق الكويت المختلفة حيث زار المنطقة الرابعة والمنطقة العاشرة وقرية الجهراء التقى خلالها بأهالي هذه المناطق واستمع الى مطالبهم وشكواهم واصدر توجيهاته الى المسؤولين في الدولة بالعمل على تحقيق رغبات المواطنين وبحث مطالبهم ومن المقرر أن يواصل سمو أمير البلاد عقد هذه اللقاءات مع المواطنين في باقي مناطق الكويت تحقيقاً لسياسته الرامية الى بحث المشاكل من خلال الواقع والتيسير على المواطنين .

مادة ٤٠ من قانون الأوقاف
في احكام المساجد الكويتية

قررت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية افتتاح معهد للدراسات الاسلامية بدءاً من العام الدراسي القادم . يهدف المعهد الجديد الى اعداد الدعاة المسلمين المثقفين وقد تقرر ان تشتمل مناهج الدراسة في المعهد على علوم التفسير والحديث والتاريخ الاسلامي والفقه والبلاغة والنحو والخطابة .

التصدي للتيارات الفكرية التي تتنافى مع القيم الدينية ، كذلك اوصى الاتحاد بضرورة زيادة الحوافز للطلبة الملتحقين بقسم الدعوة في الأزهر حتى يمكن تغطية العجز في ائمة المساجد

والذي بلغ اكثر من ٢٥ الف امام في العام الحالي . وتبحث الآن وزارة الأوقاف وشئون الأزهر تحقيق هذه المطالب .

○ الجزائر :

ملتقى للشباب المسلم في الجزائر

يعقد في الجزائر في الفترة من ٧ : ١٤ سبتمبر القادم الملتقى الثاني عشر للفكر الاسلامي وذلك في مدينة باتنة عاصمة مقاطعة الاوراس .

يشترك في هذا الملتقى الاسلامي الشبابي ممثلون من طلاب الجامعات في الدول العربية والاسلامية كما دعى ايضا عدد من اساتذة وعلماء ومفكرى الدين الاسلامى من مختلف انحاء العالم للمشاركة في اعمال المؤتمر .

يبحث الملتقى في عدد من الموضوعات الدينية منها علاقة الدين بالعلم واكثوية الالحاد ونظام الأسرة في الدين الاسلامى ودور الجامعات في خدمة الدين والحضارة وغيرها من الموضوعات ذات الارتباط باهتمامات الطلاب المسلمين .

هى تمهيد لما سيجى به قانون الجزاء الجديد وغيره من التشريعات الأخرى التي سيجرى تطويرها حتى تتمشي مع جوهر الشريعة الاسلامية الغراء وروح العصر .

السعودية :

مؤتمر اسلامي بمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجرى

تنظم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مؤتمرا اسلاميا كبيرا بمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجرى . وقد وجهت الجامعة الدعوة الى عدد كبير من علماء المسلمين ورجال الدعوة والفكر الاسلامى لحضور هذا المؤتمر . وقد شكلت الجامعة هيئة علمية للمؤتمر تتولى كتابة الأبحاث التاريخية والفقهية وتقييم أحداث القرن الرابع عشر الهجرى . والتخطيط للعمل الاسلامى خلال القرن الجديد كما تتولى الهيئة مسئولية الاعداد للمؤتمر .

○ مصر :

مصر تبحث انشاء نقابة لائمة المساجد

طالب اتحاد ائمة المساجد بجمهورية مصر العربية بالاسراع بانشاء نقابة عامة لائمة المساجد لرعايتهم وحل المشاكل التي تواجههم ، كما طالبوا بوضع خطة لاعداد الداعية الكفء الذى يستطيع

دعوة إلى الشباب المسلم في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلة أن تعلن للشباب أنها ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطره وأفكاره ، ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها إلى النشر تبعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .
وانا المنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتغاديا لضياح المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندها ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع -
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
 الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
 الطائف : مكة المكرمة :
 بركة نصيف / مكتبة جدة
 المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار العروبة .
ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

تاريخ الهجرة الميلادية	شعبان ١٣٩٨	توبلو ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغربي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)													
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء									
١	١	١	٢٩	٣٨	١٠	٢	٣٦	٨	٣٢	١	٢٠	٣	٥٤	٤	١١	٢٧	٣	٥١	٦	٢٣	٨
٢	٢	٢	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	٣٦	٣١	٢٠	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢	٢٢	٥١	٢٢	٢٢	٢٢	
٣	٣	٣	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	٣٦	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢	٢٢	٥١	٢٢	٢٢	٢٢	
٤	٤	٤	٣٠	٤	٢	٣٧	٣١	٣٧	٣١	٢١	٥٦	٥٣	٢٧	٥١	٢٢	٢٢	٥١	٢٢	٢٢	٢٢	
٥	٥	٥	٣١	٥	٣	٣٧	٣١	٣٧	٣١	٢٢	٥٦	٥٣	٢٨	٥١	٢١	٢١	٥١	٢١	٢١	٢١	
٦	٦	٦	٣٢	٦	٣	٣٨	٣١	٣٨	٣١	٢٣	٥٦	٥٣	٢٨	٥٠	٢١	٢١	٥٠	٢١	٢١	٢١	
٧	٧	٧	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٣	٢٨	٥٠	٢١	٢١	٥٠	٢١	٢١	٢١	
٨	٨	٨	٣٤	٧	٤	٣٨	٣٠	٣٨	٣٠	٢٤	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠	٢٠	٢٠	٥٠	٢٠	٢٠	٢٠	
٩	٩	٩	٣٥	٨	٤	٣٩	٣٠	٣٩	٣٠	٢٥	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠	٢٠	٤٩	٢٠	٢٠	٢٠	
١٠	١٠	١٠	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	٣٩	٣٠	٢٦	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	١٩	١٩	٤٩	١٩	١٩	١٩	
١١	١١	١١	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	٤٠	٣٠	٢٦	٥٩	٥٤	٢٩	٤٩	١٩	١٩	٤٩	١٩	١٩	١٩	
١٢	١٢	١٢	٣٩	١١	٦	٤٠	٣٠	٤٠	٣٠	٢٧	٥٩	٥٤	٢٩	٤٨	١٨	١٨	٤٨	١٨	١٨	١٨	
١٣	١٣	١٣	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٤١	٢٩	٢٨	٥٠	٥٤	٢٨	٤٨	١٧	١٧	٤٨	١٧	١٧	١٧	
١٤	١٤	١٤	٤١	١٣	٧	٤١	٢٩	٤١	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٨	٤٨	١٧	١٧	٤٨	١٧	١٧	١٧	
١٥	١٥	١٥	٤٢	١٤	٧	٤٢	٢٩	٤٢	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٧	١٦	١٦	٤٧	١٦	١٦	١٦	
١٦	١٦	١٦	٤٣	١٥	٨	٤٢	٢٩	٤٣	٢٩	٣١	٢	٥٤	٢٩	٤٦	١٤	١٤	٤٦	١٤	١٤	١٤	
١٧	١٧	١٧	٤٤	١٦	٩	٤٤	٢٨	٤٤	٢٨	٣٢	٣	٥٤	٣٠	٤٦	١٣	١٣	٤٦	١٣	١٣	١٣	
١٨	١٨	١٨	٤٥	١٧	٩	٤٥	٢٨	٤٥	٢٨	٣٣	٣	٥٤	٣٠	٤٥	١٣	١٣	٤٥	١٣	١٣	١٣	
١٩	١٩	١٩	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٤٥	٢٨	٣٣	٤	٥٤	٣٠	٤٥	١٢	١٢	٤٥	١٢	١٢	١٢	
٢٠	٢٠	٢٠	٤٨	٢٠	١١	٤٦	٢٨	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢	١٢	٤٤	١٢	١٢	١٢	
٢١	٢١	٢١	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢	١٢	٤٤	١٢	١٢	١٢	
٢٢	٢٢	٢٢	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٤٧	٢٧	٣٥	٥	٥٤	٣٠	٤٣	١١	١١	٤٣	١١	١١	١١	
٢٣	٢٣	٢٣	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٧	٤٧	٢٧	٣٦	٦	٥٤	٣٠	٤٣	١٠	١٠	٤٣	١٠	١٠	١٠	
٢٤	٢٤	٢٤	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٤٨	٢٦	٣٧	٦	٥٤	٣٠	٤٢	٩	٩	٤٢	٩	٩	٩	
٢٥	٢٥	٢٥	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٤٨	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤٢	٨	٨	٤٢	٨	٨	٨	
٢٦	٢٦	٢٦	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٤٩	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤١	٧	٧	٤١	٧	٧	٧	
٢٧	٢٧	٢٧	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٣٠	٤٠	٦	٦	٤٠	٦	٦	٦	
٢٨	٢٨	٢٨	٥٩	٢٨	١٥	٥١	٢٦	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٥	٥	٣٩	٥	٥	٥	
٢٩	٢٩	٢٩	٦	٣١	١٦	٥١	٢٦	٥١	٢٦	٤١	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٤	٤	٣٩	٤	٤	٤	